

جامعة محمد بوضياف ـ المسيلة ـ

كلية/معهد: العلوم الإنسانية والاجتماعية

قسم: التاريخ

الرقم التسلسلي.........................

رقم التسجيل:H . HMC/05/11

مذكرة مكملة لنيل شهادة: الماجستير

فرع: التاريخ تخصص : التاريخ المغاربي الحديث والمعاصر

العنــوان:

محمّـــد المكّي بن عـــــزّوز

" حياتـــه – مواقفه وآثـاره " (1854–1916م)

إعداد الطالب:

هشام ذياب

تاريخ المناقشة: 2014/11/24م

أمام لجنة المناقشة المكونة من :

الاسم واللّقب	الرّتبة	الصّفة	الجامعة الأصليّة
شايب قدادرة	أستاذ التعليم العالي	رئيسا	جامعة 08 ماي 1945– قالمة –
صالح لميش	أستاذ التعليم العالي	مشرفا ومقررًا	جامعة محمد بوضياف – المسيلة –
سيد علي أحمد مسعود	أستاذ محاضر – أ –	عضوا ممتحنا	جامعة محمد بوضياف – المسيلة –
عمر بوضربة	أستاذ محاضر – أ –	عضوا ممتحنا	جامعة محمد بوضياف – المسيلة –

السنة الجامعية: 2014م

بسم الله الرحمن الرحيم

إهداء

إلى الوالدين الكريمين

وإلى زوجتي الفاضلة، وإلى ولداي وقرّة عيني

" ميسون "و" إياد "

أهدي ثمرة جهدي.

شكر وعرفان

اعترافا لذوي الفضل بفضلهم، ووفاء وتقديرًا واحتراما للسّراج الّذي أضاء بنوره درب كل طالب علم.

إلى أستاذي الدّكتور: **صالح لمّيش** ، أتقدّم له بالشّكر الجزيل على النّصح، التّوجيه، التّشجيع والتّحفيز، الاحترام والتّقدير.

وإلى كل من ساهم في إتمام هذا العمل من قريب أو بعيد فلهم منّا جميعا جزيل الشّكر.

« أشرف ما في الإنسان فكره، وقائد الأفكار أعظم من قائد الجيوش، وسرّ الأمم في رجالها المفكّرين »

– محمّد الصّالح الصّدّيق –

قائمة المختصرات

1/ بالعربية:

ج: جزء

ع: عدد

ب.ت.ط: بدون تاريخ طبع

ب.د.ط: بدون دار طبع

مج: مجلد

ع.خ: عدد خاص

تح: تحقيق

تع: تعليق

= : تكملة لما هو معرّف في الهامش من الصفحة الموالية

2/ بالفرنسية:

RA : Revue Africaine
SD : Sans Date
DE : Deuxiéme Edition
RHM : Revue D'histoire Maghrébine
A.N.T : Archives nationales de Tunisie

المقدّمة

المقدمة:

التّاريخ ليس تسلية وسرد للماضي وعودة إلى الوراء فقط، إنّما التّاريخ خدمة للحاضر والمستقبل، والأمّة الّتي تريد الرّقيّ يجب عليها أن لا تقطع الصّلة التي تربطها بالماضي، فالتّاريخ مدرسة الأجيال يتعلّم فيه الأحياء ما ينفعهم فيعملونه، وما يضرّهم فيجتنبونه، ولا تستطيع أيّ أمّة أن تنهض نهضة صحيحة إلاّ إذا فهمت ماضيها أحسن فهم، واتّخذت منه في حاضرها جسرا إلى المستقبل، وإذا اضطربت أمّة من الأمم فاعلم أنّ في مقدّمة الأسباب انقطاع الصّلة بين ماضيها وحاضرها.

فالتّاريخ مشكاة الحقيقة، وشاهد الماضي، ورائد المستقبل، دراسته من أوكد المهام على بناة عالمنا العربي والإسلامي عموما، وعلى بناة جزائرنا خصوصا، لأنّ المستعمر جعل في مقدّمة خططه الإجراميّة تقويض مقوّمات الشّخصيّة العربيّة الإسلاميّة، عن طريق قطع الصّلة بين أبناء الحاضر وبين أقطاب وأمجاد الماضي وتاريخهم الحافل.

وسلسلة (من أعلام الجزائر) سلسلة تاريخيّة، تقدّم نماذج ملخّصة وصورا حيّة لبعض مآثر الأمجاد من الآباء والأجداد، وما بذلوه من غالٍ ونفيس من أجل (الدّين واللّغة والوطن)، ولتكون نبراسًا للجيل الصّاعد ينير لهم معالم حاضرهم ومستقبلهم.

فقد ارتبط تاريخ الجزائر المعاصر بجهود أقطاب بارزين تركوا بصمات واضحة في مسار الحركة الوطنيّة بأشكالها الثّقافية والسّياسيّة المختلفة، وكان لهم عظيم الأثر في بعث نهضتها الثّقافيّة والفكريّة والتّصدي للمشروع الاستعماري الفرنسي الأوروبي، الذي رام إلى إلغاء كيان هذه الأمّة، وجعلها فضاءا تابعا لما وراء البحر ومزرعة لاستثمار سمومه الفكريّة والأخلاقيّة، فسجّلوا بذلك أروع المشاهد، وخلّدوا أنصع الصّفحات، خاصة أولئك الذين ضربوا في الأرض مراغمين، والذين أجبرهم الاحتلال على العيش في المنافي؛ ولا نقصد بذلك فصلهم عن بيئتهم الجديدة التي استبدلوا فيها أهلا بأهل، والّتي وجدوا فيها الرّاحة والعزاء عمّا فقدوه من أرض وولد وجاه، وإنّما لنذكّر الجيل الجديد بمساهمة أولئك الأجداد في خدمة الثّقافة العربيّة والإسلاميّة، والتّعرّف على دور الجزائريّين سواء في الشّام أو تونس أو استانبول أو غيرها، ذلك أن الهجرة شملت في أغلب الأحيان رجال العلم والأدب والصّحافة والسّياسة والدّين، فكان دورهم ومساهماتهم كبيرة رغم أن بلادهم الأصليّة قد خسرتهم.

ومن هؤلاء الأعلام الشّيخ العلاّمة محمد المكّي بن عزوز البرجي، الذي لم يحض للأسف بدراسة وافية وأغفلته العديد من الأبحاث، رغم أنّه أحد العلماء الذين تجاوزت هامتهم حدود الجزائر، وشاع صيته في

تونس والمشرق العربي، والباب العالي مقر الخلافة العثمانية، حيث كان مصلحا متفتّحا يميل إلى الإجتهاد وإعمال الفكر دون جمود أوتقليد.

فالشيخ –رحمه الله– يعدّ من الرّعيل الأوّل والجيل المؤسّس والصّانع لحركة الصّحوة الإسلاميّة الحديثة، ومن المطّلعين على الأفكار العصريّة مع كونه شيخ طريقة، كما أسهم بآرائه ونشاطه وتلاميذه في نمط التفكير السائد في بلاده، وهو بإنتاجه الفكري والثّقافي والعلمي المتنوّع والشّامل وبعلمه الدّعوي والنّضالي المنظّم والمستمر، وبجهوده الإصلاحيّة في ميادين التّعليم والتّربية يمثّل مدرسة كاملة، وتجربة نادرة غنيّة وفذّة تستقطب اهتمام الباحثين في العالم العربي والإسلامي، وقد أسهم في النّهضة الثّقافية والعلميّة والأدبيّة في كلّ من الجزائر وتونس وأقطار من العالم العربي والإسلامي، وترك آثاره الواضحة في ميادين كثيرة، وهو من الشّخصيات الّتي تتنازعها كلّ من الجزائر وتونس وقد نضيف إليهما تركيا، إذ من الأولى أصله وتوجيهه، ومن الثّانية نشأته وتحصيله وفي الثّالثة هجرته ومدفنه.

هذا وعرف الشّيخ بمواقفه الشّديدة من الاستعمار الفرنسي، فكان رمزًا للعالم المجاهد الغيور على دينه وأمّته ووطنه، فهو من العلماء الأجلاّء الذين تفخر الجزائر بهم وتعتزّ بانتمائهم إليها وتدين لهم في نهضتها العلميّة الحديثة.

وكان– رحمة الله عليه– معروفا في مختلف الأقطار والأوطان، وذاع صيته عند القاصي والدّان، وصاح بفوزه بالمنهج السويّ في الاعتقاد الذي جلب له قرار النّفس والاطمئنان، ولم يمنعه سموّ مكانته من التّصريح بأنّه كان على غير صواب، وبيّن موافقة الحقّ في مؤلّفاته العديدة، لتكون مرجعا يدرّس في المدارس والمعاهد الكبرى، وفي أنحاء من العالم العربي والإسلامي.

ذلك هو الشيخ محمد المكي بن عزوز – رحمه الله وأسكنه فسيح جناته – آمين.

- **دوافع وأسباب اختيار البحث:**

إنّ دوافع الخوض في هذا البحث عديدة، منها ما هو ذاتي ومنها ما هو موضوعي، وهي كالآتي:

أولاً: الرّغبة في الكتابة عن أعلام منطقة الزّيبان.

ثانيا: محاولة إبداء مشاركة أكاديميّة في التّاريخ الوطني، وتقديم مساهمة متواضعة في مجال الدّراسات العلميّة.

ثالثا: غياب دراسة أكاديميّة خاصّة بالشّيخ المكّي بن عزوز كرائد ومؤسّس لحركة الصحوة الإسلاميّة، وأنّه عالم مجاهد وسياسي نشيط.

رابعا: التّشجيع الكبير الذي وجدته من الدّكتور " عبد الله مقلاتي " للخوض في مثل هذه المواضيع المتعلّقة بسير القيادات والشّخصيات خدمة لتاريخنا بأقلام وطنيّة تعكس البعد الحقيـقي لمسيرتنا الحضارية.

خامسا: رغبتي في البحث في تراجم الأعلام والشّخصيات، مع العلم أنّ مثل هذه المواضيع في بلادنا يندر الاهتمام بها والتّطرّق لها، كما أنّ الغير يتّهمنا بالتقصير في ذلك...

- **إشكالية البحث:**

يتناول هذا البحث بالمناقشة والتّحليل مسألة تتعلّق بتجربة الشّيخ المكّي بن عزّوز، الذي أظهر مقدرة كبيرة في الخوض في ميادين الإصلاح والنّضال، وحمل فكرًا متنوّرًا وتصوّرًا عصريّا ضمن إطار مرجعيّة تقليديّة تكوينا واحتكاكا، خاصّة وأنّه عاش فترة غنيّة بالأحداث والوقائع التّاريخية والسّياسيّة والاجتماعيّة والثّقافيّة، وتباينت فيها الاتّجاهات العقديّة للعلماء، واختلفت فيها المناهج في تقرير مسائل العقيدة، وبالنظر إلى العديد من المعطيات حول أصوله ونشأته الصّوفية، ورحلاته العلميّة، وهجرته إلى تركيا، ومساهماته العديدة، نطرح جملة من التساؤلات والاستفهامات التي نراها تفرض نفسها في هذا السّياق وهي كالآتي:

- ماهي الأسباب والدّوافع الّتي أدّت بالعائلة العزّوزيّة ووالد مترجمنا –الشيخ مصطفى بن عزوز– إلى الهجرة من منطقة الزيبان إلى (نفطة) بالجريد التّونسي؟
- كيف كانت البيئة التي نشأ فيها المكي بن عزوز؟ وما هي عوامل تكوين شخصيته؟
- كيف كان تحصيله العلمي ؟ وفيما تتمثل جهوده الإصلاحيّة والتّربويّة؟
- ما حقيقة نشاطه السّياسي وإلى أيّ مدى كان هذا النّشاط فاعلا؟
- ماهي أسباب ودوافع هجرته إلى المشرق، ولماذا قصد عاصمة الخلافة العثمانيّة بالذّات؟
- أين هو محمد المكي بن عزوز بين من يراه متعلّقا بالتّصوّف داعيا له، ومن يرى أنّه غيّر مذهبه وأصبح سلفيا مصلحا، متأثّر بالحركة الوهّابيّة؟
- هل أثّرت مزاعم العلم الحديث في عقيدته فصار يسلّم لما يقرّره العلم، ويردّ أو يؤوّل بما تقرّر في العقيدة الإسلامية مبتغيا التّوفيق بينهما إن صحّ التّعارض؟
- كيف كانت مواقفه من بعض القضايا التي كثر الجدال حولها في عصره؟
- ما تفسير غزارة الشّيخ في التّأليف؟.....

إذا هي مجموعة من التّساؤلات وغيرها الّتي نسعى –إن شاء الله– إلى كشفها والإجابة عنها من خلال هذه الدّراسة، وذلك في حدود المستطاع .

- **حدود الدّراسة:**

إنّ المرحلة التي نتناولها بالدّراسة في الأساس، تنحصر بين سنة 1854 و1916م، وهي الفترة المحدّدة بميلاد الشيخ المكي بن عزوز في تونس ووفاته بتركيا، مع التطرّق في بداية البحث إلى الوضع في منطقة الزيبان، وأسباب هجرة والده وعائلته منها إلى بلدة (نفطة) بالجريد التونسي، وهي فترة سبقت مولده، ورأيت أنّ ذلك ضروريّ لتوضيح العديد من الجوانب المتعلقة بحياة مترجمنا ونشأته، ولذلك فإنّ مجال الدّراسة يغطّي بالتّقريب النّصف الثّاني من القرن 19م، وبدايات القرن 20م، وهي فترة شهدت التّغلغل الفرنسي في الجزائر وبعدها فرض الحماية على تونس إلى غاية بداية الحرب العالمية الأولى، كما أنّها مرحلة غنيّة بالأحداث والوقائع التّاريخية الّتي كان للشّيخ نشاط ومواقف خلالها.

- **مناهج البحث:**

لمحاولة الإلمام بأطراف الموضوع وللإجابة على التّساؤلات المعروضة وأخرى، رأيت أنّه من الأنسب استخدام المناهج الآتية:

أولاً: المنهج التّاريخي الوصفي: وقد اعتمدته في رصد الأحداث وترتيبها ترتيبا كرونولوجيا، ووصفها حسب كلّ مرحلة من المراحل الواردة في خطة البحث.

ثانيا: المنهج التّحليلي: الذي يساعد في دراسة وتحليل الوقائع وآثار الرّجل وطلب التّفسيرات، واستنتاج الحقائق العلميّة بكلّ موضوعيّة بعيدًا عن التّطرّف في الأحكام أو التّأويل الذّاتي لمجريات الأحداث.

ثالثا: المنهج المقارن: وقد وظّفته في بعض القضايا، فكان لزاما عليّ عقد بعض المقاربات بين مواقف وأفكار الشّيخ ولبعض معاصريه.

- **صعوبات البحث:**

لا شكّ أنّ الباحثين الأكاديميين يعرفون ما يكابده الباحث في طريقه من صعوبات وعراقيل تتطلّب إرادة قويّة وصبرًا جميلاً لتجاوزها، وفيما يلي عرض لعدد منها على سبيل الذّكر لا الحصر:

أولا: أنّ الموضوع جديد ومادّته متناثرة، ممّا تطلّب جهدا كبيرا للحصول على مصادره، إضافة إلى النّقص الشّديد في المراجع الّتي تناولت جوانب من حياة الشيخ – رحمه الله– وإن وجدت فهي معلومات شحّيحة وقليلة جدًا.

ثانيا: صعوبة جمع المعلومات خاصّة حول حياة الشّيخ، فمعظم أفراد الأسرة العزّوزيّة غير قاطنين بالمنطقة، إذ يتواجدون في مناطق متفرعة كعين البيضاء والأغواط...، وحتّى خارج الوطن في تونس وسوريا...

ثالثا: التّكاليف الماديّة واستنزاف الوقت في رحلات معظمها لا يقدّم النّتيجة المطلوبة.

رابعا: كثرة الالتزامات والمسؤوليات بين العائلة والعمل... في حين أن مثل هذا العمل يتطلّب تفرّغًا تامًّا وحضورًا مستمرًا.

خامسا: إنّ البحث في مثل هذه الشّخصيّة، يتطلّب الإطّلاع على الأرشيف التّونسي، والتّركي وحتّى الفرنسي، والسفر إلى هذه البلدان، وهذا في حقيقة الأمر ليس في حدود إمكاناتي وارتباطاتي حاليا.

إن العوامل المذكورة وغيرها كثيرًا ما كادت تثني عزمي على مواصلة هذا العمل، لكنّ رغبتي الشّديدة في إخراج هذا العمل إلى النّور، جعلني أقوم بهذا الجهد المتواضع، علّني أكون بذلك قد أسهمت ولو بالجزء اليسير في التّعريف بهذه الشّخصيّة، والإحاطة ببعض جوانبها.

- **الدّراسات السّابقة:**

إنّ جلّ ما وقفت عليه من دراسات سابقة حول الموضوع –رغم التتبع والبحث– يتمثل في جهود بعض الباحثين في دراسة عقيدة الشّيخ – رحمه الله– والتّطرّق لها إمّا بالشّرح أو التعليق وهي:

1. كتاب (العقيدة الإسلامية للعلاّمة محمّد المكّي بن مصطفى بن عزوز)، شرح مجد بن أحمد مكي، طبع دار نور المكتبات، جدة، السعودية، ط1، 2000م.
2. كتاب (عقيدة التّوحيد الكبرى للعلامة محمد المكي بن عزوز البرجي المالكي)، تحقيق وتعليق: محمد رشيد علي بوغزالة السّوفي الجزائري، طبع مؤسسة الريان، بيروت، لبنان، ط1، 2008م.
3. رسالة ماجستير، إعداد الطّالب حسين نوري الّتي تناولت هي الأخرى دراسة منهج الشّيخ في العقيدة تحت عنوان " الشّيخ المكّي بن عزوز ومنهجه في العقيدة "، جامعة الجزائر، كلّية العلوم الإسلاميّة، قسم أصول الدين، السنة الجامعية 2011–2012م.

لكن فيما يتعلق بمواقف الشيخ ونشاطه السياسي والإصلاحي، فلم أقف عند أيّ دراسة حول الموضوع.

- **وصف لأهم مصادر ومراجع الدّراسة:**

اعتمدت الدّراسة على نوعين من المصادر:

أولا: ما جمعه حفيد أخت الشّيخ المكي بن عزوز الأستاذ المحامي (علي الرّضا الحسيني) – جزاه الله خير الجزاء– الذي عمل على جمع تراث العائلة، والمتمثلة في الكتب الآتية:

- الأول: كتابه (محمد المكي بن عزوز – حياته وآثاره –)
- الثاني: (رسائل ابن عزوز)
- الثالث: (مجموعة الرسائل للعلامة محمد المكي بن عزوز)

وتضمّ هذه المؤلّفات ما كتبه المترجمون حول الشّيخ – رحمه الله– ومجموعة من آثاره وبعض مراسلاته.

ثانيا: مصادر عامّة، وتتمثل في كتب التّراجم والتّاريخ والمجلاّت الّتي ترجمة للشّيخ –رحمه الله– بالإضافة إلى مجموعة من كتب العقائد والمناهج لإبراز بعض مواقف الشّيخ في المجال العقدي.

- **خطة البحث:**

تبعا للمادة الخبرية الّتي تحصلّت عليها وبالنّظر إلى طبيعة الموضوع، وللإجابة على مختلف التساؤلات والاستفهامات المطروحة في الإشكالية، جاءت هذه الدراسة في: مقدمة وفصل تمهيدي وثلاثة فصول، وأدرجت خاتمة لكل فصل ثمّ خاتمة الموضوع وملاحق وقائمة للبيبليوغرافيا وفهارس للأعلام والأماكن والصحف والدوريات والهيئات والمنظمات، وأخيرا فهرس للموضوعات.

- أمّا **المقدمة:** فتناولت من خلالها إبراز أهمية التاريخ وأهمية دراسة تاريخ الأعلام ثم التّعريف بالموضوع، وأسباب اختياره، ثم طرح الإشكالية والتّساؤلات التي سنحاول الإجابة عنها ومناقشتها، وأهم المناهج الموظّفة في الدّراسة، دون إغفال ذكر الصّعوبات المعترضة، ووصفنا في الأخير نوعية المصادر والمراجع المعتمدة.

- وتناول الفصل التمهيدي: **الصّراع في منطقة الزّيبان وأثره في هجرة مصطفى بن عزوز إلى نفطة**، وهو مقسم إلى ثلاث مباحث:

المبحث الأول: التعريف بمنطقة الزيبان، ويندرج ضمنه أربع عناصر:

- التعريف اللغوي والاصطلاحي.
- أصل التّسمية.
- الحدود الجغرافية للمنطقة
- الخصائص الجغرافية للمنطقة.

المبحث الثاني: الصراع في منطقة الزيبان ودور الزاوية الرّحمانية العزّوزيّة في مقاومة الاحتلال، ويندرج ضمنه عنصرين:

- جذور الصراع في المنطقة وبدايات الاحتلال الفرنسي لها.
- دور الزاوية الرحمانية العزّوزية في مقاومة الاحتلال ونتائجه.

المبحث الثالث: هجرة الشّيخ مصطفى بن عزوز إلى نفطة، ويندرج ضمنه عنصرين:

- أسباب ودوافع الهجرة.

- تأسيس مصطفى بن عزوز زاويته بنفطة، ودورها العلمي والنضالي.
- خاتمة الفصل التمهيدي.

➢ وتناول الفصل الأول: **عصر المكي بن عزوز وحياته الشخصية والعلمية،**

وهو مقسم إلى مبحثين:

المبحث الأول: عصر الشيخ المكي بن عزوز(1854 – 1916م)، ويندرج ضمنه ثلاث عناصر:

- الوضع السياسيي في: الجزائر – تونس – تركيا.
- الوضع الاقتصادي والاجتماعي في: الجزائر – تونس – تركيا.
- الوضع الثقافي في: الجزائر – تونس– تركيا.

المبحث الثاني: حياته الشخصية والعلمية، ويندرج ضمنه خمس عناصر:

- المولد والنشأة.
- جهوده العلمية: – شيوخه وقراءاته.
  - رحلاته العلميّة، وجهوده الإصلاحية والتربوية.
  - تلاميذه.
- أخلاقه وعاداته.
- مرضه ووفاته.
- رثاؤه.
- خاتمة الفصل الأول.

➢ أما الفصل الثاني فتناول: **مواقف الشيخ المكي بن عزوز**، وهو مقسم إلى مبحثين كذلك:

المبحث الأول: مواقفه السياسية، ويندرج ضمنه ثلاث عناصر:

- موقفه من الاستعمار الفرنسي في الجزائر
- موقفه من فرض الحماية الفرنسية على تونس
- عمله السياسي في المهجر وموقفه من جمعية " الإتّحاد والتّرقي " التركية

المبحث الثاني: مواقفه العلمية، ويندرج ضمنه خمس عناصر:

- منهجه العلمي ومذهبه الفقهي.
- موقفه من الحركة الوهّابيّة ومدى تأثره بها.
- منهج الشيخ في توظيف العقل في العقيدة.

- موقف الشيخ وتقريره في إثبات الكرامة والولاية.
- تقريره للتّوحيد وموقفه من زيارة قبور الأولياء والاستغاثة بهم.
- خاتمة الفصل الثاني.

➢ وتناول الفصل الثالث: **آثاره ومنزلته**، وهو مقسم إلى مبحثين:

المبحث الأول: قراءة عامة في آثار الشيخ ومؤلفاته، ويندرج ضمنه ثلاث عناصر:

- وصفها.
- قائمة مؤلفاته المطبوعة والمخطوطة.
- التعليق على كتاب " هيئة الناسك " للشيخ – رحمه الله– (نموذجا).

المبحث الثاني: منزلته العلمية وأهم ما قيل عنه، ويندرج ضمنه عنصرين:

- منزلة الشيخ العلمية.
- أهمّ ما قيل عنه.
- خاتمة الفصل الثالث.

➢ **الخاتمة:** وتضمنت أهم النتائج المستخلصة من خلال هذه الدراسة.

➢ **الملاحق:** وهي مجموعة من الوثائق والخرائط التوضيحية، المدعمة لبعض جوانب الدراسة.

➢ **ببيليوغرافية البحث.**

➢ **الفهرسة:**

- فهرس الآيات القرآنية.
- فهرس الأعلام والشّخصيات.
- فهرس الأماكن والبلدان.
- فهرس الصحف والدوريات، والجمعيات والأحزاب، والهيآت والمنظمات.
- فهرس الموضوعات.

❖ في الختام، لا يسعني إلاّ أن أتقدّم بأعظم آيات الشّكر وأبلغ عبارات الامتنان للأستاذ الفاضل المشرف على هذا العمل، الأستاذ الدّكتور "**صالح لميّش**" على نصحه، وتوجيهه، وتشجيعه، وتحفيزه، واحترامه، وتقديره، كما لا أنسى أولئك الذين قدّموا لي يد العون من قريب أو بعيد، وساهموا في إخراج هذا العمل إلى النّور.

هشام ذياب / جمورة في 08 ماي 2014م

الفصل التمهيدي:

" الصّراع في منطقة الزّيبان وأثره في هجرة "

مصطفى بن عزّوز إلى (نفطة)

المبحث الأول: التعريف بمنطقة الزيبان.

1- التعريف اللغوي والإصطلاحي.

2- أصل التّسمية.

3- تحديد المجال الجغرافي للمنطقة.

4- الخصائص الجغرافيّة للمنطقة.

المبحث الثاني: الصّراع في منطقة الزّيبان ودور الزّاوية الرّحمانية العزّوزية في مقاومة الاحتلال.

1- جذور الصّراع في المنطقة وبدايات الاحتلال الفرنسي لها.

2- دور الزّاوية الرّحمانية العزّوزيّة في المقاومة ونتائجه.

المبحث الثالث: هجرة مصطفى بن عزوز إلى " نفطة "

1- أسباب ودوافع الهجرة

2- تأسيس مصطفى بن عزوز زاويته بنفطة، ودورها العلمي والنضالي

خاتمة الفصل التمهيدي.

المبحث الأول: التعريف بمنطقة الزيبان:

1/ التعريف اللغوي والإصطلاحي:

من النّاحية اللغوية، ترد مجموعة من التعاريف، منها ما ورد عند ابن منظور إذ يقول: " زاب " زأب القربة يزأبها زأبا وازدأبها أي حملها ثم أقبل بها سريعا، والازدئاب أي الاحتمال، ويقول زاب الرّجل وازدأب إذا حمل ما يطيق وأسرع في المشي، وزاب الرّجل إذا شرب شربا شديدًا[(1)]، وزأى إذ تكّبر، أما " زابي " الزّبية فهي الزّابية الّتي لا يعلوها الماء، وجمعها " الزّبى "، والزّبية حفرة يتزبّى فيها الرّجل للصّيد، وتحفر للذئب فيصطاد فيها[(2)].

أما الفيروز أبادي فنجد لديه، زأب القربة أي حملها ثم أقبل بها سريعًا، والزآنب: القوارير، وعام أزب، أي مخصب كثير النّبات[(3)]، ويقول الحموي[(4)]: الزّاب بعد الألف باء موحدة، إن جعلناه عربيا، أو حكمنا عليه بحكمه، فزاب الشّيء إذا جرى، وزاب يزوب، إذ انسلّ هربًا[(5)].

إنّ المتأمّل للتّعاريف السّابقة يميّز ثلاث أمور أساسيّة وهي: الماء، السّرعة والحفرة، أي مكان يتدفّق منه الماء بسرعة، ومن الطبيعي أن يكون مرتفعا ليصبح تدفّق الماء وسيلانه سريعًا، وزاب إذ تكبّر، يمكن الاستنتاج هنا العلوّ والارتفاع، والازدئاب أي الاحتمال، والسّيل عادة يكون سريعا، فيحتمل كل شيء في طريقه.

فالزّاب إذا هو المكان المرتفع الذي يسيل منه الماء، وقد يكون ربوة، وحسب إسماعيل العربي، الزاب مفرد زيبان، وتطلق على المناطق المليئة ببساتين النّخيل، وتخترقها السّواقي والأودية[(6)]، ويعني أيضا

---

(1) ينظر: **لسان العرب** لابن منظور، دار إحياء التراث العربي، دار صادر، (د.ط)، بيروت، لبنان، (د.ت)، مادة " زاب "، مج1، ص443-444.

(2) المصدر نفسه، مج14، ص353.

(3) الفيروز أبادي، **القاموس المحيط**، دار العلم للجميع، (د.ط)، بيروت، لبنان، (د.ت)، مادة " زاب "، مج1، ص77.

(4) هو أبو عبد الله شهاب الدين (1178-1229م)، عالم، مؤرخ، أديب، شاعر، لغوي، نحوي وخطاط، ولد ببلاد الروم، وأسر وهو صغير، واشتراه مولاه عسكر بن إبراهيم ببغداد، وعامله معاملة الابن، وألحقه بالكتاتيب، ثم اعتقه في سبيل الله عام 1197م، لمّا رأى شغفه بالعلم والبحث، عرف بمناظراته ومناقشاته مع الخوارج، كان متعصبا لعلي -رضي الله عنه-، (نقلا عن كتاب: **بسكرة بعيون عربية، الرحالة والجغرافيون والمؤرخون والكتاب والشعراء العرب** لـ: فوزي مصمودي، دار الهدى للطباعة والنشر والتوزيع، عين مليلة، الجزائر، ص23.

(5) ياقوت الحموي، **معجم البلدان**، تح، فريد عبد العزيز الجندي، دار الكتب العلمية، ط1، بيروت، لبنان، 1990م، ج3، ص138.

(6) إسماعيل العربي، **الصحراء الكبرى وشواطئها**، المؤسسة الوطنية للكتاب، (د.ط)، الجزائر، 1983م، ص03.

المناطق المحصورة بين الأودية والأنهار، والتي تشكل روافد وعادة ما تكون خصبة[1]، وهي بذلك على شاكلة منطقة الزيبان، فأراضيها نتاج الأودية القادمة من المناطق المجاورة، كوادي جدي، والواد الأبيض وواد العرب[2].

2/ أصل التّسمية:

عن أصل التّسمية، نجد هناك اختلافا كبيرا، فالحموي ينسب المصطلح إلى ملك فارسي هو " زاب بن توركان بن منو شهر بن ايرج ابن أفريدون "، الذي أمر بحفر أنهر العراق، والّتي أخذت تسميتها من اسمه[3]، كما نجد اسما آخر في أحد المراجع الحديثة هو " زاب بن طوقان "، وقد يكون تحريفا لزاب بن توركان، ويورد أيضا الاسم القديم للزّاب الأعلى –على حد قوله– " هوليكوس أوزّاباتوس أو زابا أوزابيس[4]، ما يجعل احتمال فارسية المصطلح واردًا –بشكل ما في المشرق على الأقل–.

والتسمية أطلقت على مناطق عدّة في العراق، فهناك موقعة دارت بين الأمويّين والعبّاسيّين تسمّى بـ "يوم الزّاب"[5]، وقعت على نهر الزّاب الأعلى وهو مكان يقع بين الموصل وأربيل عام 750م، بين مروان بن محمد آخر خلفاء دولة بني أميّة، وبين جيش العبّاسيين، والّتي انتهت بهزيمة الأمويين[6].

كما أن هناك منطقة في المغرب الأقصى يطلق عليها أيضا اسم (الزّاب)، وهي مساحة جغرافية ليست بالصغيرة، واستنادا إلى الحموي الواصف إياها: " والزّاب أيضا كورة عظيمة ونهر جرّار بأرض المغرب على البرّ الأعظم عليه بلاد واسعة وقرى متواطئة بين تلمسان وسلجماسة[7]، (أي بين الجزائر والمغرب الأقصى حاليّا)، كما أنّ هناك من ينسب الكلمة إلى فتاة رومانية اسمها " زابي "، والزّاب كذلك كورة صغيرة يقال لها ريغ، وهي كلمة بربرية لها معنيين الواحة والسّبخة.

---

(1) عبد الحليم صيد، **أبحاث في تاريخ الزيبان**، ط1، مطبعة سوف، الوادي، 2000، ص03.

(2) Service de la carte géologique, **étude sur les ressources hydraulique de Zab cherqui,** ‘Alger, 04 Avril, 1925), P03.

(3) ياقوت الحموي، **معجم البلدان**، مصدر سابق، ج3، ص138.

(4) بطرس البستاني، **دائرة المعارف، قاموس عام لكل فن ومطلب**، مج9، (د.ط)، دار المعرفة، بيروت، لبنان، (د.س.ط)، مادة " زاب "، ص149.

(5) مسعود مزهودي، **تاريخ بلاد الزّاب**، ملتقى تاريخ بلاد الزّاب، مديرية المجاهدين لولاية بسكرة، 1989م، ص03.

(6) فوزي مصمودي، **بسكرة بعيون عربية**، مرجع سابق، ص222.

(7) ياقوت الحموي، **معجم البلدان**، مصدر سابق، ج3، ص139 ، ينظر أيضا: البستاني، **قاموس عام لكل فن ومطلب**، مصدر سابق، مج9، مادة " زاب "، ص150.

وأيضا (زابي) مدينة رومانية في إقليم الحضنة، كانت مقر أسقفية[1] في القرن الخامس الميلادي، وقد سمّيت بعد الفتح الإسلامي المحمّديّة أو المسيلة[2].

وعلى هذا النّحو تبرز لنا إشكالية أصل التّسمية، فهل للوصف الجغرافي المتشابه علاقة ما بأصل مشترك للاسم؟ وهل يمكن طرح فكرة التّمازج اللّغوي، بمعنى انتقال المصطلح من الفرس إلى الرّوم، فالتأثيرات الاجتماعية والثقافية – كما هو معلوم – لا تعترف بالحدود ولا بالحروب.

وعلى كلّ حال فقد تغيّرت أسماء مناطق كثيرة ومختلفة وحوّرت أخرى في بلاد المغرب عمومًا، ومنها على وجه التّحديد ما يخص بلاد الزّاب، عندما اختفى اسم " نوميديا " وحلّ محلّه " الزّاب ".

3/ تحديد المجال الجغرافي للمنطقة:

فيما يتعلّق بجغرافية المنطقة، هناك تفاوت واختلاف واضح في تحديد النّطاق الجغرافي لمنطقة الزّاب، ذلك أنّ إشكاليّة تمدّد وتقلص المساحة تبرز بشكل جليّ بين الجغرافيين كلّ حسب الفترة الّتي عاشها[3].

وعلى كلٍّ فإن الأمور لم تصبح أكثر وضوحا إلاّ زمن الحسن الوزان المعروف بليون الإفريقي[4]، الذي أعطى ضبطا دقيقا لحدود ومدن الزّاب، حيث ذكر أن الإقليم يتكون من خمسة مدن هي: بسكرة ؛ البرج – برج بن عزوز–، طولقة، الدوسن – التي بناها الرّومان كما يذكر–، و نفطة[5] التي تقع حاليّا بالجنوب الغربي من التّراب التّونسي – وقد يكون يقصد بلدة أوماش وليس نفطة، ذلك أنها هي الّتي تبعد بحوالي

---

(1) مصطفى حداد، **انتفاضة البوازيد من ساحة واحة العامري والمناطق المجاورة سنة 1876**، مجلة الثقافة، وزارة الإعلام والثقافة، الجزائر، ع81، 1984م، ص221.

(2) أحمد الشناوي، إبراهيم خورشيد، عبد الحميد يونس، **دائرة المعارف الإسلامية**، مراجعة، محمد مهري علام، دار المعرفة، (د.ط)، بيروت، لبنان، (د.ت)، مادة " زَاب "، مج10، ص– ص319–321.

(3) انظر مثلا: ابن خرداذبة، **المسالك والممالك**، وضع مقدمته وهوامشه وفهارسه محمد مخزوم، ط1، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، 1988م، ص81 . ابن حوقل، **صورة الأرض**، (د.ط)، بيروت، لبنان، (د.ت)، ص85–87 . البكري **المغرب في ذكر بلاد افريقية والمغرب**، ص59–64.

(4) هو الحسن بن محمد الوزان الفاسي، الشهير بليون الإفريقي (Leon l'africain) (1483– بعد 1550م)، رحالة، أديب، جغرافي ومؤرخ، شخصية فذة في التاريخ الإسلامي والمسيحي، ولد بغرناطة بالأندلس، انتقل مع أسرته إلى فاس ودرس هناك على إعلام القرويين، أسره القراصنة الأوروبيين زمن " البابااليون العاشر " فر إلى تونس في ظروف غامضة، ومنها انقطعت أخباره، يقارب المؤرخون زمن وفاته بعد 1550م، له العديد من التأليف في الفقه والتراجم والجغرافيا.

(5) نفطة: بفتح النون وسكون الفاء وهاء ساكنة، هي المدينة الثانية في منطقة الجريد، تقع في أقصى الجنوب الغربي لتونس، أحمد البحتري، **الجديد في أدب الجريد**، ط تونس، الشركة التونسية للتوزيع، تونس، 1973م، ص12–15 ، محمد مواعدة، **محمد الخضر حسين، حياته وآثاره**، ط تونس، الدار التونسية للنشر، 1974م، ص26.

عشرين كيلومتر حسب ما ذكره- إضافة إلى عدد كبير من القرى، وبذلك تتاخم حدوده غربا المسيلة وتقف شمالاً عند جبال مملكة بجاية[1]، ويمتد شرقا إلى بأرض الجريد[2]، والقفار الصحراوية من تقرت وورقلة جنوبا. (ينظر الملحق رقم:13)

وعلى ضوء ما قدمه الجغرافيون، يتبين أن الصورة متحركة وغير واضحة عن الحدود والمدن المكونة لبلاد الزّاب، وذلك بتصريح من الحموي الذي أطلقه على أكثر من منطقة، وهناك تشابه في التسميات بين ابن خلدون[3] وليون الإفريقي، بالإضافة إلى ما يقارب هذه المعطيات لدى مؤرخي الفتوح[4] فيما يتعلق بـ " أذنة "[5] وما يحيط بها.

أما الأمر الثاني فيتعلق ببلاد الجريد، فهناك من يصفها مستقلة باسمها ومدنها، وهناك من يسميها الزّاب الكبير أو الزّاب الأعلى، واستنادًا إلى هذه المعطيات تتبني الملاحظة الثالثة والمتعلقة بحدود بلاد الزّاب، والتي يصبح أمر إعطائها بعدا ثلاثيا مسوغًا إلى حدّ ما، فيضم بذلك الحدود الجغرافية والسياسية والإستراتيجية، وذلك في محاولة لتبرير التمدد والتقلص من فترة إلى أخرى[6] .

---

[1] مملكة بجاية: قاعدة المغرب الأوسط، تقع على ضفة البحر المتوسط، مدينة قديمة، جدد بناءها فيما بعد ملوك صنهاجة، (للمزيد ينظر: الحموي، **معجم البلدان**، مصدر سابق، ص80-82).

[2] منطقة تقع في الجنوب الغربي لتونس، وتضم أربعة مدن هي: توزر، نفطة، دقاش، حامّة الجريد، واسمها القديم: قسطيلية: بالفتح ثم السكون وكسر الطاء وياء ساكنة ولام مكسورة وياء خفيفة وهاء ساكنة، وهو اسم لمدينة بالأندلس كذلك، وبالنسبة لكل منهما (قسطلاني) شبه الجريد في لون أزهار حدائقه بالقسطالينية التي هي قوس قزح في لغتهم القديمة (والصواب قوس الله)، وقد كان أصلهم عجم من الروم والأفارقة والبربر، ينظر: إبراهيم خريف، المنهج السديد في التعريف بقطر الجريد [مخطوط] ، نقلا عن: أحمد البحتري، **الجديد في أدب الجريد**، مصدر سابق، ص12-15-23-106، ياقوت الحموي، **معجم البلدان**، مصدر سابق، ج2، ص57-58.

[3] هو عبد الرّحمن بن محمد بن خلدون الحضرمي، مؤرخ وباحث ومؤسس علم الاجتماع، ولد بتونس في أول رمضان 27 ماي 1332م، رحل إلى فاس بالمغرب الأقصى في عام 1356م، ثم إلى بجاية عام 1366م، وهاجر إلى بلاد الزّاب والعديد من المناطق، ومن أهم محطاته السياسية لقاؤه بـ: تيمورلنك بدمشق في 1406م، توفي ابن خلدون وهو قاض للمالكية بمصر، ودفن بالقاهرة.(للمزيد ينظر: فوزي مصمودي، **بسكرة بعيون عربية**، مرجع سابق، ص222).

[4] مثل: ابن عذارى المراكشي في كتابه، **البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب**، تح و تع: ج س كولان إليفي بروفنسال، ط2، دار الثقافة، بيروت، لبنان، 1980م، ج1، ص24 ، والمالكي، **رياض النفوس في طبقات علماء القيروان وإفريقية وزهادهم ونساكهم وسير من أخبارهم وأوصافهم**، مصدر سابق، ج1، ص35-36 ، وابن خلدون: **العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر**، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 1992م، مج6، ص118.

[5] هي باتنة حاليا.

[6] صورية مديازة، **بلاد الزّاب من الفتح الإسلامي إلى غاية انتقال الفاطميين إلى مصر**، مذكرة ماجستير في التاريخ الإسلامي، جامعة الحاج لخضر، باتنة، السنة الجامعية 2009-2010، ص09.

فالحدود الجغرافية تمتد شمالا حتّى سفوح الأوراس الجنوبية، وجنوبا إلى قفار الصّحراء، أما شرقا وغربا، فالظّاهر أنّه لا يمكن ضبطها بشكل دقيق، لكون المجال مفتوح على الجهتين.

وأما الحدود السياسية فترجع بالأساس إلى قوة وضعف الدولة أو الجهة المسيطرة على المنطقة، فقد اتسعت شمالا إلى ما وراء جبال الأوراس لتتاخم حدود المدن الساحلية، عندما ضمّت قسنطينة وميلة وسطيف، وتوقفت تقريبا في كلّ الفترات عند المسيلة غربا والتي اعتبرت الحد الفاصل بين إفريقيا والمغرب.

وأما صورة الحدود الشرقية، واستنادا إلى الجغرافيين الذين اعتبروا كلاً من بلاد الزّاب والجريد بالزّاب الكبير والأعلى هو منتهى توسع بلاد الزّاب، وهنا يأتي مصطلح الحدود الإستراتيجية، والتي تعتمدها القوة المتنفّذة في المنطقة حفاظًا على أمنها السياسي، ومصالحها الاقتصادية لما تمثله هذه الجهة من حيوية تؤثر إيجابا وسلبا في كل البلاد، وبمعنى أدقّ حتّى ولو لم تكن خاضعة لسلطانها المباشر، تحاول جعلها موالية لها.

فاسم الزّاب استعمل في القديم بتوسّع بحيث شمل سهول الحضنة ومدنها الواقعة عند السفوح الجنوبية كالأطلس، وهي مقرة[1]وطبنة[2] ولكنه يطلق الآن على امتداد غير فسيح عند سفوح الجبال الفاصلة بين سهول الحضنة والصحراء[3]، فهو يكاد يقتصر على تراب ولاية بسكرة دون غيرها من المدن الزّابية الأخرى الّتي تقع اليوم في إقليم ولايات: باتنة ؛ المسيلة ؛ خنشلة ؛ قسنطينة... وغيرها، وقاعدة الزّاب وعاصمته هي مدينة بسكرة[4] وهو يقسم إلى قسمين: زاب شرقي وزاب غربي هذا الأخير بدوره ينقسم إلى زاب قبلي وزاب ظهراوي.

- فالزّاب الشرقي: يضمّ المناطق الواقعة شرق عاصمة الولاية وهي: سيدي عقبة، تهودة، عين الناقة، الذيبية، سيدي خليل، شتمة، الدروع، الفيض، خنقة سيدي ناجي، زريبة الوادي، بادس، القصر، ليانة، سريانة، قرطة... وغيرها، وجميعها تقع في إقليم الولاية.
- الزّاب القبلي: من أهم قراه: أورلال، ليوة، الصحيرة، بنطيوس، مخادمة، أمليلي، أوماش، بيقو، مناهلة،..

(1) مقرة: إحدى دوائر المسيلة حاليا.

(2) طبنة: هي مدينة بريكة حاليا.

(3) إسماعيل العربي، **الصحراء الكبرى وشواطئها**، مرجع سابق، ص142-143.

(4) محمد البشير الإبراهيمي، **آثار الإمام البشير الإبراهيمي**، جمع وتقديم أحمد طالب الإبراهيمي، ج4، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، 1997م، ص353.

- أما الزّاب الظهراوي، فهو المنطقة التي تقع فيها كل من بلدات: العامري، برج بن عزوز، طولقة، فوغالة، ليشانة، فرفار، بوشقرون، لغروس، الدوسن إلى غاية أولاد جلال[1] وسيدي خالد.

ويمكن إضافة جزء شمالي يعرف بالزّاب الشّمالي، الذي يقع في الحدود الجنوبية الغربية لجبال الأوراس وأهم مدنه: جمورة، البرانيس، مشونش، لوطاية، عين زعطوط ، منبع الغزلان، القنطرة، طبنة، وحاضرة الزّاب مدينة بسكرة[2].(ينظر الملحق رقم:14 إقليم الزيبان).

وأما إن أردنا التّدقيق في مصطلح الزّاب اليوم، فهو يكاد يقتصر –عند الإشارة إلى مناطق بعينها– على دائرة أورلال وما جاورها، وبدرجة أقل دائرة طولقة، بحيث لمّا يقول الرّجل إنّي ذاهب إلى الزّاب، مباشرة يعني ذلك أورلال، وكذلك طولقة وضواحيها القريبة منها إلى حدّ ما، ولهذا يطلق على الشارع الرئيسي ببسكرة، والمؤدي إلى هذه البلديات اسم " طريق الزّاب ".

4/ الخصائص الجغرافية للمنطقة:

تشكلّ منطقة الزّاب سهلا منبسطا شيئا فشيئا في الجنوب حتّى يندرج في الصحراء، وأسباب الاتّصال بينه وبين منخفض الحضنة وهضاب قسنطينة ميسّرة بفضل الفتوحات الطبيعية الموجودة بين تلال الزّاب وتلال الأوراس (فج القنطرة)[3]، ويمتد هذا السّهل عبر شريط عرضه حوالي مئة كيلومتر من واحة القنطرة شمالا إلى واحة الشقّة جنوبا، وعبر شريط آخر بحوالي مئتي كيلومتر، من واحة خنقة سيدي ناجي في الشّرق إلى واحة سيدي خالد في الغرب[4].

ومناخ المنطقة متأثر بالصحراء، فالتساقط فيه نادر عارض، لا يكتفي في الأوقات العادية لزراعة الحبوب، غير أن المياه المنحدرة من الجبال تستعمل في ريّ المزروعات، كما تقوم بسقي أكثر من 800 ألف نخلة[5].

---

[1] رغم أن العلامة الشيخ البشير الإبراهيمي في كتابه الآثار، ردّ على دائرة المعارف الإسلامية، واعتبر "الدوسن وأولاد جلال" خارجان عن الزّاب وتقعان غربيه، مخالفا بذلك ابن خلدون الذي يؤكد على زّابية الدوسن في قوله: " وسلكنا القفر إلى الدوسن من أطراف الزّاب"، ينظر: ابن خلدون، **التعريف بابن خلدون ورحلته غربا وشرقا**، وزارة الثقافة، الجزائر، 2007م، ص230 ، والبشير، الإبراهيمي، **الآثار**، مرجع سابق، ص353.

[2] شهرزاد شلبي، **ثورة واحة العامري وعلاقتها بالمقاومة الشعبية بمنطقة الزيبان في القرن التاسع عشر**، مذكرة ماجستير في تاريخ الجزائر الحديث والمعاصر، جامعة الحاج لخضر، باتنة، ص06.

[3] عبد المجيد حبة العقبي المغيري، **تذكرة أولي الألباب بملخص تاريخ بسكرة والزّاب**، مخطوط، موجود بمكتبة الأستاذ عبد الحليم صيد، بسكرة، ص08.

[4] عبد الحميد زردوم، **بطاقة تعريف ببسكرة**، تر. أمال هدار، مطبعة المنار، بسكرة، 2005م، ص08-09.

[5] بطرس البستاني، **دائرة المعارف الإسلامية**، مصدر سابق، مج13، ص317-318.

هذا وتتمتّع المنطقة بموقع جغرافي هام ومساحة شاسعة، منحها ذلك التنوع التضاريسي، ونتج عنه اختلاف في المناخ بين المناطق، ومن ثمّة تنوع في الغطاء النّباتي والحيواني، إذ يمكن للزّائر أن يتمتع في الوقت ذاته ببرودة الطقس ومنظر الثلوج في جبال (بوس) على ارتفاع 1789 متر، بعين زعطوط، وبدفء الشمس ومنظر الكثبان الرملية في منخفضات شط ملغيغ[1] المحاذية لأوماش[2].

ومن هنا كانت المنطقة وبسكرة علامة لاستقطاب الرحالة والجغرافيين، وموئلا للشعراء وقبلة للفنانين والأدباء والمبدعين من العرب والأوروبيين، القدامى منهم والمحدثين الذين خلدوا أنفسهم بذكرها ووصفها في مدوناتهم وكتبهم وموسوعاتهم أو جادوا بقصائد كتبتها أقلامهم أو لوحات فنية أبدعتها أناملهم، على غرار الرحالة والجغرافيين الإغريق واليونان كابي التاريخ " هيرودوت " (ت 484-425 ق.م)، صاحب كتاب (التاريخ الكبير) والروماني " سالوسيتس " (ت 86-35 ق.م) مؤلف كتاب (حياة يوغارطة)... وغيرهما من الأوروبيين، لاسيما بعد الاحتلال الفرنسي للمنطقة، بغض النظر عن أهداف وخلفيات هؤلاء الرحالة والكتّاب، منهم الألماني " هاينريش فون مالتسان " والفيلسوف " كارل ماركس " والكونت " لندوا " والروائي " روبار هيتشنز " الذي استوحى من جمالها رائعته " جنة الله "[3].

أما الرحالة والجغرافيون العرب فلم تنقطع رحلاتهم إلى المنطقة التي تستهوي زائريها فلا يجدون سوى الثناء عليها، ومن هؤلاء نذكر، ابن حوقل (ت. ق 11م) وأبي عبيد الله البكري (ت 1040-1094م) والشريف الإدريسي (ت 1100-1165م) وياقوت الحموي (ت 1178-1229م)، وابن سعيد الوزاني (ت 1213-1274م) وأبي الفدا (ت 1273-1331م) وابن خلدون (1313-1406م) والقلقشندي (1355-1418م)، والحسن الوزان المعروف بليون الإفريقي (ت 1483 - بعده 1550م) والعياشي (ت 1627-1679م)، والحسن الورتلاني (ت 1713-197م)...، وغيرهم.

إضافة إلى العديد من العلماء والمشايخ والأدباء المحدثين الذين زاروا المنطقة وأثنوا وكتبوا عنها كالشيخ عبد الحميد بن باديس (ت 1889-1940م)، والبشير الإبراهيمي (1989-1965م) وأحمد توفيق المدني (1899-1983م) ومحمد العيد آل خليفة (1904-1979م)[4].

---

[1] شط ملغيغ: عبارة عن بحيرة مليئة بالرمال والبقايا العضوية، تقدر مساحتها بـ 240 ألف هكتار، تقع جنوب شرقي عاصمة الولاية على بعد 70 كلم.

[2] بسكرة موطن الإلهام الحقيقي، **مجلة صدى الزيبان**، ، مجلة فصلية تصدر عن المجلس الولائي، بسكرة، ع.ت، جانفي 2006م، ص08.

[3] فوزي مصمودي، **بسكرة بعيون عربية**، مرجع سابق، ص07-08.

[4] المرجع نفسه، ص08.

وفيما يلي نسوق بعضًا مما ذكر في وصف بسكرة

يذكرها أبو عبيد الله البكري[1] في كتابه " المغرب في ذكر إفريقيا والمغرب " قائلا: " بسكرة كورة فيها مدن كثيرة، وقاعدتها بسكرة، وهي مدينة كثيرة النخيل والزيتون وأصناف الثمار، وهي مدينة مسورة عليها خندق وبها جامع ومساجد كثيرة وحمامات وحواليها بساتين كثيرة، وهي في غابة كبيرة مقدار ستة أميال فيها أجناس التمور..." ويضيف قائلا: " وببسكرة علم كثير وأهلها على مذهب أهل المدينة[2]، ولها من الأبواب باب المقبرة وباب الحمام، وباب ثالث... وداخل مدينة بسكرة آبار كثيرة عذبة، منها في الجامع ما لا ينزف[3] وبها جبل ملح يقطع فيها الملح كالصخر الجليل...".

وجاء في آثار الحسن الوزان المعروف بليون الإفريقي (Lean l'africain) ما وصف به بسكرة فيقول: " بسكرة مدينة قديمة تأسست في العصر الذي كان فيه الرومان يحتلون بلاد البربر، وبعدئذ خربت ثم أعيد بناؤها في الزمن الذي دخلت فيه الجيوش الإسلامية إلى إفريقيا[4].

أما الحموي فيقول: " بسكرة (بكسر الكاف) بلدة بالمغرب من نواحي الزّاب، بينها وبين قلعة بني حماد مرحلتان[5]، فيها نخل وشجر وقصب جيد بينها وبين طبنة – بريكة حاليا – مرحلة[6].

ونظرًا لكل هذه المعطيات السابقة من موقع جغرافي هام، وتنوع في التضاريس والمناخ، فقد حددت الظروف البيئية مواقع الإقامة والاستقرار، بحيث أدت إلى أن يتميز المجتمع بتوزيع جغرافي يتلازم وتوزيع الأراضي الغنية بالمياه الجوفية، والتي تقوم عليها واحات النخيل، التي تعتبر المصدر الأساسي لرزق معظم السكان[7].

---

(1) هو أبو عبيد عبد الله بن عبد العزيز بن أيوب البكري، أديب ورحالة وجغرافي عربي شهير، ولد حوالي 1040م، بمدينة (شلطيس)، غرب الأندلس في أسرة تنتسب إلى قبيلة بكر ابن وائل، درس بقرطبة وأخذ عن الجغرافيين العرب وبعض العلماء كأبي حيان والعذري وابن عبد البرّ، وقد عرف عن البكري الولع الشديد بالمطالعة والبحث عن الكتب النادرة، توفي عام 1094م (نقلا عن: فوزي، مصمودي، **بسكرة بعيون عربية**، مرجع سابق، ص12).

(2) أي المذهب المالكي.

(3) أي لا يجف.

(4) ينظر: الحسن الوزان، **وصف إفريقيا**، ج1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، 1983م، ص138-141.

(5) المرحلة: أي المسافة التي يقطعها المسافر في اليوم.

(6) ياقوت الحموي، **معجم البلدان**، مصدر سابق، مج3، ط2، دار صادر، بيروت، لبنان، 1995م، ص123-124.

(7) إبراهيم مياسي، **الاحتلال الفرنسي للصحراء الجزائرية 1837-1934م**، دار هومة، الجزائر، 2012م، ص27.

المبحث الثاني: الصّراع في الزّيبان ودور الزاوية الرّحمانية العزوزية في المقاومة.

1/ جذور الصراع في الزيبان وبدايات الاحتلال الفرنسي للمنطقة:

تعاقبت على منطقة الزاب أمم عديدة منذ العصور الحجرية إلى الفتح الإسلامي، وعرفت أحداثا تاريخية كبرى، إلى أن خضعت لحكم الدّولة الجزائرية في النصف الأول من القرن السابع عشر ميلادي، وأوكلت إدارة المنطقة إلى عائلة بوعكاز [1] في الشمال، وبني جلاب[2] في الجنوب.

كما شهدت في هذه الفترة من الحكم صراعات عائلية حول المشيخة بين بن قانة[3] وأولاد بوعكاز، وذلك بسبب السياسة العثمانية التي اعتمدت على تقريب أسرة على حساب أسرة أخرى، والتي لعبت دورًا فاعلاً في تغذية هذه الصراعات، خاصة بعد أن قام الحاج أحمد باي عام 1830م بإسناد منصب " شيخ العرب "[4] بإقليم الصحراء لخاله بوعزيز بن قانة، الأمر الذي اعتبرته عائلة بوعكاز إهانة في حقها كونها

---

(1) عائلة بوعكاز: تنحدر جذورها من العرب الذوادة الرياحيين من بني هلال بن عامر، القبيلة العربية التي دخلت إفريقيا الشمالية في أوائل القرن الخامس هجري، تميزت بالشرف والشجاعة، تضم أولاد صاولة والذوادة، جدّها الأول هو الحاج علي بوعكاز السخري الذوادي، (ينظر: محمد خير الدين، **<u>مذكرات</u>**، ط3، مؤسسة الضحى، الجزائر، 2002م، ص41–42).

وقد حكمت هذه الأسرة العريقة منطقة الزيبان منذ 1541م (أي في الفترة الانتقالية من الحكم الحفصي إلى الحكم التركي).

(2) بني جلاب: تعود جذورها إلى الأمير بن غانية من بني مرين، وقد توجه إلى واد ريغ حيث اتخذها مقرًا له (ينظر:

Charl, Feraud, " **<u>Notes Historique sur la province de Constantine, Les bendjellab Sultans de Touggourt</u>** ", R.A, N°23, Alger, 1879, p164.

كما تعاونت هذه الأسرة مع الإدارة الفرنسية فيما بعد، حيث راسل السلطان عبد الرّحمان " شيخ توفرت " الحاكم العام، الجنرال " فوارول "، " Voirol " عارضا عليه ولاءه، كما دفع له ضريبة الولاء المقدرة بـ 20 ألف فرنك، (ينظر: معاذ عمراني، "**<u>أسرة بني جلاب في منطقة واد ريغ خلال القرنيين 19 و20م</u>**، دراسة سياسية واجتماعية"، رسالة ماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة الأمير عبد القادر، الجزائر، 2003من ص58.

(3) عائلة شريفة تنتسب إلى الشريف بن الحاج بن قانة، (ينظر: عبد الله بن محمد الشارق ، **<u>سلسلة الأصول في شجرة أبناء الرسول</u>**، المطبعة التونسية، تونس، 1992م، ص150 ، ينظر أيضا: صالح فركوس، **<u>إدارة المكاتب والاحتلال الفرنسي للجزائر في ضوء شرق البلاد (1844–1871م)</u>**، منشورات جامعة برج باجي مختار، عنابة، الجزائر، 2006م، ص295–296). لكن حسب Feraud فإن جذور العائلة تعود إلى امرأة كانت تقطن قرية " كوكو " في جبال جرجرة (ولهذا أصبح أبناؤها وأحفادها يلقبون بن قانة)، وقد انتقلت للعيش بعرش العنانقة، وتزوجت برجل من هناك، (ينظر:

Charle, Feraud : **<u>Le Sahara de Constantine, Notes et souvenirs</u>**, Alger, Jourdan, 1887, p88.

كما كانت لها علاقة مصاهرة بينها وبين الباي أحمد القلّي – والد الحاج أحمد باي – الذي تزوج بنت بن قانة، للمزيد ينظر: <u>مذكرات</u>، محمد خير الدين، مرجع سابق، ج1، المؤسسة الوطنية للكتاب (ب.ت.ط)، ص64.

(4) شيخ العرب: جاء هذا اللقب ليخلف أمير العرب، وحسب فيرو فإن أول من حمل هذا اللقب هو أمير الذوارد والرياح علي بن بوعكاز بن السخري، ومنحه هذا الشرف باي قسنطينة، ينظر:

Feraud (L) : « **<u>Les Descendants D'un Personnage des mille et une nuits en Algérie</u>** », R.A, N°32, Alger, 1878, P233.

تزعمت المنطقة ولمدة طويلة من الزمن، وهذا ما حمل زعيمها فرحات بن سعيد[1] على الرفض القاطع لقرارات الباي والإصرار على أحقيته بالمشيخة، فتحولت هذه الرغبة في القيادة إلى صراعات دموية بين العائلتين[2] وقد كان سجالا بينهما[3]، وازدادت جذوته اشتعالا مع الاحتلال.

فبعد احتلال الجزائر العاصمة وتوقيع الداي حسين[4] على معاهدة الاستسلام[5] في 05 جويلية 1830م وسقوط قسنطينة عاصمة بايلك الشرق في 1837م[6] وانسحاب الحاج أحمد باي إلى الجنوب، أصبحت الزيبان الهدف الاستعماري[7] في إطار مطاردة أحمد باي واحتلال الزيبان والأوراس وتأمين المسالك الاستعمارية [8] باتجاه الجنوب الصحراوي.

وفي إطار سياسة " فرّق تسد " والإغراء تعامل الاحتلال مع العائلات الجزائرية الكبرى من أجل كسبهم إلى صفه، فأسندت السلطات الفرنسية إلى بعض أفراد هذه العائلات الوظائف والمناصب والقيادات، وأغدقت عليهم المال والجاه على غرار عائلة بوعكاز وابن قانة وابن عاشور وابن زكري[9].

---

[1] هو فرحات بن أحمد بن محمد بن السخري المدعو فرحات بن سعيد، ولد سنة 1786م، نشأ في بيت عمّه مع أولاده في سيدي خالد، أمّه هي جرجة بنت الشيخ الحداد، تولّى مشيخة العرب سنة 1821م، ويعتبر آخر من تولّى هذا المنصب من الذوادة والرياحيين، عين خليفة للأمير عبد القادر على منطقة الزاب، ثم عزل، قتل بفعل الخديعة سنة 1842م. فريدة قاسي، **الدولة في فكر الأمير عبد القادر(1832–1847)**، رسالة ماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، معهد التاريخ، جامعة قسنطينة، 1998–1999، ص197.

[2] صالح فركوس، **الحاج أحمد باي قسنطينة**، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2007م، ص48.

[3] علي غرار معركة " مراح الجازية في 1830، ومعركة " الحزيمة " في نفس السنة، وكذا معركة الصحيرة، (للمزيد ينظر: إبراهيم مياسي، **الاحتلال الفرنسي للصحراء الجزائرية 1837–1934م**، مرجع سابق، ص30–50).

[4] الداي حسين، آخر دايات الجزائر 1818–1830م، شهد عهده حادثة المروحة ومسألة الديون وتحطم الأسطول والحصار، انظر كذلك: يحي بوعزيز، علاقات الجزائر الخارجية مع دول وممالك أوروبا 1500–1830

[5] الحاج أحمد الزهار، **مذكرات**، تح: أحمد توفيق المدني، ط2، الشركة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1987م، ص349–350.

[6] أديب حرب، **التاريخ العسكري والإداري للأمير عبد القادر، 1805–1847**، ج1، ط2، دار الرائد للكتاب، الجزائر، 2004م، ص54 ، انظر كذلك:

Chuchill charle (Henry) : **Havie d'abd el Kader,** (4 édit, enal, Alger, 1991), P127.

[7] جمال قنان، **قضايا ودارسات في تاريخ الجزائر الحديث والمعاصر**، منشورات المتحف الوطني للمجاهد، الجزائر، 1999م، ص139–140 ، كما أنجزت عدة دراسات حول التوسع الاستعماري بالجنوب، منها دراسات Carrette، وكتاب Dammas " Désert Algérienne "

[8] علي خنوفة، **السلطة في الأرياف الشمالية لبايلك الشرق الجزائري، نهاية العهد العثماني وبداية العهد الفرنسي**، مطبعة العناصر، الجزائر، 1999م، ص48 ، ينظر كذلك: شلوصر فندلين، **قسنطينة أيام أحمد باي 1832–1837**، تر و تح. أبو العيد دودو، الطباعة الشعبية للجيش، الجزائر، 2007م، ص61–63.

[9] إبراهيم مياسي، **الاحتلال الفرنسي للصحراء الجزائرية 1837–1934م**، مرجع سابق، ص33.

فكانت المنطقة إضافة إلى مأساة الاحتلال وسياسته، تشهد صراعًا دائرًا على (مشيخة العرب) بين عائلتي (بن قانة) و(بوعكاز)[1]، ومن ورائها كذلك الصّراع بين الأمير عبد القادر والحاج أحمد باي؛ وأمام تحوّل الصّراع في الكثير من أوجهه إلى تنافس بين بوعزيز بن قانة وفرحات بن سعيد من جهة وبين الأمير عبد القادر وأحمد باي من جهة أخرى[2]، كان المستعمر الفرنسي المستفيد الأول من هذا الوضع، وذلك على حساب توحيد جهود أبناء المنطقة، والذي لعبت فيه سلطات الاحتلال دورًا كبيرًا في إخضاع المنطقة.

وفي هذا الصّدد تكشف بعض الوثائق التاريخية على ما آلت إليه بعض الشخصيات الجزائرية في هذه الظروف، حيث بعث الجنرال " قالبوا " (Galbois) حاكم قسنطينة ببرقية إلى الماريشال حاكم عام الجزائر، بتاريخ 15 ديسمبر 1838م، سرد فيها حالة فرحات بن سعيد وتعاونه في البداية مع فرنسا[3] لكنه خضع للأمير عبد القادر بعد ذلك ثم حاول الاتصال بالفرنسيين مرة أخرى، فتفطن الأمير لمكائده، وألقى عليه القبض وسجنه.

أما بوعزيز بن قانة فهو آخر قائد بقي في الصحراء تحت سلطة أحمد باي، حيث لحق بثورة سّيده وصهره، ولكنه حينما لاحظ أن أحمد باي قد أبعد من تفكيره كلّ إمكانية للسّلم، غادره وسارع إلى مكاتبة الحاكم الفرنسي للحصول على " الأمان " والانضمام إلى الصفّ الفرنسي[4].

وهكذا استسلم بوعزيز بن قانة ووضع نفسه ومن معه في خدمة الاحتلال الفرنسي فاغتبط الفرنسيون بذلك، وخيّل لهم أن احتلال الجنوب والصّحراء قد تمّ لهم؛ لكن سرعان ما أدركت سلطات الاحتلال الخطر الحقيقي لمشروعهم الاستعماري في المنطقة، والمتمثل في الطرق الصوفية[5] وما تلعبه هذه الأخيرة من دور

(1) ابن قانة من عرش الصحاري أهل بن علي، أما بوعكاز من عرش أولاد نايل وكانت المشيخة لهم منذ 1541م إلى 1821م عندما عزل أحمد باي فرحات بن سعيد وعين محمد بلحاج بن قانة، وهم أخواله، وقد قتل محمد بلحاج بن قانة في 1836م، أما فرحات بن السعيد، فقتل عام 1842م، انظر كذلك: الشيخ خير الدين، **مذكرات**، مصدر سابق، ص42.

(2) محمد بن الأمير عبد القادر الحسني، **تحفة الزائر في مآثر الأمير عبد القادر وأخبار الجزائر**، ج1، المطبعة التجارية عزوزي وجاويش، الإسكندرية، 1903م، ص119-120.

(3) فقد بادر فرحات بن السعيد بالاتصال بحاكم الجزائر " دي روفيقو " عام 1832م، وكان سببا في مأساة قبيلة العوفية، (للمزيد ينظر: أبو القاسم سعد الله، **محاضرات في تاريخ الجزائر الحديث بداية الاحتلال**، ط3، الشركة الوطنية للنشر، الجزائر، 1982م، ص92-93.

(4) ابراهيم مياسي، **الاحتلال الفرنسي للصحراء الجزائرية 1837-1934م**، مرجع سابق، ص34.

(5) هي حركة دينية منتشرة في العالم الإسلامي، تدعوا إلى الزهد وشدة في العبادة ثم تطورت حتى صارت طرق متميزة، تبنى بعض المعتقدات على مصادر معرفية غيبية كالكشف والإلهام. ينظر: عبد الله، عبد الرزاق إبراهيم، **الطرق الصوفية في القارة الإفريقية**، دار الثقافة للنشر والتوزيع، ط1، الجزائر، 2004، ص12. (ينظر: الجيلالي سلطان، **دور الرّحمانية في المقاومة الوطنية**، أعمال الملتقى الأول والثاني حول دور الزوايا إبان المقاومة التحريرية، وزارة المجاهدين، الجزائر، 2007م،

بارزٍ في التّصدي للاحتلال، والمحافظة على مقومات الشّخصيّة الوطنيّة، فكانت المحرّك الرئيسي لحركة الجهاد وحماية الدّين ومنبع اليقظة ومنبت الثّروات، وعلى هذا الأساس وضعتها سلطات الاحتلال تحت الرقابة المشدّدة، وأمرت بوضع دراسات وتقارير عنها.

واستمر الحذر الفرنسي اتجاهها رغم تمكّنها من تدجين بعضها[1]، فجاءت المراسيم الاستعمارية تباعًا، والتي عمدت إلى مصادرة أملاك الأحباس والأوقاف وألحقتها بإدارة أملاك الدولة، ومن جانب آخر تنظيم الديانة الإسلامية ومراقبة الزّوايا والشيوخ[2]. متّهمة إيّاها بالتعصّب.

هذه الإجراءات وغيرها رفضتها الزّوايا[3] والطرق الصوفية وعلى رأسها الطريقة الرّحمانية الّتي ساهمت بزواياها وشيوخها وأتباعها في مجهود المقاومة الوطنية منذ الوهلة الأولى للاحتلال.

2/ دور الزّاوية[4]الرّحمانية العزّوزية في المقاومة ونتائجه:

المعلوم أنّ ما جمع الطرق الصّوفية على اختلافها، هي تلك الخصائص والأهداف النبيلة التي تكسبها بعدا اجتماعيا وتضامنيا وإنسانيا، وخاصة الطريقة الرحمانية التي انتشرت بشكل واسع في منطقة زواوة والزيبان وشرق الجزائر، وجمعت بين فئات الناس المختلفة ووحدت بينها عبر مراحل تاريخية طويلة، وبثت فيها قيم التضامن والتسامح وحب الخير، وقد اتسمت بالمرونة في مبادئها وتعاليمها، وذلك حتى يتسنى لها التلاؤم مع أفكار الناس في كل مكان وزمان واستقطابهم كأتباع لها، كما اتسمت بجمعها بين علمي الظاهر والباطن الأمر الذي مكنها من الموازنة بين الحياة المادية والحياة الروحية.

=ص183)، كما تعرف أيضا على أنها مجموعة أوراد في ذكر الله والرسول –صلى الله عليه وسلم– (للمزيد ينظر: مختار فيلالي، **نشأة المرابطين والطرق الصوفية وآثارها في الجزائر خلال العهد العثماني**، دار الغرافيكي للطباعة والنشر، باتنة، 1976م، ص57 ، ينظر كذلك: أحمد ابن الشين، **الطريقة التيجانية بين الماضي والحاضر، دراسة اجتماعية من خلال دراسة حالة زاوية عين ماضي، الأغواط**، رسالة ماجستير في علم الاجتماع، معهد علم الاجتماع، جامعة الجزائر، 2001م، ص12.

[1] عباس كحول، **زوايا الزيبان العزوزية مرجعية علم وجهاد**، منشورات مديرية الثقافة لولاية بسكرة بالتنسيق مع منشورات اتحاد الكتاب الجزائريين، فرع بسكرة، ط1، دار علي بن زيد للطباعة والنشر، بسكرة، الجزائر، 2013م، ص68.

[2] ينظر: تشارل روبير آجرون، **الجزائر المسلمون وفرنسا 1871–1919**، تر: حاج مسعود وأ. بلكي، دار الرائد للكتاب، الجزائر، 2007م، ص541–547.

[3] أحمد بن نعمان، **التعريف بين المبدأ والتطبيق**، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1981م، ص176.

[4] الزاوية: من الفعل زوي وانزوى أي ابتعد وانعزل، وهي في معناها تعني مكان بلا نزواء والعبادة والخلوة ومكان للعلم وحراسة الثغور والجهاد في الرباطات، (ينظر: محمد نسيب، **زوايا العلم والقرآن في الجزائر**، دار الفكر، الجزائر، (د.ت)، ص27 ، ينظر كذلك: عبد العزيز شهبي، **الزوايا والصوفية والعزّابة والاحتلال الفرنسي في الجزائر**، دار الغرب للنشر والتوزيع، (د.ت)، ص97 ، ودائرة المعارف، مج5، مرجع سابق، ص268.

وقد عزى كثير من الباحثين المقاومة الشديدة التي واجهت الجيش الفرنسي إلى انتماء الناس إلى الطرق الصوفية التي كانت تحمّس للجهاد وتدعوا للمقاومة، وفي هذا الشأن يقول الباحث الفرنسي " أشيل روبير "(Achil robert):" إنّ كلّ سكان الجزائر كانو ينتمون إلى الطرق الصوفية، وهم بذلك يشكلون جيشا صلبا ، مدربا بمهارة ومستعدا دائما للدفاع عن البلاد ضد الأوربيين " [1].

وقبل التّطرق إلى دور الزاوية الرّحمانية العزوزية في المقاومة في منطقة الزيبان، علينا الوقوف أوّلا عند تأسيس الطريقة الرّحمانية وانتشارها في الجزائر وتحديدا في منطقة الزاب.

2-1/ الرّحمانيّة الخلوتية في الشرق والجنوب الجزائري:

في آخر العهد العثماني، وخلال الاحتلال الفرنسي، شاعت الخلوتية[2] في القطرين الجزائري والتونسي شيوعا عظيما، حتى أصبحت أكثر الطرق اتباعا خصوصا في الشرق والجنوب والشمال الجزائري، وذلك بفضل رائدها الأول وقطبها الأكبر في الجزائر الشيخ محمد بن عبد الرحمن القشتولي الجرجري[3]، المولود ما بين 1715-1725م[4]، بقرية بوعلاوة في قبيلة آيت اسماعيل. تلقى تعليمه الأول بمسقط رأسه بزاوية الشيخ الصديق واعراب بالأربعاء نايثي ايراثن بالجزائر العاصمة حوالي 1739م، توجّه لأداء فريضة الحج، وأثناء عودته استقرّ بمصر -لمتابعة تعلمه بالجامع الأزهر-، وبعد غياب دام أكثر من ثلاثين عاما عاد إلى الجزائر في 1759م، فأسس زاويته بآيت اسماعيل لنشر الطريقة والتّصوّف، ثم انتقل إلى الجزائر العاصمة لتوسيع دائرة نشاطه،... وقد انتشرت الطريقة في حياته انتشارا واسعا سريعا في بلاد القبائل ووسط وشرق القطر الجزائري وتونس وامتدت جنوبا إلى طرابلس بليبيا، حتى سميت الطريقة باسم والده عبد الرحمن فقيل الطريقة الرحمانية عوض الخلوتية.

---

(1) نقلا عن: عبد الله مقلاتي، **المرجع في تاريخ المغرب الحديث والمعاصر**، ديوان المطبوعات الجامعية، 2014، ص92

(2) تستمد تسميتها من مؤسسها الفعلي عمر الخلوتي(ت1578م)، أحد الصالحين، و محمد البالسي الخلوتي وقطب الدين أحمد الأبهري، وترتبط كذلك بالشّاذلية، ينظر: سعيد مراد، **التصوف الاسلامي رياضة روحية**، الدراسات للنشر، الجزائر2007، ص209، كما تولدت عنها طرق أخرى، للمزيد ينظر: مفتاح عبد الباقي، **أضواء على الطريقة الرحمانية الخلوتية**، الوليد للنشر،2004م، ص-ص25-55.

(3) بالنسبة لترجمة الشيخ ينظر:أهم مصادر التعريف به، مخطوط، **فاكهة الحلقوم من نبذة قليلة من أحوال القوم**، لـ: الحسين بن علي بن عمر الطولقي، وهو من أهم مصادر التعريف به، المخطوط بخزانة الرّباط – المغرب- للمخطوطات (نقلا عن: عباس كحول، **زوايا الزيبان العزوزية**، مرجع سابق، ص68

(4) (هناك اختلاف حول تاريخ ميلاده)، ينظر:

Marcel Sumian, **Les Confréries is lamiaque en Algérie « Rahmania-**tidjania », (Adolphe Jourdan, Alger, 1920), PP54-56.

وعند وفاته (ت1793م)، دفن بزاويته ببونوح بآيت اسماعيل، لكن أتباعه بالحامّة في الجزائر العاصمة قاموا بنقل جثمانه وأعيد دفنه بالحامّة، وبذلك عرف ببوقبرين[1].

لم يخلّف ابن عبد الرحمن ذكورا، بل مقاديم في الجزائر وخارجها بتونس والسودان، فخلف نحو 23 خليفة من كبار الشيوخ، ساهموا بفعالية ناجحة في استمرار نشر الطريق، منهم عبد الرحمن باش تارزي[2] بقسنطينة، وعلي بن عيسى في الزاوية الأم بآيت اسماعيل، ومحمد أمزيان بن الحداد، ومحمد بن أبي القاسم البوجليلي، والعابد بن علي الشرشالي... وغيرهم، ولكن أشهرهم وأعظمهم أثرا في الجنوب والشرق الجزائري هو الشيخ محمد بن عزوز[3]. الشريف الحسني –جدّ مترجمنا–، الذي أخذ الطريقة والسلوك أيضا على الشيخ عبد الرحمن باش تارزي.

أسس الشيخ محمد بن عزوز زاويته في بلدته البرج، والتي أصبحت قبلة للتعليم والتوجيه والتدريس، فتخرج منها مقدّمين رحمانيين انتشروا بالمنطقة وخارجها، ونذكر من بينهم الشيخ (علي بن عمر) مؤسس زاوية طولقة العثمانية والشيخ (عبد الحفيظ الخنقي) مؤسس زاوية الخنقة بخنقة سيدي ناجي، والشيخ (المختار بن خليفة) مؤسس زاوية اولاد جلال والشيخ (الصادق بن الحاج) مؤسس زاوية القصر بأحمر خدو[4] والشيخ (مبارك بن خويدم اليزيدي)، إلى جانب الشيخ (محمد بن بلقاسم) مؤسس زاوية الهامل ببوسعادة، الذي أخذ عن المختار الجيلالي، ...الخ (ينظر شجرة الطريقة الرّحمانية في الملحق رقم:03).

ويعتبر بذلك الشيخ محمد بن عزوز رائد الطريقة الرّحمانية في الجنوب الشرقي للقطر الجزائري وفي وسطه وفي الأوراس وفي تونس. قال العلامة أبو القاسم الحفناوي في كتابه (تعريف الخلف برجال السلف 483/2)، " ولهؤلاء أتباع ومريدون لا يحصون، حتى أنه قلما يوجد في القطر الجزائري الشرقي والتونسي

---

(1) عباس كحول، **زوايا الزيبان العزوزية**، مرجع سابق،ص–ص60–62.

(2) الشيخ عبد الرحمن باش تارزي الكرغلي: هو عبد الرحمن بن أحمد بن حمودة بن مامش باش تارزي الجزائري المنشأ والقسنطيني الدار، وهو خليفة عبد الرحمن الجرجري الأزهري على الشرق الجزائري وصاحب الزاوية الرحمانية بقسنطينة، توفي عام 1806م. (نقلا عن عباس كحول، **زوايا الزيبان العزوزية**، مرجع سابق، ص62).

(3) ولد بالبرج ضاحية (طولقة)، في نواحي بسكرة في حدود عام 1170هـ، وبعد حفظه القرآن، تضلع في العلم، ثم رحل للشيخ محمد بن عبد الرحمن بالجزائر العاصمة، فأخذ عنه الطريق، وبعد وفاته أكمل تربيته الصوفية عند خليفته بقسنطينة الشيخ عبد الرحمن باش تارزي، الذي أجازه في التربية ةالإرشاد، فقام بها أحسن قيام، إلى أن توفاه الله إثر رجوعه من الحج عام 1818م، شهيد وباء عمّ الزيبان، فكان هو آخر من استشهد به. ينظر: أبو القاسم الحفناوي، تعريف الخلف برجال السلف، مصدر سابق، ج2، ص 482.

(4) المرجع نفسه، ص68.

وطرابلس الغرب وبنغازي من ليس منتسبا لطريقته بواسطة أو وسائط، بل كادت أن تسمى الرحمانية بالعزوزية"،[1] كما ترك الشيخ ابن عزوز تآليف عدة منها: شرح التلخيص، ورسالة المريد في قواطع الطريق وسوالبه وأصوله وأمهاته، وهي أرجوزة، تضم أربعا وأربعين بيتا، والرسالة منشورة كاملة في كتاب تعريف الخلف للحفناوي (385/2-386).

هذا وترك الشيخ محمد بن عزوز أولادا كلّهم جمعوا بين العلم والصلاح[2]. وبرز منهما بطلان قاما بدور تاريخي مشرف، يقول الشيخ عبد المجيد حبّة في الترجمة التي خصّصها لابن عزوز: [3] " وقد ترك ستة أولاد أتقياء بررة وعلماء خيرة، أبرزهم مصطفى بن عزوز شيخ زاوية نفطة، والشيخ المجاهد وخليفة الأمير عبد القادر في الزاب الظهراوي، البطل الحسن بن عزوز...، واعتمد حبّة في ذلك على ما جاء في كتاب (تعريف الخلف برجال السلف) للشيخ الحفناوي، غير أنّ الشيخ عبد الرّحمن بن الحاج صاحب كتاب (الدرّ المكنوز في حياة سيدي علي بن عمر وسيدي بن عزوز)، ذكر ثمانية،[4] وهم كالآتي:

1- **التارزي:** وهو أكبر أبناء الشيخ محمد بن عزوز، هاجر إلى نفطة وتوفي ودفن بالمدينة المنورة، (وهو صاحب كتاب الهواتف المخطوط.

2- **أبو العباس:** لم يترك نسلا، توفي بنفطة في الجنوب التونسي ودفن بها.

3- **المبروك:** مكان وفاته ودفنه الأغواط.

4- **محمد:** انتقل إلى القيروان واستوطنها وتوفي بها وما زال فرعه بها إلى الآن.

5- **محمد الشيخ:** عاش في رعاية وكفالة خليفة والده الشيخ علي بن عمر بطولقة، ودفن في زاويتها محاذيا له.

6- **الحسين:** مات مقتولا ودفن بجانب والده، في برج بن عزوز.

7- **الحسن:** من أبطال المقاومة، خليفة الأمير عبد القادر على الزيبان والصحراء، مات في سجن عنابة.

8- **مصطفى بن عزوز** – والد مترجمنا–، وأشهر أبناء الشيخ محمد بن عزوز، لكونه من أعلام شيوخ طريقة والده العزوزية الرحمانية، ولد عام 1806م، وكان صغيرا لما توفي والده عام 1818م، فكفله خليفة والده

---

[1] أبو القاسم الحفناوي، **تعريف الخلف برجال السلف**، مصدر سابق، ج2، ص483.

[2] عبد الباقي مفتاح، **أضواء على الطريقة الرحمانية الخلوتية**، الوليد للنشر، الوادي، 2004م، ص–ص118–121.

[3] عبد المجيد حبة، **علماء منطقة الزيبان**، ترجمة محمد بن عزوز، منشورات جمعية أضواء للثقافة وغيرها، بسكرة، أوت 1995، ص12.

[4] عبد الرحمن بن الحاج، **الدر المكنوز في حياة سيدي علي بن عمر وسيدي بن عزوز**، مطبعة النجاح، قسنطينة، 1930م، ص07–08.

الشيخ علي بن عمر مؤسس زاوية طولقة، وتربّى في زاويته ثم أرسله إلى الشيخ الحاج علي التماسيني (ت1766-1846)، بتماسين بنواحي تقرت الذي هو الخليفة الأكبر للشيخ أحمد التيجاني (ت1738-1815م)، مؤسس الطريقة التيجانية؛ ولما رأى الشيخان علي بن عمر والحاج علي التماسيني كفاءة الشيخ مصطفى وأهليته للمشيخة، أمراه بالذهاب إلى نفطة بالجريد التونسي ليؤسس زاوية قرآن وعلم وتربية. [1]

2-2/ دور الزاوية العزوزية في مقاومة الاحتلال الفرنسي وأثره :

كانت الطريقة الرّحمانيّة وراء أغلب المقاومات الشعبية، فموقفها من الاحتلال كان الرّفض المطلق ومن المقاومة الدّعم الكامل، ففي الجنوب الشرقي للجزائر وبالتّحديد منطقة الزيبان، تحالفت الرّحمانية الممثّلة في الزّوايا العزوزية مع الأمير عبد القادر في المقاومة الوطنية، فخليفة الأمير عبد القادر في الزّيبان كان الحسن بن عزّوز الرّحماني[2]، وكذلك محمد الصغير بن عبد الرّحمن[3]. الأول استمر في المقاومة حتّى ألقي عليه القبض ونفي وسجن[4]، والثاني قاد المقاومة ضدّ الاحتلال وأعوانه، وتعاون مع عبد الحفيظ الخنقي والصادق بن الحاج بالزيبان بأحمر خدّو والأوراس، حتّى أجبر على مغادرة المنطقة إلى تونس حيث توفي هناك في 1856م[5].

---

(1) عبد الباقي مفتاح، **أضواء على الطريقة الرحمانية الخلوتية**، مرجع سابق، ص122.

(2) هو الحسن بن محمد بن عزوز بن أحمد بن يوسف الحسني البرجي -عمّ مترجمنا- من أبناء الشيخ محمد بن عزوز، قائد مجاهد صوفي، ولد بقرية البرج التابعة من بلدة طولقة، ونشأ فيها بين أحضان أسرة تتصف بالعلم والتصوّف -عائلة آل عزوز- ، عمل كاتبا عند فرحات بن سعيد خليفة الأمير عبد القادر بالزاب الظهراوي، ثم تولّى تلك الخلافة بدلا منه سنة 1839م، في مارس 1840م اشتبك جيشه مع جيش بن قانة الموالي للاحتلال الفرنسي، في معركة أسفرت عن انهزامه، فانسحب إلى المسيلة داعيا إلى استئناف الجهاد، ولبث فيها مدّة إلى أن قبض عليه أحمد مقراني سنة 1841م، وسلّمه للسلطات الفرنسيّة، التي قامت بنفيه إلى جزيرة سان مارغريت مدّة طويلة، ثمّ حوّلوه إلى سجن مدينة عنابة الذي توفّي فيه. عبد الحليم صيد، **معجم أعلام بسكرة**، دار الهدى للطباعة والنشر والتوزيع، عين مليلة، الجزائر، 2012م، ص162-163.

(3) حاكم بلدة سيدي عقبة والخليفة الثالث للأمير عبد القادر في منطقة على منطقة الزيبان، الذي قام بدور كبير في مقاومة الاحتلال الفرنسي لبسكرة.

(4) للمزيد حول الموضوع ينظر: يحي بوعزيز، **موضوعات وقضايا من تاريخ الجزائر والعرب**، ج1، دار الهدى، عين مليلة، الجزائر، ص457-467.

(5) أبو القاسم سعد الله، **الحركة الوطنية الجزائرية**، ج1، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1992م، ص398-399.

والملاحظ هنا أنّ الزّوايا العزّوزيّة انتفضت ظرفيّا ضدّ سياسة الاحتلال، رغم محاولة الأمير تزعّم التّيّار العربي الإسلامي الوطني بإعلان الجهاد المنظّم وتوحيد الجهود وبلورة مفهوم الوحدة الوطنيّة والدّولة الجزائريّة، فكان تحرّكها بناءًا على دعوة سابقة للجهاد من المفتي ابن العنابي[1] ، وغيره.

كما كانت الزّوايا وراء أغلب المقاومات الشعبية على غرار مقاومة عبد الحفيظ الخنقي في 1846م بالزّاب الشّرقي والصّادق بن الحاج بأحمر خدو والأوراس 1858–1859م وجار الله والهاشمي دردور 1879م بالأوراس[2]... وكلّ هؤلاء الشّيوخ والقادة من خرّيجي الزّاوية العزوزية، فالتكوين الذي تلقاه أبناء الزاوية العزوزية علمي، ديني، جهادي، وبذلك مثّلت العدوّ رقم واحد لسلطات الاحتلال بمنطقة الجنوب الجزائري، مما جرّ عليها الانتقام الاستعماري بتدمير الزّاوية وتشريد أتباعها وسجن ونفي وإعدام شيوخها[3].

ونتيجة لذلك أغلقت سلطات الاحتلال الزّاوية وصادرت كلّ ممتلكاتها ومنعت الزّيارة إليها، ممّا أدّى بأبنائها إلى الهجرة والخروج إلى تونس، بهدف مواصلة مسيرة الزاوية الأم[4]، فبعد إلقاء السّلطات الفرنسيّة القبض على أكبر أبناء الأسرة العزوزية الحسن بن عزوز، والمضايقات التي تعرّض لها أفراد الأسرة وأتباع الزاوية قرّر شيخ الزّاوية العزوزية الشيخ مصطفى بن عزوز[5] –والد مترجمنا– الهجرة رفقة إخوته الباقين، وهم: التارزي وأبو العباس ومحمد وأفراد من أسرته ومريديه، الذين انتقلوا إلى منطقة الجريد التونسي – وكان من بين الذين هاجروا السيدة حليمة السعدية ابنة الشيخ مصطفى ووالدة الإمام العلامة شيخ جامع الأزهر العلامة محمد الخضر حسين– واستوطنوا بلدة (نفطة). التي أسّس بها الشيخ مصطفى زاويته المعروفة **(زاوية نفطة).**[6]

---

[1] ابن العنابي مفتي حنفي، حمل لواء الجهاد ضد الحملة الفرنسية على الجزائر، سجن ونفي إلى المشرق مع بداية الاحتلال. ينظر: أبو القاسم سعد الله، **الحركة الوطنية الجزائرية**، ج1، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1992، 82–83.

[2] عباس كحول، **زوايا الزيبان العزّوزية**، مرجع سابق، ص.66.

[3] Ahmed Nadir, « Les ordres religieux et la conquête Française », **Revue Algérienne des sciences Juridiques et politiques**, Vol N°04 décembre 1972, PP814-872.

[4] محمد زرمان، (شيخ الإسلام محمد المكي بن عزوز، نضاله السياسي ونشاطه العلمي)، **مجلة آفاق الثقافة والتراث**، مركز جمعية الماجد للثقافة والتراث، دبي، الإمارات المتحدة، السنة 11، ع: 42، جمادى الأولى 1424هـ/جويلية 2003م، ص101.

[5] مصطفى بن عزوز (1805–1866م)، هو مصطفى بن محمد بن أحمد بن يوسف بن عزوز الحسني البرجي النفطي، صوفي ناظم مؤلف مناضل، ولد بقرية البرج، نشأ وتعلّم في بلدته، ترأس زاوية أبيه بعد وفاته، وعهد به والده إلى تلميذه وصهره الشيخ علي بن عمر –مؤسس زاوية طولقة–، وقد كان الشيخ مصطفى عالمًا، مجاهدًا، تقيًا. عبد الحليم صيد، **معجم أعلام بسكرة**، مرجع سابق، ص169.

[6] صلاح مؤيد العقبي، **الطرق الصوفية والزوايا بالجزائر، تاريخها ونشأتها**، ط1، دار البصائر، الجزائر، 2002، ص276.

وبقدر ما كانت الطريقة الرحمانية العزوزية حاضرة في مجهود المقاومة الوطنية، فإنّ دورها في المحافظة على الهوية الوطنية لا يقلّ شأنا، فالطريقة وزواياها على رأس المحافظين والمدافعين عن الشخصية الوطنية ومواجهة الثقافة الاستعمارية من خلال تأكيدها على التعليم والاهتمام بالمرأة ونبذ الشعوذة والبدع والخرافات، والدعوة إلى التصوف الحقيقي.

وعموما فالرّحمانية كانت طريقة علم وجهاد، وقد كانت المعقل الحضاري والقلعة الحصينة والسدّ المنيع في وجه مخططات الاحتلال لطمس هوية الشعب الجزائري(1)، ولعلّ أشهرها على الإطلاق (زاوية نفطة)، التي أسسها الشيخ مصطفى بن عزوز بعد هجرته إليها، واتخذها قاعدة خلفية للجهاد والنضال.

فكثيرون هم أولئك الرّجال النخبة العظماء في التاريخ، الذين هاجروا من بلد إلى آخر، وانتزعوا من الوطن إلى قلوبهم انتزاعا لينتشروا في أقطار الأرض أو نفروا في الدنيا ليؤدّوا رسالة العلم والجهاد...

المبحث الثالث: هجرة مصطفى بن عزوز إلى " نفطة "

1/ أسباب ودوافع الهجرة:

إنّ ما ذكرناه من غلق للزّاوية العزّوزية، ومتابعة أفرادها واعتقالهم من قبل قوات الاحتلال الفرنسي، اجتمعت جملة من العوامل والأسباب دفعت بمصطفى بن عزوز إلى الهجرة والانتقال مع أفراد من أسرته ومريديه نحو الجريد التونسي، وبالتحديد إلى (نفطة)، أهمّها ما ذكرته الباحثة الأمريكية (جولي سميث) "J.smith " من تعاظم الضغط الفرنسي في الجزائر خصوصا مع بدايات الاحتلال الفرنسي للزيبان، ودخول دار الإسلام تحت هيمنة دار الكفر (إذ يعتبر الفرنسيون المستعمرون التّراب الجزائري ترابًا فرنسيا).

كما كان لانتصار الجيش الفرنسي على المجاهدين الجزائريين دافعًا لهم للعزم على الهجرة(2)، وأيضا توافد القيادات الصّوفية على الجريد التونسي قبل الاستعمار الفرنسي للجزائر (1827م) على غرار الطريقة التيجانية(3)، القادرية(1)، الرّحمانية...، وقد كان الجنوب التونسي قلعة لتنظيم حركة سياسية ضد النظام الاستعماري الفرنسي بالجزائر، وكانت طريق سوف – الجريد – قابس خارجة عن نطاق النفوذ الاستعماري.

---

(1) بوعمران الشيخ، (الزوايا وقفت سدّا منيعا في وجه مخططات الاحتلال)، **جريدة الخبر**، ع 6304، يومية جزائرية، الموافق لـ: 10 مارس 2011م، ص21.

(2) فتحي القاسمي، **من أعلام بسكرة المعاصرين**، الجمعية الخلدونية للأبحاث والدراسات التاريخية، محاضرات الملتقى الوطني الثامن، 2009م.

(3) ترجع التيجانية إلى مؤسسها الأول أبو العباس أحمد محمد بن المختار ابن سالم التيجاني المولود عام 1737م بالجزائر، في قرية عين ماضي التي تبعد عن مدينة الأغواط بحوالي 60 كلم، (ينظر: مرجوليون، " تجانية "، **دائرة المعارف الإسلامية**، مرجع سابق، مج04، القاهرة، 1993م، ص593.

وكان الوافدون على الجريد، يجدون حماية من لدن الباي، ويعفيهم من دفع الضرائب، وهو ما جعل البلاد التونسية ملاذا آمنا للوافدين الجزائريين وأتباع الطرق الصوفية[2]

وكذلك مقتل شيخه (علي بن عمر) – الذي أصيب برصاصة عن طريق الخطأ عندما هبّ لإخماد نار الفتنة بين مقاتلين من سيدي عقبة وأهالي طولقة[3] وذلك في يوم الخميس 03 ربيع الأول 1258هـ الموافق لسنة 1843م [4]– كان وراء هجرته إلى الجنوب التونسي.

هذا وتذكر بعض المصادر أن مصطفى بن عزوز كان قد شرع بتأسيس (زاوية نفطة) بناءًا على طلب وتوجيه من شيخه (علي بن عمر)، الذي أمره بالذهاب إلى منطقة الجريد التونسي لنشر الطريقة الرّحمانية هناك، فاختار(نفطة) مقرًّا له ولزاويته، وعندما عاد إلى (طولقة) لزيارة شيخه ومقام والده في (البرج) وقعت حادثة مقتل شيخه، ممّا اضطره إلى تولّي رئاسة الزّاوية – زاوية علي بن عمر–، (طولقة) لمدة ستة أشهر، ولمّا آنس من ابن شيخه – علي بن عثمان– التقوى والكفاءة للقيام بأعمال الزاوية، سلّمه المهمة وعاد إلى زاويته في (نفطة)[5].

إلاّ أن الأستاذ التواتي بن مبارك، نفى أن يكون مصطفى بن عزوز قد ذهب إلى من قبل إلى نفطة وهو نفسه الذي ذهب إليه الأستاذ محمد الكامل بن عزوز–حفيد مترجمنا– ذلك أن ذهابه إليها وتأسيسه لزاويته هناك كان للأسباب التي ذكرناها سابقا، وأن سلطات الاحتلال الفرنسي لمّا ألقت القبض على أخيه الأكبر الحسن، أمرت بالقبض على باقي أفراد العائلة، وجاء شخص وأخبر الشيخ مصطفى بذلك، وعندما أحسّ الشيخ مصطفى بالخطر على أهله ومريديه، وتوجّس هجوم الاستعمار على بسكرة، قرر الهجرة، إلى نفطة، عبر سيدي عقبة، وكان ذلك سنة 1843م، فبقي فيها شهورا، وعرض عليه الخليفة السيّد محمد الصغير بن عبد الرّحمن بن أحمد بلحاج الشريف الالتجاء إليه، فأبى قائلا له فيما معناه:" إنّ ما هربت منه هو على الأبواب،..، فدعني يا محمد الصغير أمهّد لك الطريق، وفعلا في العام الموالي في مارس 1844م،

---

(1) تنتسب القادرية إلى العالم المتصوف عبد القادر الجيلاني المتوفي في بغداد عام 1166م، وهناك توجد الزاوية الأم، وتعتمد تعاليم القادرية على العلم والأخلاق والصبر والإتقان والصدقة وذكر الله والخوف منه، وحب الناس والابتعاد عن شؤون الدنيا. عمار هلال، **الطرق الصوفية ونشر الإسلام والثقافة العربية في غرب إفريقيا السمراء**، الجزائر، 1988م، ص109 ، وتعتبر القادرية بمثابة القاعدة لمختلف الطرق الصوفية التي جاءت بعدها، (ينظر: د. عبد العزيز شهبي، المرجع السابق، ص101).

(2) فتحي القاسمي، **من أعلام بسكرة المعاصرين**، المرجع السابق، ص19.

(3) للمزيد حول الموضوع ينظر: مفتاح عبد الباقي، **أضواء على الطريقة الرحمانية الخلوتية**، مرجع سابق، ص148.

(4) التواتي بن مبارك العقبي، **مقابلة شخصية**، بسكرة،2014/01/03م.

(5) ينظر: علي الرضا الحسيني، **زاوية مصطفى بن عزوز**، الدار الحسينية للكتاب، 2002م، ص14.عبد الرّحمن، بن الحاج، **الدّر المكنوز في حياة سيدي علي ابن عمر وسيدي عزوز**، مصدر سابق، ص08.

سقطت بسكرة بين أيدي الاستعمار، وكان مصطفى بن عزوز عند وصوله إلى نفطة قد أسس بها زاويته التي كانت ملجأ وملاذا لكل اللاجئين و المضطهدين والفارّين من الجزائر كما كانت للإطعام والتعليم[1].

والظاهر أن انتقاله وهجرته إلى (نفطة) بالجريد التونسي لم يكن الغرض منه الهجرة في حدّ ذاتها، وإنّما اعتبرها أداة تمكنه من توفير المكونات التأسيسية والتنظيمية والمادية من أجل حركة جماعية طويلة النفس[2]، واختار (نفطة) موطنا له ولعائلته لاعتبارات عديدة أهمّها قربها من الحدود الجزائرية، أي على بعد بعض الكيلومترات فقط، (ينظر: موقع بلدة نفطة ومخطط للبلدة في الملحق: 09 – 10)، إضافة إلى سهولة الانتقال عبر الصحراء بين البلدين، وأيضا لتحقيق أهداف بعيدة المدى، منها مساعدة المجاهدين والثّوار في الجزائر [3].

وقد كان لهذه الهجرة دور كبير في تكثيف عدد أنصار الزاوية العزوزية الرّحمانية كما انعكس ذلك إيجابا على الحركة التّجارية بين الجريد والمناطق الحدودية الجزائرية[4].

قال ابن أبي الضياف: " دخل إلى بلاد الجريد، وبث فيها الطريقة الرّحمانية في العروش، وجدّد لهذه الأمّة أمر دينها، وطار صيته وظهرت كراماته[5]، وقال عنه الشيخ إبراهيم خريف: " ورد على نفطة من بلاد الزّاب مهاجرًا، القدوة المرشد، صفوة البررة، وخلاصة الصالحين الخيرة، الشيخ سيدي مصطفى بن عزوز البرجي، فاستوطن مع عائلته وعدد كبير من أتباعه وأشياعه، فأقبلت عليه البلاد، وهرعت إليه العباد يلتمسون بركته ويلتمسون فيوضاته..." [6]

2/ تأسيس زاوية نفطة ودورها العلمي والنضالي:

عمد الشيخ مصطفى بن عزوز إلى تأسيس زاويته في السنة الموالية[7] في (نفطة) –أي سنة 1844م–، فقام ببناء المساكن المحيطة بالزّاوية وتوفير الإقامة المريحة للملتجئين، وأقام مدرسة لتعليم القرآن

---

(1) التواتي بن مبارك العقبي، **نبذة تاريخية عن الأسرة العزّوزية**، محاضرة ألقيت في الملتقى الثاني طولقة، 1999/04/25م.

(2) فتحي القاسمي، **من أعلام بسكرة المعاصرين**، المرجع نفسه، ص20.

(3) علي الرضا الحسيني، **زاوية مصطفى بن عزوز**، مصدر سابق، ص13.

(4) فتحي القاسمي، **من أعلام بسكرة المعاصرين**، المرجع نفسه، ص13.

(5) أحمد، ابن أبي الضياف، **إتحاف أهل الزمان بأخبار ملوك تونس وعهد الزمان**، طبع الدار التونسية للنشر، ج8، 1990م، ص142.

(6) إبراهيم خريف، **المنهج السديد في التعريف بقطر الجريد**، الدار التونسية للنشر، تونس، ط1، 1973م، ص41.

(7) علي الرضا الحسيني، **زاوية مصطفى بن عزوز**، مرجع سابق، ص13.

وتحفيظه، واستقدم جمعا من الأساتذة والشيوخ والمدرسين إليها أمثال الشيخ محمد المدني بن عزوز[1] والشيخ أحمد السنوسي[2] (توزر) والشيخ حمادي [3] (قفصة) والشيخ إبراهيم بن علاف التوزري[4]، ويقول في ذلك ابراهيم خريف في كتابه (المنهج السديد في التعريف بقطر الجريد):".. ثمّ أحدث زاويته المشهورة المشتملة على عدد كبير من المساكن لإيواء الواردين عليها من كل صقع، وأنشأ بها بيوتا لسكن المنقطعين لقراءة القرآن، وتعلم العلوم على اختلاف مشاربها..."، وتكلم الدكتور أبو القاسم سعد الله عن زاوية نفطة قائلا: " وزاوية نفطة لا تهمنا من حيث الجغرافية ولكن تهمنا من حيث الطريقة، فقد عرفنا أنها تأسست لأسباب سياسية بعد احتلال بسكرة، وأن مؤسسها هو مصطفى بن عزوز، وترجع شهرة زاوية نفطة إلى كونها أصبحت مدرسة للتعليم، بالإضافة إلى الدور الديني والاجتماعي، وكان رجالها يكملون تعليمهم بجامع الزيتونة، ويتولون الوظائف الدينية كالقضاء والتعليم، ومنهم المكي بن عزوز –مترجمنا– وابن أخته العلامة الخضر حسين، وقد درس بها وتخرج منها عدد كبير من العلماء الأعلام الذين كان لهم في التعليم والتأليف والإصلاح شأن يذكر، ومن بينهم نشير على سبيل المثال إلى العلمين الكبيرين: الشيخ عاشور الخنقي صاحب كتاب المنار المعروف، والشيخ الشهيد المصلح الكبير العربي التبسي نائب رئيس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، كما هرب إليها بعض الثوار أمثال ناصر بن شهرة وشريف ورقلة، ونزل فيها محي الدين بن الأمير عبد القادر سنة 1870 –1871م...، فأهل بسكرة وتبسة والوادي وتقرت كانوا يقصدون زاوية نفطة للتعليم والسلوك معا ".[5]

وجاء في تراجم الأعلام للعلامة محمد الفاضل بن عاشور أنّ شهرة الشيخ مصطفى بن عزوز ملأت الأصقاع ، وأنّ مناطق نفوذه الديني متصلة غير محدودة، وذلك بما كون حوله من عصبة متينة من الأتباع قائمة على الزوايا المنسوبة إلى الطّريقة الرّحمانية المتفرعة في القطرين التونسي والجزائري[6].

---

(1) هو محمد المدني بن المبروك بن أحمد بن إبراهيم بن عزوز، البرجي، الخلوتي، (ت:..–1870م)، ولد في برج بن عزوز في الجنوب الجزائري، أخذ العلم عن شيوخها وعلمائها، رحل إلى أقطار الشرق وطاف أكثر بلدانه، وأخذ عن علمائه، وعند عودته، وصل إلى نفطة، فطلب إليه ابن عمّه الشيخ مصطفى بن عزوز البقاء فيها للتدريس وبثّ العلم والطريقة، واستقرّ في (نفطة) حتى وفاته –رحمه الله–. علي الرضا الحسيني، **أعلام زاوية مصطفى بن عزوز**، الدار الحسينية للكتاب، دمشق، سوريا، 2002م، ص11.

(2) لم أقف له على ترجمة.

(3) لم أقف له على ترجمة.

(4) لم أقف له على ترجمة.

(5) أبو القاسم سعذ الله، **تاريخ الجزائر الثقافي**، مرجع سابق، ج7، ص121–122.

(6) صلاح مؤيد العقبي، **الطرق الصوفية والزوايا بالجزائر**، مرجع سابق، ص266–267.

ومن جهة أخرى كانت (زاوية نفطة) قادرة على توفير الإعانة المادية الموصولة وتأوي الأسلحة والثوار وتملك الجمال لنقل الأسلحة مع البضائع،

ويجمع كلّ من تجسّس على نشاط مصطفى بن عزوز وزاويته وفروعها على أهمّية الشّيخ وخطورة ما يقوم به من أعمال هدفها تقويض الوجود الاستعماري في الجزائر[1] وتذهب الباحثة " جولي سميث " إلى اعتبار الشيخ مصطفى بن عزوز أحد تجّار الأسلحة، ذلك أن هجرته إلى الجريد كانت مقترنة بثنائية البركة والبارود كما عبّرت عليه[2].

هذا وورد في أحد التقارير الفرنسية أن مصطفى بن عزوز شيخ الطريقة الرّحمانية وعدوّ الفرنسيين اللّدود، يستقر بزاويته في نفطة، ومنها يوفد المقدمين إلى حيث تدعوا الحاجة، وفي تقرير آخر يقول: "... لذلك فلن يهدأ لفرنسا بال في الجزائر ما دمنا نتسامح في ترك زعماء يستقرون قرب الحدود ويمارسون كلّ النّفوذ لدى قبائلنا..." [3].

وكان الشيخ يستقبل سيلا من الزوار الجزائريين ومنهم المتّجهون إلى الحج والطّلبة واللاّجئون السّياسيون، كما أسّس الشّيخ عدة زوايا أخرى في تونس كان لها أثر كبير في تعليم القرآن الكريم وحفظ العقيدة الإسلامية منها: زاوية توزر، قصرين، جرجيس، جندوبة، غدامس، النوبة... وله زوايا أخرى خارج تونس منها زاوية درنة بليبيا[4].(ينظر الملحق رقم:15 مواضع زوايا الطريقة الرّحمانية بالبلاد التونسية).

وبالرّغم من وجود العديد من هذه الزوايا في المنطقة، إلا أن زاوية الشيخ مصطفى الأم بنفطة استطاعت أن تستقطب الكثير من سكان الجريد التونسي، وانضمّ إليها العديد من المهاجرين ومن سكان المناطق المجاورة، والّتي تحوّلت إلى محجّ للرّحمانيّين والمجاهدين والمهاجرين.

وأصبحت منارة علم[5]، ولها من الشّهرة بحيث طغت على زوايا بسكرة ونواحيها[6]، وهذا في تصوّري راجع إلى جملة من العوامل أبرزها:

- ✓ **أولا:** شخصية مؤسسها مصطفى بن عزوز نفسه، الذي كان يملك حضورًا قويًّا، وقد عبر عن ذلك صاحب كتاب (الدرّ المكنوز)، قائلا أن شروط المشيخة لم تجتمع في واحد غيره، واستشهد بما قاله

---

(1) فتحي القاسمي، **من أعلام بسكرة المعاصرين**، مرجع سابق، ص22.

(2) Julia A .Clancy-Smith, **Rebel and Saint**, Muslim Notables Populist protest, colonial enconnters(Algeria and Tunisia, 1800-1904) university of Californla press, Berkely LosAngeles-Oxford, 1994, p03.

(3) علي الرضا الحسيني، **أعلام زاوية مصطفى بن عزوز**، مصدر سابق، ص27.

(4) المصدر نفسه، ص52.

(5) عبد الباقي مفتاح، **أضواء على الطريقة الرحمانية الخلوتية**، مرجع سابق، ص151.

(6) أبو القاسم سعد الله، **تاريخ الجزائر الثقافي**، ط.خ، ج3، دار البصائر للنشر والتوزيع، 2007م، ص217.

الشيخ زروق من أنّ صفات الشّيخ الّذي يلقي إليه المريد نفسه خمس وهي: علم صحيح، وذوق صحيح، وهمّة عالية، وحالة مَرْضِيّة وبصيرة نافذة، وهذه العلامات يضيف أنّها لم تجتمع في واحد من مشايخ ذاك الزّمان أصلا ما عدا الشّيخ المذكور [1].

- ✓ **ثانيا:** اعتماد الشيخ على ثلّة من العلماء والشّيوخ الأفاضل في التّعليم والإرشاد.
- ✓ **ثالثا:** المشاركة القويّة في دعم المقاومة في الجزائر [2]
- ✓ **رابعا:** ربط علاقات وطيدة مع بقية الزوايا والطرق الصوفية[3]
- ✓ **خامسا:** العلاقة المتميزة مع السلطة الحاكمة في تونس، فنظرًا للدّور الكبير الذي كان يؤدّيه الشّيخ مصطفى بن عزوز، كان باي تونس يعظم شأنه ويجلّه، واجتمع به غير مرّة، وقد أصدر أوامره بحماية الزاوية وكل من يلتجئ إليها تعظيما وتقديرًا لشأنه، وكثيرًا ما استدعاه ليتوسط له لدى بعض الثائرين عليه، ومنهم علي بن غذاهم[4]، كما قام الشيخ بأدوار في مناطق جلاص والهمامة وأعيان القلعة الكبرى وإعادة ولائها إلى الباي، ونجح الشّيخ في أحيان كثيرةٍ من إخماد نار الفتنة والإصلاح بين المتنازعين[5].

إن ما قام به الشيخ مصطفى بن عزوز من أدوار عظيمة في إطفاء نار الفتنة بالبلاد التونسية إلى حدّ كبير يشبه ما قام به الأمير عبد القادر في بلاد الشام من مساع، وما بذله من جهد في سبيل التوفيق والصلح في الفتنة التي شبت في بلاد الشام بين أبناء الوطن الواحد، وعلى كل حال فالصلح بين المؤمنين من تعاليم ديننا الحنيف، والتي لا تزال إلى يومنا هذا من الوظائف الهامة التي يقوم بها شيوخ الزوايا.

---

(1) عبد الرّحمن بن الحاج، **الدر المكنوز**،مصدر سابق، ص11.

(2) فممّا ذكره لي الأستاذ التواتي بن مبارك العقبي أنه عثر على أوراق في مكتبة والده –لم أطلع عليها– تفيد أنّ مصطفى بن عزوز، عندما أسّس زاويته في نفطة في حدود 1844م، ذهب إلى تكوين جيش من المريدين والأتباع ودخل به الأراضي الجزائرية، وقام بعمليات عسكرية ضد العدوّ الفرنسي (دون ذكر تفاصيل أكثر). اللقاء نفسه.

(3) أقامت زاوية نفطة علاقات وطيدة مع بقية الزوايا الرّحمانية في الجزائر منها: زاوية سيدي سالم بواد سوف، زاوية علي بن عمر بطولقة، وزاوية الهامل ببوسعادة... وغيرها.

(4) للمراجعة عن حركة علي بن غذاهم، هناك مصادر عديدة يمكن العودة إليها، وللمعرفة والتوسع في الاطلاع ينظر: أحمد بن أبي الضياف، **إتحاف أهل الزمان بأخبار ملوك تونس وعهد الأمان**، ، الدار التونسية للنشر، 1990م. عبد الجليل التميمي، **بحوث ووثائق في التاريخ المغربي (1816–1871)**، الدار التونسية للنشر، تونس، 1972م، السابق، ص39).

(5) محمد مواعدة، **محمد الخضر حسين، حياته وآثاره**، الدار الحسينية للكتاب،تونس، ص24–25.

في خاتمة هذا الفصل يمكننا أن نخلص إلى النتائج الآتية:

1. إنّ الصّراع السّياسي الذي شهدته منطقة الزّيبان مع بدايات الاحتلال الفرنسي لها أنهك قوى الإخوة الأعداء وكان سببا في ضعف المقاومة ضد الاستعمار الفرنسي في المنطقة.
2. استغلال فرنسا للصّراع في المنطقة وتوظيفه لصالحها، مكّنها من إخضاع المنطقة فيما بعد.
3. الدّور الكبير الذي قامت به زوايا الرّحمانية العزّوزية في المقاومة، عرّض أتباعها ومريديها للمتابعات والمضايقات من قبل سلطات الاحتلال، الأمر الذي دفع بمعظمهم وعلى رأسهم الأسرة العزوزية إلى الهجرة.
4. اختيار مصطفى بن عزوز لنفطة بالجريد التونسي كمقرّ لتأسيس زاويته والاستقرار بها، أملته جملة من العوامل والظروف أهمّها قربها من الحدود الجزائرية لدعم المقاومة والمجاهدين.
5. استقدام نخبة من الشّيوخ والعلماء إلى زاوية نفطة، ومكانة وشخصية مؤسسها، جعل منها منارة علم وقاعدة خلفيّة لدعم ومواصلة الجهاد في الجزائر ضدّ الاحتلال الفرنسي.
6. إنّ شهرة زاوية مصطفى بن عزوز ومؤسسها، سمحت بتخريج نخبة من العلماء الأعلام الذين قادوا حركة الإصلاح والجهاد، ولعلّ أبرزهم على الإطلاق الشيخ العلامة محمد المكي بن عزوز –صاحب الترجمة ونجل الشيخ مصطفى، صاحب زاوية نفطة–، والذي سنحاول التعرف على مختلف الجوانب المتعلقة بهذه الشخصية الفذة، وإسهاماتها ومواقفها في مختلف المجالات والميادين.

الفصل الأول:

عصر الشيخ المكي بن عزوز وحياته الشخصية والعلمية

المبحث الأول: عصر الشيخ المكي بن عزوز (1854–1916م).

- الوضع السياسي في: الجزائر– تونس وتركيا.
- الوضع الثقافي في: الجزائر– تونس وتركيا.
- الوضع الاجتماعي والاقتصادي في: الجزائر– تونس وتركيا.

المبحث الثاني: حياته الشخصية والعلمية

- المولده والنشأة.
- جهوده العلمية: – شيوخه وقراءاته
  - رحلاته العلمية وجهوده الإصلاحيّة والتربويّة
  - تلامذته
- أخلاقه وعاداته.
- مرضه ووفاته
- رثاؤه

خاتمة الفصل الأول.

المبحث الأول: عصر الشيخ المكي بن عزوز (1854-1916م).

لا ينكر أحد تأثير البيئة والظروف التي ينشأ فيها الإنسان على نتاجه الفكري والأدبي، لذا فقد صارت الدراسة العلمية تقتضي من الباحث أن يلمّ بظروف العصر الذي عاش فيه علم من الأعلام متناولا جميع المؤثرات العامة والخاصة... سياسية كانت أم اجتماعية أم ثقافية تكون قد أثرت فيه وانطبعت في وجدانه.

والشيخ محمّد المكي بن عزوز عاش في فترة عرفت العديد من الأحداث والمتغيرات التي كان لها تأثير مباشر على حياته وتوجهاته، والّتي قضى شطرا منها بين تونس والجزائر حيث ولد ونشأ وتعلّم، وشطرا في تركيا التي هاجر إليها واستقر فيها إلى أن توفّي – رحمه الله- ولأجل ذلك سيكون الحديث أوّلا عن الوضع السّياسي والاقتصادي والاجتماعي والثّقافي في بلد الأصل – الجزائر- وبلد المولد والنشأة – تونس – وبلد الهجرة والمدفن – تركيا -، ثم ننتقل بعدها للحديث عن حياته الشخصية والعلمية.

1-1/ الوضع السياسي:

أولا: الجزائر:

خضعت الجزائر للاستعمار الفرنسي في يوم 5 جولية 1830م، حيث وقّع كلّ من الدّاي حسين ودي بورمون اتفاقية الاستسلام، ليتأكد ذلك قانونيا في الأمرية التي أصدرها الملك الفرنسي (لويس فليب)، يوم 22 جويلية 1834م، والتي نصّت على اعتبار الجزائر من الممتلكات الفرنسية[1]، ثم دعم بقانون 15 أفريل 31 أوت 1845م، الذي نص على تقسيم المناطق الجزائرية إلى ثلاث مناطق (مدنية – عسكرية ومختلطة)[2]، ولتكتمل عملية الدمج؛ تم إصدار دستور 4 نوفمبر 1848م الذي اعتبر الجزائر في مادته 109 أرضا فرنسية "[3]، ليفسح المجال لانطلاق أكبر مشروع استعماري استيطاني في القارة الإفريقية، وأصبح سائدا خلال الفترة ما بين (1870-1898م) أنه لا لزوم لاعتبار الجزائريين كالفرنسيين، ولم يكن قانون الأهالي 23 مارس 1881م، سوى صياغة قانونية للممارسة القهرية التي كانت قائمة منذ عهد (بيجو) الذي منح لضبّاطه صلاحيّات مطلقة بمعاقبة الجزائريين بسرعة وقسوة[4]

---

(1) جوان غليسي، **الجزائر الثائرة**، تعريب: خير حماد، دار الطليعة، ط1، بيروت، لبنان، 1961م، ص15.

(2) شارل روبير أجرون، **الجزائريون المسلمون وفرنسا 1871-1919م**، ج1، دار الرائد للكتاب، الجزائر، 2007، ص254.

(3) Mahfoud Kaddache, **l'Histoire du Nationalism Algerian question National et politique Algerienne (1919-1951)**, Ti.S.N.E.P. Alger, 1980, P.30.

(4) شارل روبير أجرون، **تاريخ الجزائر المعاصر**، مج2، دار الأمة، ط1، الجزائر، 2008، ص123.

إذن فالمستعمرون الفرنسيون مارسوا منذ احتلالهم للجزائر شتّى أنواع الإبادة والاضطهاد القومي والحضاري، وقد تميّز حكمهم بالإدارة المباشرة وإنكار أبسط حقوق الشعب الجزائري[1].

وتشير المصادر التاريخية أن الاحتلال الفرنسي للجزائر لم يكن بالأمر اليسير، حيث أنّه ومنذ أن وطأت جيوشه أرض الجزائر عاشت في صراع وقتال عسكري مستمر لم ينته عملياً إلاّ مع انتهاء الحرب العالمية الأولى...، وانطلقت المقاومة المنظمة بعد اتفاق قبائل غرب ووسط الجزائر مع الأمير عبد القادر، إثر مبايعته[2]، وقد تمكّن هذا الأخير من محاصرة القوات الفرنسية في المدن السّاحلية وبعض المناطق المحصّنة، وعندما كان الفرنسيون يستشعرون الضّعف راحوا يعقدون الهدن معه فكانت معاهدتي ديميشال (26 فيفري 1834م) ومعاهدة التافنة (5 أفريل 1837م)، والتي قبلها الأمير بهدف إعطاء فرصة لتنظيم دولته وبنائها[3].

لكن الفرنسيين وبعد احتلال قسنطينة وإلحاق الهزيمة بأحمد باي في الشرق لم يتركوا للأمير الفرصة الكافية لتطوير دولته، فنقضوا المعاهدتين لتستمر الحرب بينهما من جديد...، والتي كانت نهايتها بتوقيع الأمير لاتفاق الخروج الآمن من الجزائر في 23 ديسمبر 1947م، لتستمر بعدها الانتفاضات والثورات الشعبية، التي كانت تتفق في مبدأ واحد وهو رفض حكم الرّومي عليهم...، ولكنّ بداياتها أكّدت فشلها لافتقادها التّنسيق والقيادة الموحدة،...، لتستمرّ حتّى مطلع القرن العشرين، وتتابعت هذه الثورات فكانت ثورة بن التركي عام 1901م، وانتفاضة عين بسام عام 1906م، وثورة بني شقران في معسكر عام 1904م، وثورة الأوراس عام 1915[4]،...، وغيرها.

وبينما لجأ هؤلاء للعمل العسكري، استعملت (الجزائر الفتاة) طريقة العرائض والوفود والاضطرابات، وصخب الشوارع.

إن هذا التكتيك الحديث للضغط مع بعض الثّورات المتجددة، جعل الجزائر في حالة غليان دائم وعدم استقرار.

---

(1) أبو القاسم سعد الله، **الحركة الوطنية الجزائرية 1900-1930**، ج2، دار الغرب الإسلامي، ط4، بيروت، لبنان، 1992م، ص106.

(2) أديب حرب، **التاريخ العسكري والإداري للأمير عبد القادر الجزائري (1808-1847م)**، ج1، شركة الوطنية لنشر والتوزيع، الجزائر، 1982م، ص02.

(3) أحمد الخطيب، **الثورة الجزائرية (دراسة وتاريخ)**، دار العلم للمصريين، 1958، ص17.

(4) يحي بوعزيز، **ثورة الجزائر في القرنين (19-20م)**، دار البحث، الجزائر، 1980م، ص286-288.

وتعد سنة 1908م البداية الحقيقية للنشاط السياسي في للجزائريين نظرا لما شهدته من تطورات سياسية هامة على المستويين الداخلي والخارجي[1]، حيث تكوّن خلال هذه السنة أوّل حزب عرف باسم (الجزائر الفتاة)، إذ أعلن موافقته على التزامات الخدمة العسكرية المفروضة على الجزائريين مقابل توسيع تمثيل الجزائريين في الجمعيات والمجالس المنتخبة، وبتطوير التعليم وتوسيعه وإلغاء القوانين الاضطهادية[2]. ويظهر التّشكيل السّياسي في الجزائر عند مطلع القرن العشرين في كتلتين متمايزتين يصوران بوضوح التّمايز الاجتماعي والثقافي والاقتصادي الذي طبع هذه الفترة، أولّهما (كتلة المحافظين)، ويتشكل غالبيتهم من العلماء والمشايخ (رجال الدّين، زعماء الطرق الصوفية...)، أمّا الكتلة الثانية فهي (النخبة)، وهي الجماعة التي تحسن اللغتين (الفرنسية والعربية)، ولقد ظهرت منهم طبقة اجتماعية عرفت باسم (لجنة الدفاع عن مصالح المسلمين)، واعتبرت هذين الكتلتين البداية الفعليّة لظهور الأحزاب السياسية سنة 1912[3] في الجزائر.

ثانيا: تونس:

لا شكّ أنّ الوضع السّياسي لأيّ بلد يرتبط كثيرا بسياسة الولاّة الّذين يسيرون شؤون العامّة، لذا ارتأينا أن نقسم دراسة الحالة السياسية في تونس بحسب الولاّة المتعاقبين على الحكم.

ومن هنا يمكن تقسيم الحالة السياسية في تونس خلال إقامة المكي بن عزوز فيها إلى مرحلتين:

- المرحلة الأولى: مرحلة الدولة الحسينية[4] 1850-1881م
- المرحلة الثانية: مرحلة الحماية الفرنسية على تونس 1881-1896م، وهي السنة التي هاجر فيها المكي بن عزوز من تونس، نحو المشرق.

المرحلة الحسينية: من 1850-1881م وتعاقب على الحكم ثلاث دايات:

1/ الباي أحمد[5] 1850-1855م: قام هذا الباي بتطبيق العديد من الإصلاحات خاصة في الجانب العسكري كإنشاء مدرسة حربية، التي تولى التعليم فيها ضباط فرنسيون وخبراء في الشؤون العسكرية.

---

(1) أبو القاسم سعد الله، **الحركة الوطنية الجزائرية**، ج2، دار البصائر، الجزائر، 2007، ص92.

(2) جوان غليسي، **الجزائر الثائرة**، مرجع سابق، ص34.

(3) خير الدين شترة، **إسهامات النخبة الجزائرية في الحياة السياسية والفكرية التونسية 1900-1939**، دار البصائر للنشر والتوزيع، الجزائر، 2009م، ص24-25.

(4) نسبة لمؤسسها (حسين بن علي تركي)، حكمت هذه الأسرة منذ 1705-1957م، تاريخ قيام الجمهورية التونسية، للمزيد ينظر: راغي السرجاني، **قصبة تونس**، ط1، دار أقلام للنشر والتوزيع والترجمة، القاهرة، 2011م، ص20.

(5) حسني حسين عبد الوهاب، **خلاصة تاريخ تونس**، تر: حمادي الساحلي، دار الجنوب، ط1، تونس، 2001، ص128.

كما أنشاء جيش قوامه 20 ألف رجل، مصانع لذخيرة ودار لصناعة السفن... لكنه فرض مكوسا على الرّعية ألحقت بهم ضيما عظيما، كما أنّ ما يؤخذ عليه هو استجابته للضغوطات الأوروبية بإبطاله لتجارة الرّقيق وغلق سوقهم[1].

2/ الباي محمد من 1855-1859م:

خلف الباي أحمد أخوه محمد باي الثاني[2]، ولقد سار على نهج أخيه لعدم وجود خيارات أخرى، وقد تميزت فترته بإدخال الطباعة إلى تونس، لنشر المطبوعات الرّسمية وصحف الأخبار والكتب، وكذلك صدر في عصره منشور (عهد الأمان) الذي ضمن المساواة في الحقوق العامة، وقد طبقه الباي الذي جاء بعده، وكذلك من أعماله الموفقة تعيين خير الدين باشا التونسي[3] وزيرا للحربية وذلك بعد عودته من فرنسا فقام هذا الوزير بأعمال عمرانية وإدارية عظيمة أهمّها إنشاء مصنع لبناء السفن وإصلاح ميناء حلق الوادي[4].

3/ الباي محمد الصادق 1859-1881م:

في فترة حكم الباي محمد الصادق[5] أقيمت إصلاحات دستورية حيث تم فصل السلطات، كما شكل مجلس انتشاري وكان رئيسه خير الدين باشا، كما عرفت هذه الفترة عدة اضطرابات ومصاعب خاصة بعد تراكم الديون، الأمر الذي أدى برئيس المجلس الكبير خير الدين باشا إلى الاستقالة سنة 1862م، وعلّق الدستور عام 1868م، كما شكلت لجنة ماليّة دوليّة (فرنسا، مالطا، ايطاليا وتونس)[6]، كما ظهرت في فترة حكمه ثورات بلغت ذروتها عام 1864م (ثورة علي بن عذاهم) كما سبقت الإشارة، وأعقبت هذه الأزمات السياسية مواسم فلاحية سيئة ثم المجاعة والكوليرا في 1867م، وأمام هذه التطورات استسلم الباي نتيجة لضغط القناصل الأوروبيين.

---

[1] هو أحمد بن مصطفى بن محمود بن محمد الرشيد أو العباس تونس ولد سنة 1811م، بويع سنة 1838م، وأقره السلطان محمود الثاني، توفي 1855م، خير الدين الزركلي، **الأعلام**، ج1، دار المعلمين للملايين، ط15، بيروت، لبنان،

[2] هو محمد بن حسين بن محمود بن محمد الرشيد، أبو عبد الله أمير تونس، ولد سنة 1811م، بويع 1855م، توفي 1901م، (خير الدين الزركلي، **الأعلام**، ج6، مرجع سابق) ص104.

[3] خير الدين باشا التونسي ولد سنة 1812م، وزير، مؤرخ، من رجال الإصلاح الإسلامي، قدم صغيرا إلى تونس، فاتصل بصاحبها الباي أحمد وأثر، تعلم بعض اللغات وتقلد مناصب عالية آخرها الوزارة وبعد تركه لها ذهب للآستانة فولاه السلطان الصادرة العظمى توفي في الآستانة 1891م، (خير الدين الزركلي، **الأعلام**، ج2، مصدر سابق، ص327).

[4] إسماعيل أحمد أحمد ياغي، **تاريخ العالم العربي المعاصر**، مكتبة العبيكان، ط1، الرياض، 2000م، ص345.

[5] محمد الصادق بن حسين بن محمود، باي تونس، ولد سنة 1805م، بويع بعد أخيه سنة 1862م، وفي أيامه نصبت الحماية 1881م، توفي سنة 1882م، (خير الدين الزركلي، **الأعلام**، المرجع السابق، ج6، ص105).

[6] إسماعيل أحمد أحمد ياغي، **تاريخ العالم العربي المعاصر** ، مرجع سابق، ص346.

وأنهى تجربة خير الدين الإصلاحية سنة 1877م، ليتخلّى عن آخر فرصة لإخراج البلاد ممّا وصلت إليه[1].

المرحلة الثانية: مرحلة الحماية الفرنسية على تونس من 1881-1896م:

استغلت فرنسا تأزّم الأوضاع في تونس، ونشوب مشاجرات بين قبائل تونسية وجزائرية على الحدود بين البلدين، لتعتبر السلطات الفرنسية ذلك تعدّيا عليها – باعتبار الجزائر مقاطعة فرنسية- وتدخّلت لتأمين الحدود، فأرسلت جيوشها من الجزائر وزحفت نحو تونس العاصمة أين حاصرت الباي محمد الصادق الذي اضطر للتوقيع على معاهدة باردو 1881م[2].

احتجّت الدولة العثمانية على اعتداء فرنسا على ولاية من ولاياتها، ولكن فرنسا لم تهتم لذلك، كما أن الدولة العثمانية لم تستطع توفير الدّعم العسكري لتونس[3]، وذلك لعدة أسباب منها:

- أن الدولة العثمانية وبسبب ما شغلت به من حروب مع الدّول المجاورة، جعلها في حالة ارتباك سياسي واقتصادي، لا يسمح لها بتعاطي أسباب العداوة والدول الكبرى مثل فرنسا حفظا لنظام سياستها.
- أن سيادتها على تونس ليس لها منها سوى الدّعاء للسّلطان على رؤوس المنابر وكتب اسمه على السكة، لم يكن لها منها جباية ولا عسكرية ولا تدخل سياسي يقتضي ارتكاب عداوة مع دولة فرنسا في الوقت الحالي[4].

ثالثا: تركيا:

الوضع السياسي 1896-1914م:

شهدت الدّولة العثمانية في هذه الفترة عدّة تغيّرات سياسيّة، حيث تغيّر نظام الحكم من نظام حكم الفرد (آخرهم السلطان عبد الحميد) إلى نظام دستوري الذي سعت إليه جمعية سياسية تعرف بجمعية (الاتحاد والتّرقي)، وبناءا على ذلك قسّمت الحالة السياسيّة للدّولة العثمانية خلال إقامة المكي بن عزوز إلى مرحلتين:

- المرحلة الأولى: (من 1896م إلى 1909م) مرحلة حكم السّلطان عبد الحميد الثاني.
- المرحلة الثانية: (من 1909م إلى 1914م) عهد الإتحاد والتّرقي.

---

(1) محمد الهادي الشريف، **تاريخ تونس**، تعريب محمد الشاوش – محمد عجينة، دار سراس للنشر، ط3، تونس، 1993م، ص99

(2) حسيني حسن عبد الوهاب، **خلاصة تاريخ تونس**، مرجع سابق، ص146.

(3) محمود شاكر، **التاريخ الإسلامي**، ج14، المكتب الإسلامي، ط6، بيروت، لبنان، 1996م، ص124.

(4) محمد بن عثمان السنوسي، **الرّحلة الحجازيّة**، تح: على الشنوفي، ج3، الشركة التونسية للتوزيع، 1981م، ص104-105.

المرحلة الأولى: من 1896-1909م:

اعتلى السلطان عبد الحميد الثاني[1] عرش السلطنة العثمانية وهي في حالة من الانحطاط وذلك لعدة أسباب أهمها الديون واشتداد المؤامرات الأوروبية لإسقاط الخلافة، لهذا ركز اهتمامه على الحفاظ على كيان الخلافة العثمانية ولأجل ذلك جرد المتأثرين بالفكر الأوروبي من سلطاتهم، وذلك بإلغاء الدستور سنة 1878م، والذي كان يقضي بمشاركة نواب من جنسيات متعددة مع اختلاف في الدين، وهذا ما رآه السلطان غير مناسب للدولة العثمانية[2].

وأهم ما ميّز سياسته هو مشروعه السياسي الهادف إلى توحيد البلاد الإسلامية (الجامعة الإسلامية) ولأجل هذا المقصد عمل على:

1. تعريب الدولة: وذلك بالاهتمام باللغة العربية وتدريسها إلا أن هذا المشروع اعترضته عراقيل من الوزراء وأمناء القصر.
2. إنشاء مدرسة العشائر: من أجل تعليم وإعداد أولاد العشائر العربية من ولايات حلب، سوريا، بغداد، البصرة، الحجاز...
3. مخطط السكة الحديدية: يمتد من دمشق إلى المدينة المنورة وكان لهذا المشروع أثر كبير في نفوس المسلمين[3].

ومع هذه الإصلاحات التي شهدتها هذه المرحلة، ظل الطّابع الاستبدادي مرتسما على الخلافة العثمانية، حيث كانت جميع وجوه تصرفات الدّولة العثمانية -على شساعة مساحتها- كلّها بيد السلطان، يطالع جميع أوراقها بنفسه، ويوقع عليها بقلمه وإرادته. [4]

وعلى الرّغم من ذلك فإن بعض علماء ذلك العصر[5]، رأوا أنّ سياسة السلطان هي من باب ارتكاب أدنى المفسدتين، فالاستبداد مع بقاء الخلافة، أهون من إقامة الدستور مع انفراط عقد الخلافة، ووصفوا

---

[1] هو السلطان الرابع والثلاثون ولد سنة 1842م، والده السلطان عبد المجيد تولى العرش سنة 1876م وهو في الرابعة والثلاثين من عمره، كانت الخلافة العثمانية في هذه الفترة تعاني من اضطرابات سياسية كثيرة، حاول الحفاظ على الخلافة إلى أنه تم خلعه سنة 1909م ونفي إلى (سلانيك)، أين توفي. محمد علي اورخان، **السلطان عبد الحميد الثاني حياته وأحداث عهده**، ط1، دار النيل، مصر، 2008م، ص61.

[2] محمد فريد بك، **تاريخ الدولة العثمانية**، دار النفائس، ط1، بيروت، لبنان، 1981م، ص648.

[3] ينظر أيضا: محمد بن عثمان السنوسي، **الرحلة الحجازية**، مصدر سابق، ص104-105.

[4] المصدر نفسه، ص101.

[5] منهم الشيخ محمد بديع الزمان النورسي -رحمه الله-.

استبداد السلطان عبد الحميد بالظرفي والاضطراري، كما أنّه جزئي وخفيف، لأنّه لو فتح باب الحريّة لاستغلّها الأعداء، فللظروف أحكام يعرفها الحكام أنفسهم. [1]

أما على الصعيد الأوروبي فقد تزامن تولّي السلطان عبد الحميد الثاني العرش، قيام الثورة الفرنسية والتي نادت بالتحرّر من حكم الفرد والدّعوة إلى العلمانية، وتزامنت أيضا مع قيام الحركة القومية في ايطاليا، والتي دعت كذلك للتّحرّر، فساعدت هذه الظروف على إحداث تغييرات، فظهرت حركة معارضة للسلطان عبد الحميد قادتها جمعية الاتحاد والترقي[2].

المرحلة الثانية: من 1909م إلى 1914م، (جمعية الإتحاد والترقي):

ترجع نشأة جمعية (الإتحاد والترقي) إلى جمعية (تركيا الفتاة) التي تكونت في 1865م[3]، وهي جمعية سرية كونها فئة من الشباب التركي وكان أبرزهم: نامق كمال وعلي سعاوي، وكان ضمن آرائها التي تبثّها في الصّحف والجرائد (الإصلاح الرئيسي الواجب عمله هو البدأ بإقامة نظام دولة مركزية دستورية).

وكان لهذه الجمعية جناحان: عسكري يعرف بـ: (تنظيم الاتحاد والترقي) ومدني هو (الانتظام والترقي)[4]، وقد اتفق الجناحان على أن يكون الاسم: جمعية الإتحاد والترقي، ليشمل بذلك الطرفين.

ولمّا كانت هذه الجمعية داعية إلى التّحرر، رافضة للاستبداد مطالبة بتغيير النظام فلم تدعم من الدول الأوربية، حتى من كتابهم، كقول أحد البريطانيين[5]، في كتابه الذي سماه (مستقبل الإسلام) ".. إنّ موت عبد الحميد أو سقوطه، أيّا من الأمرين وقع، سيحدث تغييرا مباشرا على الخلافة الإسلامية.." [6].

وقد تلقّت هذه الحركة منذ نشأتها الدّعم اليهودي الكامل، كما ساهمت الماسونية[1]، في بعث وتنشيط جمعية الاتحاد والترقي باعتبارها حركة انقلابية، وقد وصف بعض الكتاب الغربيين الدّعم اليهودي

(1) أحمد آق كوندر وسعيد، أوزتورك، **الدولة العثمانية المجهولة** ، مرجع سابق، ص461-462.

(2) محمد فريد بك، **تاريخ الدولة العثمانية**، مرجع سابق، ص535.

(3) أحمد آق كوندر وسعيد، أوزتورك، **الدولة العثمانية المجهولة**، وقف البحوث العثمانية، استانبول، تركيا، 2008م، ص434، ينظر كذلك: عبد الفتاح حسن أبو علية، **الدولة العثمانية والوطن العربي الكبير**، دار المريخ، الرياض، المملكة العربية السعودية، 2008م، ص359).

(4) أحمد آق كوندر وسعيد أوزتورك، **الدولة العثمانية المجهولة**، مرجع سابق، ص450.

(5) اسمه: ويلفريد بلانت.

(6)Wilfrid blunt, **The futur of islam**, havard university, U.S.A, 1882.

بواسطة الرابط: (http: www. Archive, org/ details, ص89, future islam 01 blumgoog)

لهذه الحركة قائلا: "... إن العقول الحقيقية للحركة كانت عقولا يهودية أو يهودية – مسلمة، وقد جاءت مساعداتها المالية من أغنياء الدونمة... "[(2)].

2/ الوضع الاقتصادي والاجتماعي:

أوّلا: الجزائر:

بعد احتلال الجزائر سنة 1830م وقعت تغيرات جوهرية في البنية الاقتصادية والاجتماعية للشعب الجزائري، حيث أخذ الفلاحون والحرفيون التقليديون والصناع يتحولون إلى عمال أجراء وبطالين، وذلك نتيجة لجملة من السياسات التي طبقتها السلطات الفرنسية في الجزائر[(3)].

فابتداء من 1830م أخذت السلطات الفرنسية في الاستيلاء على الأراضي الجزائرية، ففي 8 سبتمبر من نفس السنة أصدرت أمرا بالاستيلاء على أملاك الدولة العثمانية والأوقاف الإسلامية والأسر التركية لتستخدم لصالح الاستعمار الاستيطاني[(4)].

ودعّم هذا المرسوم بقرارات أخرى تصب في صالح المستعمر والمستوطنين كقرار 1839م، الذي يقضي بالاستيلاء على أراضي القبائل الداعمة للأمير عبد القادر، وفي 1844م صدر قرار آخر أجاز الاستيلاء على أراضي الأوقاف ونقل ملكيتها للمستوطنين.

كما أصدرت سلطات الاحتلال سنة 1846م أيضا قرارا آخر للاستيلاء على أراضي القبائل المشاعة وتحويل ملاّكها إلى عمال أجراء فيها، خاصة إذا عجزوا عن إثبات ملكيّتهم بعقود – حيث كانت عقود الملكيّة نادرة لأن عملية البيع والشراء تتم عن طريق العرف–[(5)].

وكانت مثل هذه القرارات تصبّ في صالح المستوطنين الذين هاجروا من مناطق متعددة (فرنسا، اسبانيا، ايطاليا...) واستوطنوا في الأراضي التي أخذت من الجزائريين.

وفيما يخص قطاع الفلاحة والذي كان النشاط الأساسي للجزائريين، فنجد أن المستوطنون قد أوجدوا زراعات جديدة لم يكن لها وجود في القاموس الفلاحي الجزائري كزراعة الكروم، والتي بلغت مساحتها في

---

(1) الماسونية: منظمة يهودية سرية غامضة، محكمة التنظيم تهدف إلى ضمان سيطرة اليهود على العالم، تتذرع بالمشاريع الخيرية والشعارات البراقة، ينظر: فريق البحوث محمد صفوت السقا أميني، **الماسونية**، منشورات رابطة العالم الإسلامي، ط3، مكة المكرمة، 1981م، ص15 وما يليها.

(2) محمد أورخان، **السلطان عبد الحميد الثاني حياته وأحداث عهده**، مرجع سابق، ص62.

(3) يحي بوعزيز، **سياسة التسلط الاستعماري**، مرجع سابق، ص66.

(4) جمال خرشي، **الاستعمار وسياسة الاستيعاب في الجزائر 1830–1962**، تر: عبد السلام عزيزي، دار القصبة للنشر، الجزائر، 2007م، ص142.

(5) يحي بوعزيز، **سياسة التسلط الاستعماري**، مرجع سابق، ص10.

الجزائر سنة 1935م أكثر من 400 ألف هكتار، وإلى جانب الكروم خصصت الأراضي الخصبة لزراعة الموالح، والخضروات والفلين والحلفاء وذلك بغرض التصدير[1].

أمّا الميدان الصّناعي؛ فإن الجزائر كانت محرومة من كل حركة صناعية، لأن المستوطنون أدركوا أن إحداث أيّ ثورة صناعيّة بالجزائر يعني إخراج الشعب الجزائري من الفقر والجهل والتخلف، ولهذا لم يطوروها[2].

وفي المقابل عمل الاستعمار على استنزاف خيرات البلاد من حديد، نحاس، رصاص،...، وذلك منذ خمسينات القرن(19م)، وكانت أهم المناجم: مقطع الحديد غرب عنابة ومنجم الرّصاص والنّحاس في كاف أم الطبول شرق القالة...[3].

لقد تسببت سيطرة المستوطنين الأوروبيين على البلاد وخيراتها في إضعاف أصحاب البلاد الشرعيين، وانتشار البطالة والفقر...[4]، كما تمّ إثقال كاهلهم بالضرائب، والتي تنوعت بين ضرائب مباشرة، ضرائب عربية، ... ورسوم أخرى)[5].

كما خلّفت هذه السياسة ظروفا صحّيّة صعبة فكثرت الأمراض والأوبئة وانتشرت الوفيات بشكل خطير[6]، فنتج عن ذلك خلل ديموغرافي في الأوساط الجزائرية، إذ مثلت السنوات ما بين 1866-1872م انهيارا حقيقيا للنمو السكاني في الجزائر عبّر عنّه فارني قائلا: " فالسكان العرب محكوم عليهم بالانقراض في ظرف زمني قصير "[7].

ونتيجة للأوضاع الاقتصادية والإجتماعية السيّئة؛ ظهرت الهجرة بنوعيها الداخلية بين الأرياف والخارجية باتجاه البلدان العربية والإسلامية وحتّى الأوروبية، بحثا عن ظروف أحسن للعيش[8]

---

(1) مارسيل أجريتو، **الوطن الجزائري**، تر: عبد الله نور، سلسلة كتب السياسة، 1959م، ص114.

(2) أحمد توفيق المدني، **هذه هي الجزائر**، مكتبة النهضة المصرية، ط1، الجزائر، 1956م، ص186.

(3) بشير بهاح، **تاريخ الجزائر المعاصرة (1830-1989)**، مرجع سابق، ص160.

(4) يحي بوعزيز، **سياسة التسلط الاستعماري**، مرجع سابق، ص66.

(5) بشير بهاح، **تاريخ الجزائر المعاصرة (1830-1989)**، مرجع سابق، ص160.

(6) يحي بوعزيز، **سياسة التسلط الاستعماري**، مرجع سابق، ص75.

(7) محفوظ قداش، **جزائر الجزائريين-تاريخ الجزائر 1830-1954-**، تر: محمد المعرجي، منشورات ANEP، الجزائر، 2008م، ص176.

(8) أبو القاسم سعد الله، **الحركة الوطنية الجزائرية**، ج2، مرجع سابق، ص119.

ثانيا: تونس:

1/ الوضع الاقتصادي:

كانت تونس من الناحية الاقتصادية قبل الحماية تبدو مزدهرة وهذا ينطبق على الأقل على الجهة الشرقية فيقول "دو قايري" (Dokairi)، الوزير المقيم 1881م: " إن مناطق الشمال والشرق الخصبة والمعرضة للأمطار الشتوية تذكرنا بالمناطق الأكثر خصوبة بجنوب أوربا " ويقول كامبون (Cambon) في سنة 1882م :"... إن موارد البلاد هامة وإن خصوبة المناطق الساحلية والوطن القبلي والأعراض والساحل وجزيرة جربه... فالساحل وجزيرة جربه يتمتعان بخصوبة لا وجود لنظيرها في أي مقاطعة فرنسية "[1].

هذا وعرفت تونس قبل انتصاب الحماية ثلاثة أنواع من الملكية العقارية الملكية الخاصة للأفراد، والملكية المشاعة بين أفراد القبائل وملكية الدولة، فضلا عن الأراضي المحبوسة على الأوقاف[2]، كما تعرضت البلاد التونسية إلى عدت كوارث على المستوى الفلاحي في أواخر القرن التاسع عشر كان بدايتها وأشدّها (هول أزمة 1867م)[3].

أما بالنسبة للصناعة، فكانت هناك صناعة تقليدية، مثل صناعة الأقمشة، الشاشية، المعادن، الصباغة، العطور،... وعرفت هي الأخرى تدهورا، وذلك بسبب المنافسة الأوروبية المصنعة والتي لا يضاف إليها سوى 8% من قيمتها عند نزولها لتونس، كما كانت معيقات من الضرائب المحلية[4].

وعن الجانب التّجاري فهو الآخر شهد تراجعا، فانخفضت قيمة المنتجات التي تصدرها البلاد التونسية من حبوب، زيتون، شاشية...، شيئا فشيئا، كما حصل تضخّم في الواردات ونتج عن ذلك عجز تجاري أدّى إلى إفلاس الدّولة وتراكم ديونها[5]، وشهدت البلاد التونسية تدفق الأوروبيين عليها خلال القرن 19م وأبيح لهم امتلاك الأراضي العقارية، كما أن الحكام سعوا في ذلك عن طريق اجتذاب الأوربيين الأجانب وإعطائهم العديد من الامتيازات فتزايد عددهم فنجد الايطاليين بلغ عددهم سنة 1881م 11200 ويليهم المالطيون بـ 07 آلاف، ثم الفرنسيون 700 نسمة[6].

---

(1) علي محجوبي، **انتصاب الحماية الفرنسية في تونس**، تعريب عمر بن ضو وآخرون، سراس للنشر، تونس، 1986م، ص17.

(2) علال الفاسي، **الحركة الاستقلالية في المغرب العربي**، دار الغرب الإسلامي، 1971م، ص148.

(3) محمد الهادي الشريف، **تاريخ تونس**، تعريب محمد الشاوش، محمد مجينة، دار سراس للنشر، ط3، تونس، 1993، ص96.

(4) علي محجوبي، **انتصاب الحماية الفرنسية في تونس**، مرجع سابق، ص19.

(5) محمد الهادي، الشريف، **تاريخ تونس**، مرجع سابق، ص96.

(6) محمد بوذينة: **المشاهير التونسيين**، دار شيراس للطباعة والنشر، 1992، ص148.

وقد حول الاستعمار الفرنسي منذ بداية (1881م) تونس إلى مصدر للموارد الفلاحية والمعدنية والمنجمية وسوق للمنتوجات المصنعة الفرنسية والأوروبية من جهة ثانية، أما المناطق الوحيدة التي طورها الاستعمار هي المناطق الزراعية الجيدة والمراكز المنجمية والتجارية والعسكرية والمدن التي بها جالية فرنسية معتبرة مثل تونس، صفاقص وبنزرت[1].

وقد بيّنت الإستراتيجية الكولونيالية على مصادرة الأراضي وتهجير سكانها منها وذلك وفقا لقانون يسمح بتحويل الأملاك العامة إلى أملاك المستوطنين وهو القانون العقاري الصادر سنة 1885 وقانون 1890م[2].

2/ الوضع الاجتماعي:

كانت الحالة الاجتماعية في تونس سيئة بسبب الوضع السياسي غير المستقر إلى حدّ كبير، ففي سنة 1865م ونتيجة لفقر النّاس، بسبب كثرة الضّرائب وضعف وسائل التّحصين والرقابة انتشرت أمراض كثيرة أخطرها الكوليرا فأهلكت خلقا كثيرًا، وفي سنة 1867م ظهرت حمّى خطيرة لاقى منها أهل الريف – وهم غالبية الناس – الويلات، فأدّى الوضع إلى حدوث مجاعة عظمى، ممّا زاد في أسعار المعاش بسبب تعطل وسائل الفلاحة ولكن لما تولى خير الدين باشا الوزارة، شهد الوضع الاجتماعي تحسنا كبيرًا، حيث اهتم بالفلاحة فأحيى زراعة النخيل والزيتون، ومنح زرع الأراضي لمن يخدمها، وأحيى الصناعات التقليدية، وطوّر التّجارة الوطنية حتّى صار أهل تونس يعيشون في هناء وآمان[3].

وقد كان للمشايخ والعلماء والقضاة رواتب شهرية مستقرة لأنها كانت تأتي من الأوقاف مما جعلهم يتفرغون لمهامّهم الدينية والعلمية.

وبعد وقوع البلاد في يد الاستعمار توافد الأوروبيون بكثرة وقدّر عددهم عام 1911م بـ 148476 نسمة، وبدخول الرأسمال الأجنبي تحوّلت ثروات البلاد إلى هؤلاء الأجانب على حساب السكان[4].

---

[1] شارل أندري جوليان، **إفريقيا الشمالية تسير**، الدار التونسية للنشر والتوزيع، تونس، 1976م، ص74.

[2] أحمد القصاب، ، **تاريخ تونس المعاصر 1881–1956**، تعريب: حمادي الساحلي، ط 1،الشركة التونسية للتوزيع، قرطاج، تونس، 1986م، ص294–295.

[3] حسين حسني، عبد الوهاب، **خلاصة تاريخ تونس**، مرجع سابق، ص144–148.

[4] محمد بن محمد مخلوف، **شجرة النور الزكية**، مصدر سابق، ج2، ص176.

ثالثا: تركيا:

1/ الوضع الاقتصادي والإجتماعي:

في تركيا قام السلطان عبد الحميد الثاني بإنشاء مركز البريد ومد أنابيب الشرب ولا عاصمة وإنشاء دار النفوس العامة والغرف الزراعية والتجارية والصناعية ومعمل للخزف ومد السكك الحديدة، كما قلنا سابقا من دمشق إلى المدينة المنورة والتي بلغ طولها 1327 كم، وتم أنشاؤها في مدة 7 سنوات، وقد كلفت حوالي ثلاثة ملايين جنيه وقد كانت هذه ضمن خطة الجامعة الإسلامية[1].

كما أنشأ مدارس عليا للتّجارة والزراعة والبيطرة والغابات والتعدين والتجارة والبحرية... ومؤسسات حديثة للمياه[2] وقضى على معظم القطاعات الكبيرة المنتشرة في كثير من أجزاء الدولة وعمل كذلك على محاربة الرشوة والفساد الإداري[3].

أما عن الحياة الاجتماعية في الدولة العثمانية فتميزت برقيّها، حيث كانت أفضل بكثير مما عليه في تونس والجزائر، فقد أنشئت بها المرافق وكل ما يحتاجه الإنسان وأحدثت فيها جميع وجوه الاتصالات من بريد وتلغراف في سائر الأحياء وكانت الدولة قائمة عليها أحسن قيام، أما المجتمع فيمكن تقسيمه إلى طبقتين[4]:

أ- الصنف الأول: ويضم أيضا المخولين لهم بالصلاحيات التنفيذية أو الدينية، وكذلك موظفي القصر السلطاني والموظفين الإداريين والعلماء.

ب-الصنف الثاني: صنف الرعية، وهم دافعوا الضريبة.

أو يمكن تقسيمه باعتبار آخر كالآتي:[5]:

أ- الأشراف: مثل العلماء، التّجار والأمراء.

ب-القرويون

ج- أهل الحرف وموظفو الدولة.

---

[1] جمال عبد الهدي ومحمد، مسعود وآخرون، **أخطاء يجب أن تصحح في التاريخ – الدولة العثمانية** -، ج2، دار الوفاء، المنصورة، 1995م، ص43.

[2] أحمد عبد الرحيم مصطفى، **في أصول التاريخ العثماني**، دار الشروق، ط2، القاهرة، مصر، 1993، ص242.

[3] سليمان بن صالح الخراشي، **كيف سقطت الدولة العثمانية**، دار القاسم، الرياض، السعودية، د.ت، ص27.

[4] محمد بن عثمان، **الرحلة الحجازية**، ج3، مرجع سابق، ص98.

[5] أحمد آق كون وسعيد أوزتورك، **الدولة العثمانية المجهولة**، مرجع سابق، ص540-541).

الوضع الثقافي والعلمي:

أولا: الجزائر:

كانت الثقافة العربية في الجزائر منتشرة بين السكان في المدن والأرياف على حدّ سواء، وكان يقوم بنشرها أربعة أنواع من المؤسسات (المدارس، الزوايا، المساجد والكتاتيب القرآنية)[1]، وقد قدم بعض الضباط الفرنسيون، بعض التقارير في هذا الصّدد: " كان عدد الأشخاص الجزائريين الذين يعرفون القراءة والكتابة تفوق نسبتهم 40% وأنه لا يكاد يكون في الجزائر أمي واحد "، كما ذكر الرحالة الألماني " ولهام شمبر " (wilham chember)، عند زيارته للجزائر في ديسمبر 1831م بهذا الخصوص: " لقد بحثت قصدا عن عربي واحد في الجزائر يجهل القراءة والكتابة غير أنّي لم أعثر عليه، في حين أنّي وجدت ذالك في بلدان من جنوب أوربا..."[2].

وخلال زيارة الشيخ بيرم التونسي[3] سنة 1896م للجزائر، أين التقى بمفتي الجزائر وعدد من المثقفين أعرب عن رأيه فيما يخص الحالة الثقافية في الجزائر فقال " إنّ الثقافة في الجزائر شأنها شأن تونس "[4].

وتشير المصادر التاريخية[5] وكذلك بعض الشهادات أن الاستعمار الفرنسي عمد ومنذ احتلاله للبلاد تدمير المؤسسات الثقافية والعلمية، فقد تمكن من غلق المدارس والمعاهد العربية كما استولى على الأوقاف التي تعتبر أهم موارد التعليم[6].

ولقد اعتبر الفرنسيين اللغة العربية لغة أجنبية وميّتة، وأصبحت اللّغة الفرنسية هي اللّغة الرّسمية، وذلك منذ إصدار قرار الإلحاق عام 1834م[7]، ومن أجل ذلك تم إنشاء مدارس ومعاهد، كان أوّلها المعهد الإمبراطوري العربي– الفرنسي، وذلك بموجب مرسوم 14 مارس 1857م في مدينة الجزائر، وأنّه موجّه للجزائريين والفرنسيين، إلاّ أنّ عدد الطلاّب الجزائريين كان يتناقص تدريجيا[8].

---

(1) فرحات عباس ، **حرب الجزائر وثورتها (ليل الاستعمار)**، تعريب، أبو بكر رحال، مطبعة المحمدية، المغرب، ص60.

(2) بشير بهاح، **تاريخ الجزائر المعاصرة (1830–1989)**، ج1، دار المعرفة، الجزائر، 2006م، ص147.

(3) هو بيرم الخامس التونسي، صاحب كتاب: صفوة الأعتبار بمستودع الأمصار والأقطار.

(4) نقلا عن: أبو القاسم سعد الله، **تاريخ الجزائر القافي**، ج5، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، 1992م، ص106.

(5) ناصر الدين سعيدوني، **دراسة شهادات مهداة إلى الأستاذ أبو القاسم سعد الله**، دار العرب الإسلامي، 2000م، ص200.

(6) أبو القاسم سعد الله، **الحركة الوطنية الجزائرية**، مرجع سابق، ج2، ص41.

(7) المرجع نفسه، ص41.

(8) شارل روبير أجرون، **الجزائريون المسلمون وفرنسا**، مرجع سابق، ص589.

وفي عام 1904م أصدرت السلطات الاستعمارية قانونا للحدّ من انتشار التعليم العربي، وجاء فيه حضر ومنع الجزائريين من فتح أو تولّي إدارة مدرسة عربية أو كتاب إلاّ بترخيص من الحاكم الفرنسي في المناطق الشمالية التي تخضع للحكم المدني أو الحكم العسكري في المناطق الجنوبية الصحراوية[1].

ونتيجة لجملة السياسات التي اعتمدتها السلطات الاستعمارية قبل الحرب العالمية، الأولى خصوصا أصبحت الجزائر بلدا يسوده الجهل، كما سيطر على العقول الأفكار الخرافية والشعوذة، حتى غدت وكأنها قد نومت تنويما مغناطيسيا[2].

ثانيا: تونس:

إن موقع تونس الجغرافي جعلها في وضع يقربها من المشرق العربي من جهة ومن البلاد الأوروبية من جهة أخرى، لذلك فقد كانت الإفرازات الثقافية والحركات الإصلاحية في بلدان المشرق تستقبل في تونس بسرعة عن طريق الوسائل الثقافية المختلفة[3].

هذا بالإضافة إلى اهتمام الحكام بأمور التعليم ومن بينهم الباي محمد الصادق الذي احدث مدرسة التعليم العلوم العربية وبعض اللغات الأوروبية مع ما يتبعها من العلوم العصرية، كما استطاع الوزير خير الدين التونسي أن يكسب شيوخ الزيتونة في سعيه لفتح مدارس عصرية وكان له ذلك فأنشأ المدرسة الصادقية[4]، كما قام خير الدين بالعناية بجامع الزيتونة، وتعديل مناهجه، كذلك إنشاء المكتبة العبدلية وضم إليها شتات المخطوطات ونظمها تنظيما عصريا، كما انشأ مطبعة عصرية وشجّع حركة التّأليف وبالرّغم من قصر المدة التي قضاها خير الدين في منصبه ما بين (1873-1877م)، فإن اثر النهضة الفكرية كان عظيما[5].

ولقد كان المتأثرين بإصلاحات خير الدين باشا، وجامع الزيتونة بخرجيه وعلمائه السّمة البارزة في الحياة الفكرية بتونس، وتشير بعض الدراسات التاريخية أن وضعية التعليم في تونس كانت جيدة فبغض النظر عن المدارس العصرية أيضا عرفت المدارس بتنوعها واختلاف أنماطها فلكل مجموعة عرقية أو لغوية

---

(1) يحي بوعزيز، **سياسة التسلط الاستعماري والحركة الوطنية الجزائرية من 1830-1954**، دار البصائر، الجزائر، 2009م، ص96.

(2) بخوش عمار، **نهضة الجزائر الحديثة**، دار الغرب الإسلامي، ط1، بيروت، لبنان، 1997م، ص145.

(3) مصطفى الفاسي، **البطل في القصبة التونسية (1904-1934)**، المؤسسة الوطنية للكتاب التونسي للعلوم والأدب والفنون، ط1، ص28.

(4) خير الدين شترة، **إسهامات النخبة الجزائرية في الحياة السياسية والفكرية التونسية 1900-1939**، مرجع سابق، ص177.

(5) المرجع نفسه، ص178.

مدارسها وأنظمتها التعليمية المسلمون (الكتاتيب، والمداري القرآنية) اليهود (مدارس تقليدية، نشر اللغة)، مدارس حديثة تابعة للرابطة الإسرائيلية.

كما نظم الأوروبيون من جهتهم تعليما خاصا بهم فمثلا في سنة 1881م كان هناك مدرستان ايطاليتان وتطور العدد تدريجيا خاصة بعد إبرام اتفاقية بين فرنسا وايطاليا سنة 1896م، أما بالنسبة لتعليم اللغة الفرنسية فقد حاولت السلطات الاستعمارية نشره بهدف ضرب المجتمع التونسي في عقيدته فبشّر زعيم المعمرين (دي كارنيار) قائلا: "... إنّ نشر اللغة الفرنسية قد أخذ أبعاد العقيدة الدينية "، ولهذا سخرت للتّعليم حيّزا كبيرا من ميزانيتها، فمنذ 1885م إلى 1890م ارتفعت ميزانية إدارة التعليم العمومي من 120.000 فرنك إلى 250.000 فرنك[1].

ثالثا: تركيا:

لم يكن عبد الحميد معاديا لأي إصلاح شرط أن لا يهدّد سلطته وهو لا يريد من الغرب الحضارة لأنه كان يرى أن لشرق حضارته الإسلامية الخاصة، وإنما كان يريد ما لهم فقط من العلوم الحديثة حسب تعبيره.

فقد أنشأ كلّية للعلوم وكليات للآداب والحقوق والعوم السياسية وأكاديمية للفنون الجميلة ومدارس عليا وأخرى متوسطة متخصصة، مثل مدارس الصمّ والبكم والعمي، وأنشأ مدرسة إعدادية (أي ثانوية حسب مصطلحنا الحديث) في كلّ حيّ، كما أقام مدارس عليا كذلك في كلّ من دمشق وبغداد وبيروت وسالونيك وقونية وغيرها، وأوفد البعثات العلمية إلى كل من فرنسا وألمانيا.

كما جعل تعليم اللغات الأجنبية إلزاميّا في المرحلة الجديدة وافتتح المكتبات: مكتبة بايزيد، مكتبة يلدز...، كما أسّس بعض الجمعيات الحرّة كجمعية المقاصد في بيروت[2].

كما أعطى السلطان عبد الحميد أهمية بالغة للطرق الصوفية: كالمولية[3] والقادرية[4]،... وغيرها، وكان يعطي تكاياها من وقود وطعام من ماله الخاص، كما كان يقرب زعماء الطرق الصوفية منه فكان لهم

(1) أحمد القصاب، **تاريخ تونس المعاصر 1881-1956**، مرجع سابق، ص57-58.

(2) جمال عبد الهادي و محمد، مسعود وآخرون، **أخطاء يجب أن تصحح في التاريخ – الدولة العثمانية**، مرجع سابق، ص45.

(3) تنسب إلى الشاعر المولى جلال الدين الرومي المتوفي سنة 672هـ ، كانت طريقته مشهورة بالسماع. عبد المنعم الحنفي، **الموسوعة الصوفية**، دار الرشد، ط1، القاهرة، مصر، 1992م، ص380.

(4) تنسب إلى الشيخ عبد القادر الجيلاني المتوفي سنة 561هـ ، ولهذه الطريقة أتباع في أنحاء العالم. عبد الله بن دجين السهلي، **الطرق الصوفية**، دار الكنوز، اشبيليا للنشر والتوزيع، الرياض، 1426هـ، ص84.

تأثير ونفوذ من بينهم أبو الهدى الصيادي[1] والذي كان له احترام في كل البلاد[2] وقد استعمله في جلب جمال الدين الأفغاني[3] واستفاد منه في أمر الجامعة الإسلامية.

المبحث الثاني: حياته الشخصية والعلمية:

1/ المولد والنشأة:

1-1/ مولد الشيخ المكّي بن عزّوز ونسبه:

ولد العلامة الأجل محمد أبو عبد الله[4] المكي[5] بن مصطفى بن عبد الله محمد بن عزوز[6] الحسيني في اليوم الخامس عشر من شهر رمضان المعظم من سنة سبعين ومائتين وألف بعد الهجرة النبوية، والموافق لسنة أربع وخمسين وثمان مئة وألف ميلادية[7]، في مدينة نفطة بأرض الجريد في الجنوب التونسي.

---

(1) هو أبو الهدى محمد بن حسين بن خزام الصيادي الرفاعي الحسيني ولد سنة 1849م، تعلم بحلب وولي نقابة الإشراف فيها، وكان ذا شهرة كبيرة في عصره، متميز بالذكاء وله إلمام بالعلوم الإسلامية ومعرفة بالأدب والتصوف، سكن الآستانة وقلده السلطان عبد الحميد شيخ المشايخ، توفي سنة 1909م. ينظر: خير الدين الزركلي، **الأعلام**، مصدر سابق، ج2، ص94.

(2) محمد علي أورخان، **السلطان عبد الحميد الثاني**، مرجع سابق، ص191.

(3) هو جمال الدين بن محمد بن صفد الحسيني ولد في أفغانستان سنة 1838م نشأ بكابل وتلقى العلوم العقلية والنقلية ودرس الفلسفة والرياضيات، وانتظم في سلك رجال الحكومة في عهد الأفغان ثم سافر إلى الآستانة فجعل فيها من أعضاء مجلس المعارف والتقى بالسلطان عبد الحميد توفي بالآستانة سنة 1897م، له تاريخ الأفغان، رسالة الرد على الدهريين. ينظر: خير الدين الزركلي، **الأعلام**، مصدر سابق، ج6، ص129.

(4) لم تذكر كنيته في كتب من ترجم له، ماعدا عبد الحيّ الكتاني، الذي قال:" هو صديقنا ... الشّيخ أبو عبد اله سيدي محمد المكي بن ولي الله سيدي مصطفى..."، وأخذناها كذلك من تقاريظ بعض العلماء والمشايخ لبعض مؤلفاته، ينظر مثلا: تقريظ أحمد بن خوجة لكتابه (السيف الرباني في عنق المعترض على الغوث الجيلاني)، ضمن: محمد بن عزوز المكي، **رسائل بن عزوز**، جمع وتح: علي الرضا الحسيني، ط1، الدار الحسينية للكتاب، دمشق، سوريا، 1984م، ص258.

(5) لقبه بالمكي، عمّه: الشيخ المدني بن عزوز تيمنا بأبي طالب المكي، صاحب كتاب (قوت القلوب)، عبد الحي الكتاني، **فهرس الفهارس والإثبات ومعجم المعاجم والمسلسلات**، تح: إحسان عباس، ط2، دار الغرب الإسلامي،1982م، ج2، ص865.

(6) عزوز: صفة تلميح وتدليل لكل اسم من مادة (العز) نحو: عزت وعزيزة، ينظر: مجموعة من الباحثين، **موسوعة السلطان قابوس لأسماء العرب**، إشراف: محمد الزبير، ط2، مكتبة لبنان، بيروت، لبنان، 1411هـ، ج2، ص1161.

(7) ينظر: خير الدين الزركلي، **الأعلام**، ج8، ط15، دار العلم للملايين، 2002، ج7، ص109 ، رضا كحالة، **معجم المؤلفين**، ج4، ط1، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان،1993م، ج3، ص733.

والده الشيخ مصطفى بن محمد بن عزوز، ولد في بلدة (البرج) القريبة من (طولقة) التابعة لولاية (بسكرة) في الشمال الشرقي للصحراء الجزائرية، وهذه البلدة معروفة باسم (برج بن عزوز) نسبة إلى جدّ مترجمنا الشيخ محمد بن عزوز، الذي أسّس كما ذكرنا زاويته الشهيرة فيها (زاوية ابن عزوز).

أمّا أمّه فهي السيدة آمنة بنت الشيخ ابن أبي القاسم الإبراهيمي الديسي[1] الجزائري، فهي أخت أبي القاسم الحفناوي[2]، إحدى زوجات الشيخ مصطفى بن عزوز الثلاث.

إذن فالشيخ المكي بن عزوز -رحمه الله- تونسي من حيث بلد المولد والنشأة وجزائري من حيث الأصول، فهو من الشخصيات الكبيرة التي تتنازعها الجزائر وتونس، فأصوله وارتباطاته ومصاهرته وبعض ولده جزائرية وهو ميلاده وتعلمه وارتباطاته الأخرى تونسي.

ولهذا قال عبد الرّحمن الجيلالي[3] في ترجمته للشّيخ المكّي بن عزوز عند ذكره بواعثه على كتابة الترجمة في جريدة الشهاب: "... الأول، علمنا بأن الرّجل جزائريّ الأصل، وله من مسلمي الجزائر أنصار عدّة وإخوان كثيرون "[4]، ولهذا كان الشيخ كثير التّردد على بلده الأصلي الجزائر، وإليها ينتسب في بعض

---

(1) هو الشيخ بن أبي القاسم بن إبراهيم الغول- والد أبي القاسم الحفناوي صاحب (تعريف الخلف برجال السلف)، درس الفقه واللغة وتعلم سائر العلوم في زاوية تاسلينت -دائرة آقبو- وإليها انتسب، وقد تصدّر للتدريس وتخرج على يديه طلبة كثيرون من = مختلف البلاد توفي رحمه الله في منطقة الديس -القريبة من بوسعادة- سنة 1893م، ينظر: محمد أبو القاسم الحفناوي، **تعريف الخلف برجال السلف**، مصدر سابق، ج1، ص455-460.

(2) هو الحفناوي بن الشيخ ابن أبي القاسم الديسي المعروف بابن عروس بن إبراهيم الغول، ولد سنة 1852م في بلدة شمي الديس، قبيلة سيدي إبراهيم (تبعد عن مدينة بوسعادة في حدود 20 كلم) وتوفي عام 1942م، كاتب وشاعر، له اشتغال بالتاريخ، تعلم بزاوية طولقة، ثمّ زاوية الهامل (بوسعادة)، واسع الاطلاع على العلوم واللغات الحية، درس بالجامع الكبير بالعاصمة ابتداء من 1897، تولى الإفتاء المالكي سنة 1936، من آثاره تعريف الخلف برجال السلف، دفع المحل في تربية النحل. ينظر: تقديم كتابه " **تعريف الخلف برجال السلف**، محمد الرؤوف القاسمي الحسني، موفم للنشر، ج1، 1991م، ص61-62. عادل نويهض، **معجم الأعلام**، مصدر سابق، ص121.

(3) هو عبد الرّحمن بن محمد الجيلالي، ولد سنة 1908م ببولوغين بالجزائر العاصمة، فقيه وعالم ومؤرخ وأديب ومفكر جزائري، درس على عدة شيوخ كابن سماية وابن أبي شنب، له العديد من الأعمال في مختلف المجالات، من مصنفاته (تاريخ الجزائر العام)، توفي في 12-11-2010م، مولود عويمر، " **العلامة عبد الرّحمان الجيلالي**: ذكرة الأمة "، محاضرة ألقيت ضمن تظاهرة ثقافة (التعريف بأعلام الجزائر) بتاريخ 15-11-2011م، مركز الأصالة للدراسات.

(4) عبد الرّحمان الجيلالي، " ترجمة العلامة الأستاذ الشيخ المكي بن عزوز "، **الشهاب**، ديسمبر 1930م، ط1، الجزائر، دار الغرب الإسلامي، 2001م، م2، ج11، ص731.

أختامه، كما هو واضح في تقريظ له لكتاب (الغنيمة الباردة في الصلوات الواردة)[1]، الذي جاء فيه: "... كتبه مدرس التفسير والحديث الشريفين في دار الفنون بالآستانة العلميّة محمّد المكي بن عزوز الجزائري ".

1-2/ نسبه:

ينتمي الشّيخ إلى أسرة آل عزوز الأشراف، فنسب الشّيخ شريف، يتّصل بالنّبي – صلى الله عليه وسلم– يقول النّبهاني[2] عنه: " هو شريف من السّلالة الطاهرة "، وهو كالآتي:" محمد المكي بن مصطفى بن محمد بن أحمد بن يوسف بن إبراهيم بن عبد المؤمن بن محمد بن محمد بن بلقاسم بن علي بن عبد العزيز بن سليمان بن بلقاسم بن أحمد بن ادليم بن عزوز بن محمد بن عبد الله بن أحمد بن منصور بن عبد الرّحمن بن علي بن يعلي بن محمد بن بوسعيد بن عبد الله بن إدريس الأصغر بن إدريس الأكبر بن عبد الله الكامل بن محمد الحسن المثنى بن الحسن السبط بن علي بن أبي طالب من زوجه فاطمة الزهراء بنت رسول الله –صلى الله عليه وسلم–"[3]

2/ نشأته:

نشأ الشيخ –رحمه الله– نشأة سامية، ذلك لأنه اكتنفها عاملان أساسيان يتمثلان في: طبيعة البلدة وشرف العائلة.

أما البلدة وهي نفطة فكانت يومئذ آهلة بالعلم زاخرة بالأدب، ناشطة بحركة التّدريس والحوار والتّأليف حتى اشتهرت باسم " الكوفة الصغرى " ولا غرابة أن يطلق عليها هذا الاسم المطابق للموصوف ويتداول التشبيه لها بمدينة (الكوفة)[4] بالعراق، التي برز فيها أعلام العرب من رجال الفقه والأدب واللغة وسائر العلوم الأخرى.

---

(1) وهو كتاب جمع الصيغ الثابتة في الصلاة على النبي – صلى الله عليه وسلم– تأليف: مصطفى ناجي ومحمد فوزي، من علماء استانبول. ينظر: علي الرضا الحسيني، **محمد المكي بن عزوز حياته وآثاره**، الدار الحسينية للكتاب، دمشق، سوريا، 2004م، ص79.

(2) هو الشيخ يوسف بن إسماعيل بن يوسف النبهاني، ولد سنة 1831م، شاعر، أديب، متصوف، توفي سنة 1932م، له رياض الجنة في أذكار الكتاب والسنة، وخلاصة الكلام في ترجيح دين الإسلام، ينظر: خير الدين الزركلي، **الأعلام**، مصدر سابق، ج8، ص218.

(3) محمد بن عزوز المكي، **رسائل بن عزوز**، جمع وتح: علي الرضا الحسيني، الدار الحسينية للكتاب، 1984م، ص13.

(4) أسسها سعد بن أبي وقاص سنة 638م، وكانت مقر الخلافة الإمام علي بن أبي طالب –كرم الله وجهه– وبمسجدها الشهير استشهد رضوان الله تعالى عليه، وينتسب إليها الخط الكوفي، وكانت تنافس مدينة (البصرة) في مدارس الفقه واللغة والأدب طيلة العصرين الأموي والعباسي، وتقع في الجانب الأيمن لنهر الكوفة احد فروع نهر الفرات. (نقلا عن: علي الرضا الحسيني، **زاوية مصطفى بن عزوز**، مصدر سابق، ص14)

وكانت تعجّ بحلقات العلم والدّروس والمناظرة في شتّى فنون اللغة والفقه والحديث، وذلك لكثرة علمائها، وكثرة دور العلم من الجوامع والمساجد الّتي تجاوز عددها الأربعين[1]، كما ازدانت البلدة بثوب رائق من الأدب، يقول عنها الشيخ محمد الخضر حسين[2] –رحمه الله–: " وكان للأدب المنظوم والمنثور في هذه البلدة نفحات تهبّ في مجالس علمائها "[3].

وكان طلاب العلم الذين يتوافدون من الجزائر خاصة، وأنحاء من البلاد التونسية للتحصيل والدّرس، يسكنون في البيوت التي تحيط بالمساجد، بحيث لا يخشى الطالب الحاجة المادية، إذ كان يتكفل بمساعدته عائلة من العائلات المجاورة للمسجد أو الجامع، كل ذلك رغبة وجب في طلب العلم وتشجيعا عليه[4]، وقد عرف أهلها بالذكاء والفطنة كما عرفوا بالعلم والأدب..، ونذكر بعضا من وجوه العلم في الجزائر الذين درسوا في زاوية نفطة، مثل الشهيد العلاّمة العربي التبسي، وعاشور الخنقي،.. وغيرهم.

هذا عن طبيعة البلدة ومكانتها العلمية، أما شرف العائلة وقيمتها فيرتكز على أمرين اثنين هما:

الأول، ما اشتهر به جدّ مترجمنا الشّيخ محمد بن عزوز (ت: 1818م) من الورع والصلاح، والقدم الرّاسخة في العلوم الشرعية، فهو من نشر الطريقة الرّحمانية الخلوتية في منطقة الزّاب وفي الجنوب الجزائري، وأسّس زاويته الشهيرة في منطقة (برج بن عزوز) الزّاوية الأم لزاويتين شهيرتين كذلك هما:

زاوية (علي بن عمر) في طولقة، وزاوية (مصطفى بن عزوز) –والد مترجمنا– في نفطة، والّتي سبق الإشارة إليها.

كما تفرّعت منها العديد من الزوايا التي أسسها خلفاء الشيخ وتلامذته، والذين حملوا راية العلم والجهاد، وناصبوا فرنسا العداء مثل:

- زاوية الشيخ المختار بن خليفة بن عبد الرّحمن، صاحب زاوية (أولاد جلال)، الذي تزعم الانتفاضة مع الشريف بومعزة سنة 1849م.

---

(1) محمد مواعدة، **محمد الخضر حسين، حياته وآثاره**، الدار التونسية للنشر، تونس، 1974م، ص26.

(2) هو محمد الخضر بن الحسين بن علي الحسيني الجزائري الأصل، التونسي مولودًا ونشأة، عالم إسلامي أديب باحث، ممن تولوا مشيخة الأزهر، ولد سنة 1873م، في نفطة، وتخرج من جامع الزيتونة، ولي القضاء في بنزرت، رحل إلى دمشق والآستانة، وتوفي بالقاهرة سنة 1958م، له العديد من التأليف، خير الدين الزركلي، **الأعلام**، مصدر سابق، ج6، ص113-114.

(3) محمد مواعدة، **محمد الخضر الحسين، حياته وآثاره**، مصدر سابق، ص27.

(4) المصدر نفسه، ص26-27. محمد بن عزوز المكي، **رسائل بن عزوز**، مصدر سابق، ص11 ، أحمد البحتري، **الجديد في أدب الجريد**، مصدر سابق، ص12-15.

- زاوية الشيخ عبد الحفيظ الخنقي في (خنقة سيدي ناجي) بجنوب الأوراس وهو قائد معركة (وادي براز) قرب (سريانة) بنواحي بسكرة سنة 1849م.
- زاوية (القصر) والّتي أسسها الشيخ الصادق بن الحاج مقدم الرّحمانية بأحمر خدو، والتي تعد قلعة العلم والجهاد، وهو صاحب ثورة 1858م بالأوراس.
- وزاوية الشيخ الصادق بن رمضان بسيدي بركات، الذي دعّم مقاومة عبد الحفيظ الخنقي والصادق بن الحاج في معركة (سريانة) بالدعاية وجمع السلاح، فعوقب بالنفي إلى بلدة البرانيس ثم إلى جمورة[1].

أما الأمر الثاني فيتعلق بوالد مترجمنا الشيخ مصطفى بن عزوز لما اشتهر به هو الآخر في بلدة (نفطة) التي كان قد هاجر إليها كما ذكرنا، وأسّس بها زاويته الشهيرة التي أصبحت قبلة لطلاب العلم من الجزائر وتونس، وغيرها من بلدان المغرب العربي، بعد أن استقدم إليها نخبة العلماء والمشايخ، كما كانت أيضا ملجأ للمجاهدين والمواطنين المضطهدين من طرف السلطات الاستعمارية.

كما ترجع شهرة الزّاوية إلى كونها أصبحت مدرسة للتّعليم بالإضافة إلى دورها الديني والاجتماعي، فكان طلاّبها يكملون تعليمهم بجامع الزّيتونة، ويتولّون الوظائف الدينية كالقضاء والتعليم.

وهكذا انتشر صيت والد الشيخ المكي –رحمه الله– ونجح في اجتذاب عدد كبير إلى طريقته التي تميّزت بالتخفيف من الكثير من القيود، وذلك ترغيبا للناس[2].

وبذلك يكون صاحب الترجمة قد نشأ في دوحة علمية في أحضان أسرته التي توارثت العلم والمجد كابرًا عن كابر[3]، وفي زاوية أبيه ذات الصّيت الشهير في كلّ الآفاق، وتولّى والده العالم الصالح التقي تربيته وتوجيهه وتعليمه، فكان ذكيّا شجاعا وظهرت عليه –منذ صغره– مخايل النبوغ والفطنة.

وهكذا كان –رحمه الله– بما أوتي من المواهب وما اكتسب من جميل النشأة وطيب المنبت مقرّا لتلقي نتائج العلم التي استقرت عند علماء الجريد.

ويقول الشيخ فيما يتعلق بنشأته: " فأنا قد ربّيت في معهد العلم من صغري وقد وسع الله علينا من رزقه ما سهل به القراءة زمان التّعلم والإقراء على شيوخ عديدة، على اختلاف مشاربهم، وتفاوت درجاتهم تفننا وأخلاقا"[4].

---

(1) عباس كحول، **زوايا الزيبان العزوزية**، مرجع سابق، ص77.

(2) للمزيد ينظر: علي رضا الحسيني، **زاوية مصطفى بن عزوز**، مرجع سابق، ص21.

(3) محمد زرمان ، (شيخ الإسلام محمد المكي بن عزوز، نضاله السياسي ونشاطه العلمي)، **مجلة آفاق الثقافة والتراث**، مرجع سابق، ص102.

(4) نقلا عن: محمد بن عزوز المكي، **رسائل ابن عزوز**، مصدر سابق، ص126.

2/ جهوده العلمية:

الشيخ سليل أسرة كريمة، ومن بيت علم وأدب وعبادة، فأباؤه من أهل العلم والبحث والتّصنيف في شتّى الفنون والمعارف.

2-1/ شيوخه وقراءاته:

أخذ الشيخ – رحمه الله– على عدد كبير من المشايخ والعلماء، ويذكر عبد الحي الكتاني، وهو أحد أصدقاء الشّيخ بن عزوز، أنّ عدد الشّيوخ والعلماء الذين درس عليهم المكي بن عزوز وأجازوه[1] قد قارب الثمانين شيخًا، وقد أورد أسماء خمسة وستين منهم في كتابه (فهرس الفهارس)،[2] ويضيف الكتاني أن هذه الكثرة نادرة عن المتأخرين.

وفيما يلي أبرز شيوخه وأساتذته الذين تلقّى على يديهم العلوم والمعارف، حسب مراحل تحصيله العلمي، الّتي يمكن تقسيمها في الأساس إلى مرحلتين:

المرحلة الأولى: **مرحلة التأصيل العلمي:**

في هذه المرحلة حفظ المكي بن عزوز القرآن الكريم وتلقّى مبادئ العلوم، وكانت محطّته الأولى في ذلك زاوية أبيه، وشيوخه فيها هم شيوخ نفطة خاصة وعلماء الجريد عموما وهم كالآتي:

- الشّيخ اللّخمي بن الصّحبي بن الصغير[3]: حفظ عليه القرآن الكريم في زاوية والده وأتمّه وهو في سن الحادي عشر من عمره.
- الشيخ قاسم الخيراني[4]: درس عليه (شرح الشيخ خالد الأزهري على الأجرومية) و(شرح ميارة على ابن عاشر) في الفقه.
- الشيخ محمد التارزي بن عزوز[5]: قرأ عليه (الرحبيّة) و(الدرة البيضاء) في الفرائض، و(مبادئ علم الفلك).

---

[1] الإجازة: بمثابة شهادة كفاءة وتأهيل، يحمل المجاز إثرها لقب الشيخ

[2] ينظر: عبد الحي الكتاني، **فهرس الفهارس والإثبات**، مصدر سابق، ج2، ص857.

[3] لم أقف عند ترجمته

[4] هو القاسم بن محمد بن علي، الشريف الخيراني: من فقهاء المالكية، جزائري الأصل، استقر في تونس له: العقيدة القاسمية في شرح أبيات له نظم بها كلمتي الشهادة، توفي سنة 1889م، خير الدين الزركلي، **الأعلام**، مصدر سابق، ج5، ص184.

[5] هو الشيخ التارزي بن محمد بن عزوز (ت:1903م)، من العلماء الصالحين الأتقياء عالم وشاعر، عرف عنه التواضع والتعفف، ولد في قرية البرج بالزيبان، انتقل مع أخيه الشيخ مصطفى إلى الجريد التونسي، ودرس في زاوية نفطة، انتقل بأغلب عائلته إلى الحجاز، وتوفي بالمدينة المنورة. نقلا عن: علي الرضا الحسيني، **أعلام زاوية مصطفى بن عزوز**، الدار الحسينية للكتاب، دمشق، سوريا، 2002، ص57-59.

- الشيخ النّوري ابن أبي القاسم الزيدي النفطي[1]: قرأ عليه (ألفية ابن ملك) بشروحها و(مختصر خليل) بشروحه.
- الشيخ الجليل محمد المدني بن عزوز: درس عليه (شرح الترمذي)
- ومن شيوخه في نفطة كذلك الشيخ إبراهيم البحتري التوزري[2]

المرحلة الثانية: **مرحلة التعمق في العلوم والدراسات العليا:**

كانت محطته الثانية مدينة تونس العاصمة، فارتحل إليها كما يرتحل الطلاب إلى العواصم الجامعية الكبرى، بقصد التّحصيل وطلب العلم وذلك سنة 1877م، وتلقى على كبار الشيوخ من علماء جامع الزيتونة الأعظم منهم:

- العلامة عمر بن الشيخ[3]: قرأ عليه (المحلى على جمع الجوامع) في أصول الفقه، و(الموطأ للإمام مالك) و(مختصر السعد) وغيرها.
- الشيخ محمد النجار[4]: قرأ عليه (مقامات الحريري بالشرح الكبير للشريشي).
- الشيخ سالم بوحاجب[5]: درس عليه (مغني اللبيب) و(متن العزي) في فن التصريف للسيد الزنجاني بشرح سعد الدين التفتزاني، وبعض كتب السيوطي.
- الشيخ محمد البشير التواتي[6]: أخذ عليه (القراءات السبع) رواية ودراية.

---

(1) لم أقف عند ترجمته.

(2) هو الأستاذ العلامة الأديب الشاعر، إبراهيم بن محمد البحتري، نسبة إلى البحاترة طائفة بتوزر، درس في بلدة (توزر) وانتقل إلى جامع الأزهر، جمع شهادات علمية في ستة عشر فنّا، له تآليف كثيرة منها: النفائس البحترية (في الفرائض)، وشرح على بن عاشر والأجرومية، توفي سنة 1903م. أحمد البختري، **الجديد في أدب الجريد**، مصدر سابق، ص109-117.

(3) لم أقف عند ترجمته.

(4) لم أقف عند ترجمته.

(5) هو سالم بن عمر بوحاجب النبيلي: ولد سنة 1827م، عالم مالكي، فاضل، من أهل تونس، تولى التدريس بجامع الزيتونة ثم الفتيا ثم عين كبيرا لأهل الشورى المالكية، له: شرح على ألفه ابن عاصم، في الأصول وديوان خطب ورسائل وتقريرات على البخاري، توفي سنة 1923م، محمد مخلوف، **شجرة النور الزكية**، مصدر سابق، ج1، ص426 ، خير الدين الزركلي، **الأعلام**، مصدر سابق، ج3، ص71-72.

(6) محمد البشير بن محمد الطاهر، البجائي الأصل (من بجاية)، التونسي مولدًا ونشأة: شيخ القراء بالديار التونسية، اشتهر بالتواتي، ولم تكن له علاقة بتوات، وإنما نسب إلى رجل صالح من أهلها اتصل به واخذ عنه، له: ثبت، اشتمل على أسانيده في القرآن، ومجموع الإفادة في علم الشهادة، في التوثيق، توفي سنة 1893م، خير الدين الزركلي، **الأعلام**، مصدر سابق، ج6، ص53.

ومن أساتذته في جامع الزيتونة كذلك: الشيخ مصطفى رضوان[1]، وشيخ الإسلام محمد الشاذلي بن صالح[2]، وشيخ الإسلام أحمد بن الخوجة[3]، الذين أخذ عنهم مختلف العلوم والفنون بإقبال وفهم[4]، فكان معدودا من النوابغ في الزيتونة، يقول عنه محمد الفاضل بن عاشور: "... وتأصّل علمه وعلت منزلته واشتهر بامتيازه بالتقوى في الفنون الأدبية والبراعة في العلوم الرياضية، فأنشأ القصائد وحبر الرّسائل في مختلف الأغراض والمقاصد.."[5]، ويقول عنه " أورلوند قرين " (Orland Green) في كتابه " العلماء التونسيين " (ص234): " كان من نوابغ طلبة جامع الزيتونة، وقد ألّف ونشر كتابين، وهو لا يزال طالبا (وأحال على: العددين (60) و(68) من مجلة " إيلاء " أ.هـ (2)) [6].

2-2/ رحلاته العلمية وجهوده الإصلاحية والتربوية:

مما عرف على الشيخ المكي بن عزوز أنه كان كثير التنقل بين تونس والجزائر، ثم بين هذه والمشرق، فلمّا روى –رحمه الله– القدر الكافي من العلوم على عدة أساتذة ومشايخ أجلاء، والذين لازم كثيرهم بالمعهد الزيتوني لم تقنع همته واشرأبّت نفسه للاستزادة بعد هذه المرحلة؛ وقصد في ذلك القطر الجزائري واتصل بالمربي الشيخ محمد بن أبي القاسم الشريف الحسيني صاحب زاوية " بوسعادة " المعروفة بزاوية الهامل، فأخذ عنه التصوّف والطريقة والسلوك[7]، وكذلك فعل في زاويتهم العزوزية بطولقة في عهد الشيخ علي بن عثمان، كما اتصل بكبار علماء مدينتي الجزائر وقسنطينة وأخذ منهم على غرار الإمام المعمر المحدث الشيخ علي ابن الحفاف[8] مفتي المالكية في مدينة الجزائر، الذي قصده سنة 1888م، فأخذ مع

---

(1) مصطفى رضوان المصري، شيخ فاضل له: شرح مختصر البيان، المسفر عن وجوه التبيان، في البلاغة، الأصل والشرح من تأليفه، وهداية الجنان في علم الميزان، في المنطق، توفي سنة 1887م، خير الدين الزركلي، **الأعلام**، مصدر سابق، ج7، ص233.

(2) لم أقف عند ترجمته.

(3) لم أقف عند ترجمته.

(4) علي الرضا الحسيني، **محمد المكي بن عزوز، حياته وآثاره**، مصدر سابق، ص12.

(5) محمد الفاضل بن عاشور، **تراجم الأعلام**، مصدر سابق، ص189–191.

(6) نقلا عن: سمير سمراد، (الشيخ المكي بن عزوز واهتداؤه إلى السلفية)، **مجلة الإصلاح**، ع12، نوفمبر/ ديسمبر 2008، ص57.

(7) علي الرضا الحسيني، **محمد المكي بن عزوز، حياته وآثاره**، مصدر سابق، ص13.

(8) هو العالم النحرير الشيخ علي ابن الحفاف، المفتي الملكي بالجزائر، وهو من تلاميذ العلامة الشيخ إبراهيم الرياحي، زاره الشيخ المكي بن عزوز مع خاله أبو القاسم الحفناوي، واستجازه الشيخ المكي فأجازه، وتوفي في الغد فسبحان الله، وكان ذلك سنة 1889م. ينظر: محمد أبو القاسم الحفناوي، **تعريف الخلف برجال السلف**، مصدر سابق، ج2، ص82–83.

خاله الشيخ أبي القاسم الحفناوي (صحيح الإمام البخاري) ورويّاه عنه بالسند العالي الشهير، وكان يلقي الدروس في كل مكان يحل به في وطن آبائه وأجداده.

وبذلك اكتملت له صفة العالم الجليل على حداثة السن إذ كان عمره أقل من سبعة وثلاثين سنة[1]، وحصل على الإجازات العلمية من شيوخه وعلماء عصره بما يقارب عددهم من الثمانين مجيزا[2] بتونس والجزائر والمغرب ومصر والحرمين الشريفين[3] والآستانة.

إلاّ أنّ الكتب التي ترجمت للمكي بن عزوز لم تستقص ذكر شيوخه، ولو كان كتابه (النفحات الرّحمانية) بين أيدينا لسدّت هذه الثّلمة، لأن الشّيخ –رحمه الله– جعل بابا خاصا في خاتمة هذا الكتاب، حفظ فيه تراجم شيوخه الذين أخذ عنهم[4] وكذلك الشأن مع رحلاته[5]، حيث لم يجر ذكر تفاصيلها في مراجع الترجمة.

وعن انتقاله نحو المشرق، فقد ارتحل الشيخ إلى طرابلس الغرب (ليبيا)، فمكث فيها شهرين، انتفع في أثنائها أهلها به وبعلومه، ثم امتطى متن الباخرة إلى بنغازي فمكث فيها نحو الشهرين أيضا، ولاقاه أهلها بالترحاب، واتصل به كبار الشيوخ والعلماء.

توجه بعد ذلك إلى جزيرة " كريت " واستضافه فيها قاضيها الشيخ البغدادي، ثم إلى " أزمير " في تركيا لمدة شهرين، وانتهى به المطاف العلمي إلى مدينة (استانبول) وخرج لملاقاته والترحيب به الأعيان والأفاضل إلى جانب العلماء والشيوخ ومنهم الشيخ محمد ظافر والشيخ عبد الرحمن الجزولي والشريف عبد الإله باشا، ومحي الدين باشا بن الأمير عبد القادر الجزائري، فانتشر صيته في المدينة والتف حوله طلبة العلم[6]، يقول الشيخ المكي بن عزوز –رحمه الله–: " وارتحلت إلى بلدان عديدة، فجمعت بعض ما كان متفرقا من العلوم والحمد لله "[7].

---

(1) محمد الصالح رمضان، **الشيخ المكي بن عزوز، شخصيته ومكانته العلمية والاجتماعية وآثاره**، محاضرة ألقيت في الأيام الدراسية الثانية لدائرة طولقة من 03-05 جوان 1987م، ص03.

(2) عبد الحي الكتاني، **فهرس الفهارس**، مصدر سابق، ج2، ص857.

(3) علي الرضا الحسيني، **محمد المكي بن عزوز، حياته وآثاره**، مصدر سابق، ص13.

(4) علي الرضا الحسيني، **رسائل بن عزوز**، مصدر سابق، ص118.

(5) ينظر: فصل الرّحلات العلمية، أبو القاسم سعد الله، **تاريخ الجزائر الثقافي**، مرجع سابق، ج7، ص473.

(6) علي الرضا الحسيني، **محمد المكي بن عزوز، حياته وآثاره**، مصدر سابق، ص16.

(7) نقلا عن: بن عزوز، محمد المكي، **مجموعة الرسائل**، مصدر سابق، ص126.

فاجتمعت عنده في جميع الكتب والفنون المتداولة والغربية إجازات سامية وأسانيد عالية قلّ أن توجد عند غيره[1]، ونظرا لبراعته وتفنّنه في مختلف العلوم لقّب الشيخ بالفقيه، الأصولي، المحدث، المفسر، الأديب، الشاعر، الفلكي[2]، وكان يتمتع باحترام أساتذته نظرا لدرايته وعزيمته وهمّته العالية، وفكره العميق ورأيه السّديد.

هذا وعرف باقتنائه للكتب وجمعها وطلبها من أقاصي البلدان وكانت مكتبته نادرة المثال بالتصنيف والمحتوى من الذخائر التي لا يقتنيها إلا القليل، وعمل على توسيعها وتزويدها بكل ما يصدر وينشر من مؤلفات، ونقلها معه إلى " استانبول " عندما حل بها سنة 1896م، مع الحرص على الاستزادة من الكتب حتى بلغت مبلغا من الشهرة يشار إليها بالبنان.

كما ضمت مكتبته النقائص من الكتب التي آلت إليه من كتب أبيه الشيخ مصطفى وجده وأسرته، وما اقتنى هو من الفرائد والجرائد التي كانت تزخر بها عاصمة الخلافة الإسلامية، وتأتيه وتهدى إليه من الجزائر وتونس وغيرها[3].

وعرف عليه أيضا أنه ينفق النفيس لإثرائها فقد ذكر عنه الكتاني ذلك قائلا: " وكان كثير التّهافت على جمع الفهارس وتملّكها حتّى حدّثني محمّد بن عبد الرّحمن الدّيسي عنه أنه اشترى (ثبت السقاط) وهو في نحو الكراسين بأربعين ريالاً، وهذا بذل عجيب بالنسبة لحاله[4].

أما عن ما آلت إليه مكتبته فقيل أنها نقلت من قبل التجار الوراقين إلى مدينة (تطوان) بالمغرب واستقرت في المكتبة الوطنية فيها، أو أنّها تكون قد بيعت هناك[5].

ومن جانب آخر كان الشيخ متقنا للغة التركية بارعا فيها، وقد تعلّمها بعدما هاجر إلى (الآستانة)[6]، وكذلك اللغة الفارسية، وذلك لوجود إشارات تدلّ على ذلك كقوله: " وقفت على عدد وافر من تراجم كبار من أولياء وعلماء في كتب اللغتين التّركية والفارسيّة[7].

---

(1) محمد الصالح رمضان، **الشيخ المكي بن عزوز، شخصيته ومكانته العلمية والاجتماعية وآثاره**، مرجع سابق، ص03.

(2) محمد مخلوف، **شجرة النور الزكية**، مصدر سابق، ج1، ص423 ، رضا كحالة، **معجم المؤلفين**، مصدر سابق، ج3، ص733.

(3) محمد الفاضل،بن عاشور، **تراجم الأعلام**، مصدر سابق، ص189.

(4) عبد الحي الكتاني، **فهرس الفهارس**، مصدر سابق، ج2، ص856.

(5) بن عزوز محمد المكي، **رسائل بن عزوز**، مصدر سابق، ص04.

(6) ينظر مقدمة محسن زكريا لكتاب **عقيدة الإسلام**، تأليف محمد المكي بن عزوز، مصدر سابق، ص.ج.

(7) محمد بن عزوز المكي، **رسائل بن عزوز**، مصدر سابق، ص117.

وبذلك يكون الشيخ –رحمه الله– قد حاز قصب السبق بين أقرائه، لأخذه العلم عن أولئك الأعلام المحققين واعتنائه بحفظ المتون واجتهاده في مزاولة مبادئ العلوم، فكان معدودا في طليعة الأدباء والشعراء متعلقا بمنهج الرواية والإسناد وخدمة السنة النبوية، مقبلا على ما كان يعد منقطعا من علوم الرياضيات، مجددًا لعهدها مروجا لكتبها، يقول فيه الشيخ عبد الرّحمن الجيلالي: " تفنن في المعقول والمنقول، في الفروع والأصول، بالأخذ عن أولئك الأعلام المحققين حتى رزق الفتح المبين من ربّ العالمين، وأصبح من أطواد الأمة ومصابيح الدين، جمع الله فيه ما تفرق في غيره من العلوم والفنون، وبرع في الخصوص في التفسير والحديث والأصول وفي علم الكلام والقراءات والرياضيات...، ونظرًا لما اشتهر به الشيخ –رحمه الله– من العلم والمعرفة إلى جانب النسب الشريف والأخلاق الحميدة –إذ يعتبر من العلماء أكبار الذين خاضوا في كل بحر وفن، وطرقوا كل أبواب العلوم الشرعية واللغوية والأدبية– فقد أسندت إليه المناصب الإسلامية الرّفيعة وهو في مقتبل الشباب، ففي سنة 1880م أجيز من قبل خير الدين باشا على تولّي خطّة الإفتاء بمسقط رأسه (نفطة)، وعمره سبع وعشرون سنة، فقام بالخطة على أكمل وجه، واعتزلها اختيارا[1] بعد الاحتلال الفرنسي لتونس في سنة 1881م، ورجع بعدها إلى تونس لمواصلة التدريس هناك، وفي سنة 1889م، تولّى منصب القضاء في (نفطة) بإلحاح وتكليف وحرص من السّلطة، فوقف في نصر المحقين، وقهر المبطلين وإقامة الحدود الشرعية بقدر الإمكان، وذلك كما اشتهر به من علم غزير وخلق رفيع[2].

اختار الشيخ –رحمه الله– بعدها السّكن هو وعائلته في حاضرة تونس، فانتقل إليها أواخر سنة 1891م، فابتهجت به صدور المحبين لنشر العلوم والمعارف، واشتغل بالتدريس في جامع الزيتونة، فتصدى لذلك ونثر الدرّ النّفيس ببراعة وإفصاح واقتدار على حسن الإيضاح، مع سعة أخلاق تنشيط الطالبين وتنشئ فيهم الرّغبة في البحث المثمر للتّحصيل المبين[3].

ومن الكتب العلميّة التي أقرأها الشيخ بن عزوز: (شرح الدردير على خليل) و(البخاري بأحد شروحه) و(الأربعين النونية) و(الجامع الصغير)[4].

كما درّس في جوامع أخرى مثل:

---

[1] محمد بن عزوز المكي ، **مجموعة الرسائل للعلامة محمد المكي بن عزوز**، مصدر سابق، ص137، وفيه إبطال لما ذكره المستشرق أرنولد قرين في كتابه (العلماء التونسيون)، حيث ذكر أنه وقع فصل الشيخ المكي بن عزوز من منصبه بسبب خصومة بينه وبين حاكم الجريد، ينظر: أرنولد قرين، **العلماء التونسيون**، تر: خفناوي عمايرية وإسماعيل معلي، ط1، دار سحنون، تونس، 1995م، ص235.

[2] علي الرضا الحسيني، **محمد المكي بن عزوز، حياته وآثاره**، مصدر سابق، ص14.

[3] عبد الرّحمن الجيلالي، " ترجمة العلامة الأستاذ الشيخ المكي بن عزوز "، **الشهاب**، مصدر سابق، ص663.

[4] علي الرضا الحسيني، **محمد المكي بن عزوز، حياته وآثاره**، مصدر سابق، ص13.

- جامع (الهوا) في مدينة تونس واقرأ فيه (الهمزية) للبوصيري
- وفي جامع (المرّ) أقرأ (مقامات الحريري).
- وفي جامع (الفتح)[1]
- وفي جامع (القصر) درس شرح ابن هشام لقصيدة كعب بن زهير [2]

وفي وطن آبائه وأجداده الجزائر التي كان يتردد عليها دائما ويقضي شهورا فيها كان يلقي الدّروس في كلّ مكان يحلّ به، فترك ذكرا طيبا وأثرًا حميدًا، يقول عنه محمد علي دبوز: " ... كان السحاب المبارك الذي يخيم على المكان ساعة فيملؤه بمائه وحياته..."[3].

وعندما هاجر إلى الآستانة حوالي سنة 1896م، اقترح عليه جماعة من العلماء هناك بإلقاء جواهر دروسه – خاصة أنه تعلم اللغة التركية وأتقنها– فتصدّر لنشر العلوم بعزم ثابت، وأقرأ: كتاب (فتح الباري) لابن حجر و(المحلي على جمع الجوامع)، و(صحيح مسلم) ومقامات الحريري و(الألفية) و(الجغرافيا) و(الفلك) و(شرح المعلقات) وا(لسيرة النبوية) و(رسالة القيروان)ي في الفقه و(بلوغ المرام) و(الكافيجي) في النحو وغيرها من علوم البلاغة واللسان.

وفي بحر سنة 1905م، أسست الدولة العثمانية كلّية عظيمة بالآستانة، أطلق عليها اسم (دار الخير)[4]، فعين مجلس معارفها صاحب الترجمة مدرسا للحديث الشريف بها بالاختصاص، واستمر فيها الشيخ مدرسًا، إضافة إلى دروسه في المساجد والمجالس الخاصة. وفي سنة 1909م، وإثر وفاة الشيخ إسماعيل حقّي[5]، أستاذ التفسير في الكلية، اسند هذا المنصب وقلدته وزارة المعارف التركية للشيخ المكي بن عزوز مع إبقائه في منصبه الأول.

وفي العام نفسه، أسّست الحكومة التّركية كلّية أخرى تحت اسم (مدرسة الوعاظ)، أو (الواعظين)، فعيّن صاحب التّرجمة فيها أيضا مدرّسا، وكان يلقي دروسه في كلتى المدرستين باللسانين العربي والتّركي مع مقدرة عظيمة[6].

---

(1) محمد الخضر حسين، **موسوعة اخضر حسين**، مصدر سابق، ج15، ص167.

(2) علي الرضا الحسيني، **محمد المكي بن عزوز، حياته وآثاره**، مصدر سابق، ص17.

(3) محمد علي دبوز، **نهضة الجزائر وثورتها المباركة**، ط1، المطبعة العربية الجزائرية، ج1، 1965م، ص146.

(4) بعد عام أو عامين أبدل اسم الكلية إلى (دار الفنون)، حيث أعدتها الدولة العثمانية لجميع الصنائع، محمد بن عثمان السنوسي، **الرحلة الحجازية**، تح: علي الشنوفي، ط تونس، ج3، الشركة التونسية للتوزيع، تونس، 1981م، ص275–277.

(5) هو الشيخ إسماعيل حقي حفيد صاحب التفسير، ينظر ترجمته في، **معجم الأعلام**، لخير الدين الزركلي، **الأعلام**، مصدر سابق، ج1، ص313.

(6) مقدمة محسن زكريا في كتاب: **عقيدة الإسلام** لمؤلفه محمد المكي بن عزوز ، مصدر سابق، ص د–هـ.

2-3/ تلاميذه:

لقد ذكر من ترجم للشيخ –رحمه الله– أن له تلاميذ كثر وفي ذلك يقول عنه الشيخ الجيلالي: "تخرج على يديه جمّ غفير من سائر الأقطار الإسلامية في العلوم العقلية والنقلية بتونس والجزائر وطرابلس الغرب وبنغازي والآستانة، وانتشر تلامذته في الحواضر والبوادي، حتى صار علماء المدن التي دخلها كالجزائر وقسنطينة ونجباؤها وكبراؤها تلاميذًا له، وبعضهم يقنع بالانتساب إليه ولو بالإجازة، يقول عنه الأستاذ محسن زكريا وهو أحد تلاميذه: " تخرج عنه كثير من العلماء "[1].

وجاء في ترجمته في كتابه (السيف الرباني): " فتخرج به جمّ غفير في العلوم العقلية والنقلية بتونس وغيرها وانتشرت تلامذته في الحواضر والبوادي علما وطريقة "[2]، وقال الشيخ نفسه في ذلك: " تلقّى منّي زمر وجماعات وأفراد تعدّ بالمئات "[3].

ولا غرور في ذلك، فإنّ المنزلة العلميّة الّتي تبوّأها الشّيخ –رحمه الله– والتّمكن في كثير من فنون العلم، ومؤلّفاته العديدة في مختلف العلوم والفنون، وأيضا ما كان يعقده من حلقات ومجالس للتعليم والتدريس، حقيق بهذا كلّه أن يكون له أثره البالغ على طلاّبه ومطالعي كتبه ومؤلفاته ومستمعي مجالسه، فتخرج على يديه جمهور من الطلبة والتلاميذ الذين أصبحوا علماء ومشايخ ورواد الإصلاح في العالم العربي والإسلامي، كما أنه –رحمه الله– كان ممّن منحوا الإجازات العلميّة والتّصوّفيّة للعديد من المشايخ والعلماء في تونس والجزائر وغيرها من البلدان العربية والإسلامية[4].

إلاّ أنّ أصحاب التّراجم لم يستقصوا كذلك ذكر أسماء تلامذته، ولعلّ السّبب في ذلك يعود لكثرتهم وتفرّع وتعدّد بلدانهم، ولذلك سأقتصر على ذكر من صرّح بتعلّمه على يد الشيخ أو من أجازه –رحمه الله– ومنهم:

1. شيخ الأزهر **الإمام العلامة محمد الخضر حسين**[5]: وهو ابن أخت الشيخ وقد درس عليه في جامع الزيتونة وفي غيره كجامع (القصر).

---

(1) عبد الرّحمن الجيلالي، " ترجمة العلامة الأستاذ الشيخ المكي بن عزوز "، **الشهاب**، مصدر سابق، ص665.

(2) محمد بن عزوز المكي، **رسائل بن عزوز**، مصدر سابق، ص14-22.

(3) علي الرضا الحسيني، **محمد المكي بن عزوز، حياته وآثاره**، مصدر سابق، ص42.

(4) أبو القاسم سعد الله، **تاريخ الجزائر الثقافي**، مرجع سابق، ج4، ص507-508.

(5) محمد الخضر حسين بن علي الحسيني: عالم إسلامي؛ أديب، باحث، يقول الشعر، ممن تولوا مشيخة جامع الأزهر، ولد سنة 1876م في نفطة، وتخرج بجامع الزيتونة، ودرس فيه، وولى القضاء في بنزرت، ورحل إلى دمشق والآستانة، وتوفي بالقاهرة سنة 1957م، له تآليف مجموعة في (الموسوعة الكاملة للإمام الخضر حسيني)، خير الدين الزركلي، **الأعلام**، مصدر سابق، ج6، ص113-114.

يقول هذا الأخير في خلاصة رحلته الشرقية: " فانتفض الفؤاد اشتياقا إلى زيارته المؤكدة بواجب القربى وحق الدروس التي كان قد ملأ أسماعنا بجواهرها الثمينة ".

وقال عن تعلّمه على يديه: " كنت ألطف بأساليب تعليمه ومعظم ما أدركت في التعليم تلقينه من دروسه "[1].

وقد كان يذكره باسم " خالنا الأستاذ "، كما جاء في مجلة السعادة العظمى قوله: " أستاذي الذي شبت في طوق تعليمه فكرتي، وتغذيت بلبان معارفه من أول نشأتي، العلامة الهمام القدوة خالي الشيخ سيدي محمد المكي بن عزوز[2] وكان الشيخ يدعوه ويلقبه بـ (سي الأخضر)[3] في أول شبابه، ويقول الشيخ كذلك في تقريظه لمجلة (السعادة العظمى) التي أصدرها ابن أخته وتلميذه الخضر حسين: ".. لنرى كيف تتّجه تربيتنا وإلى أي طور بلغ فرع دوحتنا وبأي ثمرة تفتر أكمامه وعلى الوطن بأي صفة تهب أنسابه "[4]، ويقول تواضعا منه: " هذا ابن أختي قرأ عليّ، ولكنه صار الآن أرقى رتبة "[5].

2. **الشيخ محمد الجنيد بن الحسين:** أخو الشيخ الخضر، وقد درس عليه في جامع الزيتونة، وقد أجازه الشّيخ –رحمه الله– وقال عنه: "... صاحب هذا الدّفتر ابننا الفاضل الشّريف، العالم البارع ذو القدر المنيف.. "[6].(ينظر نصّ الإجازة في الملحق رقم: 04).
3. **الأستاذ محسن زكريا:** كان هذا الأخير حفيد بعض الولاة، الذي اصطفى الشيخ المكي أستاذ للبلاط الملوكي ولإقراء أحفاده، فكان محسن زكريا أحدهم، وقد أخذ عنه وتتلمذ عليه في سائر العلوم، وبالأخص فنّ مصطلح الحديث، والبخاري.

وقد اعتنى هذا التّلميذ مع زميله المكي بن محمد الكامل بن عزوز –حفيد الشيخ– بآثار المترجم له، فهما من أشرفا على طبع رسالة (عقيدة الإسلام)[1].

---

(1) محمد مواعدة، **محمد الخضر حسيني حياته وآثاره**، مصدر سابق، ص315.

(2) محمد الخضر حسيني، **موسوعة الأعمال الكاملة للإمام محمد الخضر حسين**، جمع على الرضا الحسيني، ط1، دار النوادر، دمشق، سوريا، 2010م، ص5854.

(3) من مخطوطات المكي بن عزوز، ينظر: علي الرضا الحسيني، **محمد المكي بن عزوز، حياته وآثاره**، مصدر سابق، ص52. وذكر لي أحد أحفاد الشيخ المكي بن عزوز وهو السيد: محمد الكامل بن عزوز الساكن بعين البيضاء، أن أمّ الخضر حسين وهي السيدة (حليمة السعدية) ابنة الشيخ مصطفى بن عزوز كانت تقول لابنها فيما معناه: " الأخضر يا الأخضر ستكبر وتصبح شيخ الأزهر "، وقد صدقت فراستها.

(4) محمد الخضر حسيني، **موسوعة الخضر حسين**، المصدر السابق، ج12، ص5854.

(5) المصدر نفسه، ج11، ص5542.

(6) المصدر نفسه، ص72.

4. **عبر العزيز الثعالبي**[2]: الذي يقول عن الشيخ المكي في العديد من المرات: "وقد تلقيت عليه –رحمه الله– أول درس في الوطنية وأحسنها، الأمر الذي استفدت منه في عملي الوطني فيما بعد، ولم انسه له ما حييت[3]، وعلق محقق كتاب " النازية التونسية "، محمد الصادق بسيس المدرس بجامع الزيتونة عن العلامة ابن عزوز: " أن الشيخ عبد العزيز الثعالبي كان يعده من شيوخه بالزيتونة الذين تأثر بفكرتهم الحرة، ونعتهم الإصلاحية، وغيرتهم الوطنية "[4].
5. **الشيخ السيد محمد الدراجي الصولي:** أحد المدرسين بجامع سيدي عقبة –رضي الله عنه– قال عنه الشيخ المكي في إجازته له: " لازمنا أياما عديدة، صباحا مساءا، ودرسنا البيقونيّة في المصطلح حتّى ختمناها، وتناولنا أحاديث عن الجامع الصغير..."[5].
6. **الشيخ عبد الحي بن عبد الكبير الكتاني:** الذي قال عن الشيخ المكي –رحمه الله–: " أروي عن المذكور كلّ ما له من مؤلّف ومروي ونظم ونثر إجازة عامة راسلني بها من الآستانة وطالت مكاتبتي ومراسلتي معه واتصالي به إلى أن مات بحيث لو جمعت المكاتبات الّتي جرت بيني وبينه لخرجت في مجلّدة متوسطة[6].
7. **الشيخ الطّاهر العبيدي السّوفي التّقرتي:** (ت: 1968م)، أخذ العلم إجازة بالمراسلة من الشيخ عزوز، وراسله بها من الآستانة[7]...
8. **الحاج أحمد الاوذيني:** وهو قائد معركة عين التوتة (باتنة)، الذي درس على الشيخ في نفطة.. [8]
9. **الشيخ أبو القاسم طعيوج:** الذي تولّى زاوية معطا لله الحركاتي بعين البيضاء، وأثناء وجوده بها تعرّف على الشيخ المكي بن عزوز وحصل منه على الإجازة... [9]
10. **شعيب بن علي الجليلي:** الذي ذكر أنه أخذ الإجازة بالمراسلة من المكي بن عزوز.[1]

---

(1) ينظر: مقدمة محسن زكريا لـ (**عقيدة الإسلام**)، تأليف محمد بن عزوز المكي، ص أ.

(2) هو الزعيم السياسي الكاتب الخطيب المؤرخ الشيخ عبد العزيز الثعالبي، المتوفي سنة 1946م.

(3) ينظر: علي الرضا الحسيني، **محمد المكي بن عزوز، حياته وآثاره**، مصدر سابق، ص15.

(4) نقلا **عن مجموعة الرسائل للعلامة محمد المكي بن عزوز**، لعلي الرضا الحسيني، مصدر سابق، ص115.

(5) محمد بن عزوز المكي، **مجموعة الرسائل**، مصدر سابق، ص153.

(6) عبد الحي الكتاني، **فهرس الفهارس**، مصدر سابق، ج2، ص861.

(7) أبو القاسم سعد الله، **تجارب الأدب والرحلة**، ط الجزائر، المؤسسة الوطنية للكتاب، (د.ت)، ص100

(8) نقلا عن: بلقاسم محمد، **الإتجاه الوحدوي في المغرب العربي 1910-1954م**، مذكرة ماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة الجزائر، معهد التاريخ، السنة الجامعية 1993-1994م، هامش ص69

(9) أبو القاسم سعد الله، **تاريخ الجزائر الثقافي**، مرجع سابق، ج3، ص200.

11. **ادريس بن محفوظ الدّلسي:** صاحب كتاب (تنوير الألباب في علم الحساب)، الذي درس العلم على الشيخ المكي بن عزوز في جامع الزيتونة.[2]

هذا بالإضافة إلى مجموعة كبيرة من العلماء والمشايخ من أقطار المغرب العربي والعالم العربي والإسلامي الذين أجازهم المكي بن عزوز، ودرسوا على يديه، كالعالم التقي محمد بن الحاج محمد الهاملي، والإمام الطاهر دالي علي البسكري،[3] وابن الحاج موسى[4]، والشيخ عبد الحليم بن سماية...الخ.

لقد أخذ هؤلاء الأعلام الأفذاذ من نبع فيّاض لا ينضب، وقد امتازت دروسه –رحمه الله– بغزارة المادة وفصاحة القول وعلو الأسلوب وكثرة الإقبال، فكان المترددون على دروسه من عامة المستفيدين غير الطلبة لا يقلون أحيانا عن عدد الطلبة الكثير المتزايد[5].

واشتهر في غالب الأقطار بالعلم الواسع، والفضل الجامع، حتى إنه تأتيه الأسئلة والاستفتاءات بكثرة من الأمصار القريبة والبعيدة، فيجيب عنها بما يشفي ويكفي.

3/ أخلاقه وعاداته:

كان من عادات الشيخ المحافظة على لباسه القومي حتّى في وجوده بالبلاد التركية، فكان يستورد من بعض أصدقائه بالجزائر وتونس كل ما يتعلق بأثاث البيت واللباس[6]، وعرف بكرمه الذي يندر مثاله، مع عفّة في اليد والترفّع عن الصغائر ومحبة الناس[7].

وكان رحمه الله سريع التأثّر إذا ما رأى ما ينافي نواميس الحياة والدّين أو ما يمسّ شرف العاملين عليها من غير تعصّب ولا مراء، ولم يعهد عليه أنه تكلّم مع أحد بكلام ساقط أو شاتمة، وكانت مجالسه حيّة بروح البحوث العلمية والأدبية، وكان مهاب الطلعة مع طلاقة الوجه والعفة والإباء والتّواضع والشّهامة، يقول عنه الشيخ عبد الرّحمن الجيلالي[8]:

محاسنه جلت عن الحصر وازدهى بأوصافه نظم القصائد والنثر

---

(1) المرجع نفسه، ج4، ص507–508.

(2) المرجع نفسه، ج7، ص285–286.

(3) عبد الحليم صيد، **ديوان البرجي**، مرجع سابق، ص24.

(4) أبو القاسم سعد الله، **تاريخ الجزائر الثقافي**، مرجع سابق، ج7، ص73.

(5) علي الرضا الحسيني، **محمد المكي بن عزوز، حياته وآثاره**، مصدر سابق، ص114.

(6) عبد الرّحمن الجيلالي، ترجمة العلامة الأستاذ المكي بن عزوز، **الشهاب**، مصدر سابق، ص801.

(7) علي الرضا الحسيني، **المكي بن عزوز، حياته وآثاره**، مصدر سابق، ص17.

(8) عبد الرّحمن الجيلالي، ترجمة العلامة الأستاذ المكي بن عزوز، **الشهاب**، مصدر سابق، ص801.

وكان له اتصال بطلبة الجريد التونسيين المجاورين في الأزهر بالقاهرة، ويمدّهم بالمساعدات المادية والأدبية، ويحثّهم على طلب العلم والمعرفة، وتميّزت طريقته في التدريس سواء في المساجد وحلقات العلم أو المجالس الخاصة بمخاطبة النّاس حسب مستوياتهم وكان يعطي كلّ فئة ما يناسبها، يقول الإمام محمد الخضر حسين في مقال له (زينة الإنسان حسن السّمت)[1] " وكان أستاذنا الشيخ المكي بن عزوز يدرس لنا في جامع (القصر) بتونس شرح ابن هشام لقصيدة كعب بن زهير في مدح النبي –صلى الله عليه وسلم– ومن جملتها أبيات غزلية، وكان الشيخ يشرح الأبيات الغزلية فدخل جماعة من العامة، وجلسوا بالحلقة، فخشي الشيخ أن ينكروا عليه شرح الأبيات الغزلية، فانتقل في الحال إلى حديث زاهر – رضي الله عنه– ودخول النبي – صلى الله عليه وسلم– السوق، وزاهر يبيع شيئا أمامه، والقصيدة بأبيات الغزلية مقطوعة السند عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ")[2].

هذا وعرف الشيخ – رحمه الله– بتواضعه الشّديد رغم شهرته التي أطبقت الآفاق، وعلوّ كعبه في ميادين العلم والأدب، ومن ذلك ما ذكره محمد الخضر حسين لخاله وأستاذه المكي بن عزوز في الآستانة حيث قال: " زرت صحبة خالنا الأستاذ منزل الفاضل الشيخ السيد إبراهيم ظافر، فتلقّانا هذا الشّيخ وأخوه الفاضل السّيد حسن ظافر بمجاملة فطريّة وآداب مهذّبة، وعند أوّل اجتماعنا بالسيد حسن ظافر قال له حضرة الأستاذ على وجه التواضع والتنازل: هذا ابن أختي قرأ عليّ، ولكنه صار الآن أرقى رتبة، فقال له السيد حسن: نحن لا يمكننا أن نعتقد بأن يبلغ شأوك أحد فضلا أن يفوقك "[3]، وهذه العبارة أشعرت الخضر حسين بأنّ العائلة الظّافريّة تقدّر مقام ابن عزوز حق قدره.

4/ مرضه ووفاته:

بعد عمر حافل بجلائل الأعمال، قضاه الشيخ المكي بن عزوز بين بذل العلم، واستنهاض الهمم والسّعي للمّ شمل المسلمين، أصابه سنة 1915م مرض عضل على الأطباء علاجه، وأصيب بالفالج[4] مثلما أصيب به قبله ابن دريد والجاحظ وابن عبد ربّه واليازجي، ولازمه مدة أربع أشهر من شوال إلى صفر من عام 1334هـ / 1916م، فوافاه الأجل المحتوم عند غروب الشمس من يوم الخميس 02 صفر

---

(1) مجلة **لولاء الإسلام**، العدد 10 من السنة العاشرة – القاهرة، ونشرها الأستاذ علي الرضا الحسيني في كتابه " **دراسات في الشريعة الإسلامية** " للإمام محمد الخضر حسين.

(2) ينظر: علي الرضا الحسيني، **المكي بن عزوز، حياته وآثاره**، مصدر سابق، ص17.

(3) نقلا عن: علي الرضا الحسيني، **محمد المكي بن عزوز، حياته وآثاره**، مصدر سابق، ص46–47.

(4) الشلل النصفي

1334هـ/1916م، ودفن في الغد بمقبرة (يحي أفندي)[1] الكائنة بحومة " أورته كوي "[2]، وصلى عليه الشيخ عبد الرّحمن التقادي وحضر جنازته كبار رجال الدولة بصفة رسمية[3]، وكبار العلماء والشيوخ والمئات من طلبة الشيخ ومحبيه ومريديه[4].

5/ رثاؤه:

كان فقد الشيخ –رحمه الله– عظيما في قلوب سائر النّاس وخصوصا أصحاب العقول السليمة والأرواح النقية فقاموا بتأبينه ورثائه بنظم القصائد الطوال وذكر محاسنه بالغدو والآصال[5].

ورثاه عدد من العلماء والأدباء في العالم العربي والإسلامي[6]، ومن تلك المرثيات:

1. قصيدة رثاء للشيخ الإمام الخضر حسين –ابن أخت الشيخ–، حيث كان الشاعر في رحلة عائدا من ألمانيا إلى الآستانة، وقد كان خاله العلامة المكي قد توفي بها قبل قدومه بنحو شهرين، فزار قبره وبهذه المناسبة قال مرثيته[7] يقول في مطلعها:

" رب شمس طلعت في مغرب وتوارى في ثرى الشرق سناها

ههما شمس علوم غربت بعد أن أبلت بـ (ترشيش)[8] ضحاها "

2. قصيدة رثاء لرائد الإصلاح، الشيخ الطيب العقبي[9]، وهو في المشرق قبل أن يعود إلى الجزائر الذي رثى ابن عزوز بقصيدة أطول نفس وأكبر تحسّسا بها خمسون بيتا من الشعر العاطفي الصادق،، وقد قدّم الشاعر قصيدته بقوله:

---

[1] من أهل الصلاح والتقوى ومشاهير التراك، وهو أخ السلطان سليمان القانوني من الرّضاع، نقلا عن: عبد الرّحمن الجيلالي، **ترجمة العلامة الأستاذ الشيخ المكي بن عزوز**، مصدر سابق، ص724.

[2] هي محلة عظيمة يسكنها أبناء السّلاطين والأمراء شرقي ربض (بشكطاش)، نقلا عن: المصدر نفسه، ص724.

[3] المصدر نفسه، ص725.

[4] علي الرضا الحسيني، **محمد المكي بن عزوز، حياته وآثاره**، مصدر سابق، ص23.

[5] عبد الرّحمن الجيلالي، **ترجمة العلامة الأستاذ الشيخ المكي بن عزوز**، مصدر سابق، ص728.

[6] علي الرضا الحسيني، **محمد المكي بن عزوز، حياته وآثاره**، مصدر سابق، ص23.

[7] محمد الخضر حسين، **موسوعة الخضر حسين**، مصدر سابق، ج7، ص3435 ، ينظر كذلك: علي الرضا الحسيني، **محمد المكي بن عزوز، حياته وآثاره**، مصدر سابق، ص174–176.

[8] ترشيش: هو اسم قديم لتونس، ينظر: ياقوت الحموي، **معجم البلدان**، مصدر سابق، ج2، ص60.

[9] العقبي الطيب بن محمد بن ابراهيم (1880–1960)، ولد ببلدة سيدي عقبة، ولاية بسكرة، ثم هاجر مع عائلته إلى الحجاز، وبالمدينة المنورة تعلّم وتكوّن وشارك في الحياة السياسية هناك قبل الحرب العالمية الأولى وبعدها.. أدار جريدة (القبلة)، بإيعاز من الشريف حسين، ثمّ عاد إلى الجزائر سنة 1920م، بعد أن طرد من الحجاز قبيل قيام الثورة العربية، وفي الجزائر أظهر نشاطا منقطع النظير في محاربة البدع والضلالات، رابط بعد 1927م بنادي الترقي بالعاصمة واعضا ومرشدا، ومع تأسيس

" وهذه القصيدة قلتها بالمدينة المنورة أرثي بها العلامة الشيخ المكي بن عزوز دفين دار السعادة، لمّا بلغني خبر وفاته، وكان ممّن يعزّ عليّ كثيرًا لما بيني وبينه من المؤانسة وعظيم الوداد، ولم أرث أحدا قبله فهي أول مرثية لي"(1) ، يقول في مطلعها:

هي الدّار في أحداثها تتجرّم   سرور فأحزان فعرس فمأتـــــم

حنانيك إنّا للمنيّة عرضـــة   وكلّ ابن أنثى فهو للموت مسلّم

إلى أن يقول في آخرها:

سأبكيك محمود المقاصد مــا   بكت مطوّقة في أيكها تترنّــم

وتسكب عيني عبرة بعد عبرة   تؤازرها أخرى فرادى وتـــــوأم

عليك سلام الله حيّـــا وميّتــا   فآخر عهدي أنّني بك مغــرم

=جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، عيّن نائبا للكاتب العام، أصدر جريدة الإصلاح (1927-1948م)، كما ساهم في كل الصحف الإصلاحية، توفي بداء السكري. نقلا عن: خير الدين شترة، **إسهامات النخبة الجزائرية في الحياة السياسية والفكرية التونسية 1900-1939م**، ط.خ، دار البصائر للنشر والتوزيع، الجزائر، 2009م، 330-331.

(1) محمد الهادي الزاهري، شعراء **الجزائر في العصر الحاضر**، ج2، ط1، المطبعة التونسية، تونس،1926م، ج1، ص138.

يمكننا في ختام هذا الفصل أن نخلص إلى النتائج الآتية:

1. لقد عاش الشيخ – رحمه الله– في فترة عرفت العديد من الأحداث والمتغيرات في مختلف الميادين وعلى جميع الأصعدة ما كان له الأثر المباشر على حياة الشيخ.
2. إن البيئة المحافظة والشريفة وفي زاوية نفطة ذات الشهرة الواسعة في ميدان العلم والجهاد والإرث الثقافي والثوري أسهمت في النشأة السامية للشيخ المكي بن عزوز.
3. أخذ الشيخ من العديد من المشايخ والعلماء على مختلف مشاربهم منحه التفوق في العديد من المعارف والفنون قل ما منحت لغيره من معاصريه.
4. نظرا للدور الكبير الذي كان يقوم به الشيخ المكي – رحمه الله– فقد تمت مضايقته من طرف السلطات الاحتلال مما دفعه بالهجرة كما دفعت والده للهجرة من قبل.
5. إن المتغيرات والأحداث التي عاصرها الشيخ قدرت له أن يعيش حياة المجاهد بالعلم ويلعب دور المصلح والمرشد ويوجه الناس ويعلمهم أمور دينهم ودنياهم واستطاع أن يتبوأ مكانة مرموقة بين أقرانه في نفطة والزيتونة في تونس وحتى بعد هجرته إلى المشرق وإلى الآستانة مقر الخلافة الإسلاميّة التي ذاع صيته فيها وسبقت شهرته إليها، وذلك بفضل علمه وشرف عائلته وعلوّ مكانته.
6. إنّ جهود الشّيخ الإصلاحيّة والتّربويّة، أسهمت في إعداد نخبة من رواد الإصلاح في العالم العربي والإسلامي، وبخاصة المغرب العربي تونس والجزائر.

الفصل الثاني:

" مواقف المكّي بن عزوز "

المبحث الأول: مواقفه السياسية:

- موقفه من الاحتلال الفرنسي في الجزائر.
- موقفه من فرض الحماية الفرنسية على تونس.
- عمله السياسي في المهجر، وموقفه من جمعية "الاتحاد والترقي" التركيّة.

المبحث الثاني: مواقفه العلمية:

- منهجه وعقيدته.
- موقفه من الحركة الوهابية ومدى تأثّره بها.
- منهج الشيخ في توظيف العقل في العقيدة.
- موقفه وتقريره في إثبات الكرامة والولاية
- تقريره للتوحيد وموقفه من زيارة قبور الأولياء والاستغاثة بهم.

خاتمة الفصل الثاني

المبحث الأول: مواقفه السياسية:

نتيجة للمتغيرات والأحداث التي عاصرها الشيخ – رحمه الله– قدّر له أن يعيش حياة المجاهد بالعلم في سبيل الله والوطن ويلعب دور المصلح والمرشد ويوجه الناس ويعلمهم أمور دينهم ودنياهم ويبعث في نفوسهم كلّ أسباب النّهوض والثورة، ويحرّضهم وينشر أفكاره المناهضة للاستعمار، مما عرضه لمضايقة سلطات الاحتلال التي أرغمته على الهجرة، مثلما فعلت من قبل مع والده، ضنّا منها أنها بإبعاده ستقضي على أفكاره ومواقفه في تونس والجزائر والمغرب العربي، ولم تكن تدري أنها بذلك منحته فرصة لتجنيد التأييد لقضية الجزائر والمغرب العربي، سيما التأييد العثماني والقيام بدور نضالي وسياسي على مستوى العالم العربي والإسلامي.

كما تعتبر بداية القرن العشرين – الفترة التي عاشها الشّيخ في المشرق– حلقة هامة في تاريخ اليقظة العربية من الجهة الدينية والسياسية، ومما لاشك فيه أن هذه الصّحوة الإسلامية لم تكن بمعزل عن مساهمة الجزائريين والمغاربة المثقفين في المشرق العربي، إذ لعبوا دورا فاعلا في انتعاشها[1]، فالشيخ – رحمة الله عليه– لم يكن منطويا على نفسه منقطعا لعلمه لائكيّ المذهب، بل سخّر علمه في إصلاح شؤون النّاس السّياسيّة، وساهم في النهضة الثّقافية والأدبيّة في كلّ من الجزائر وتونس وأقطار من العالم العربي والإسلامي، يقول عنه الدكتور عمار هلال من جامعة الجزائر في كتابه (الحركة الإصلاحية في الجنوب الجزائري، تطورها ورجالها): " ومحمد المكي بن عزوز (1854–1916م) وهو أديب، شاعر، قاض، عالم بالفقه والحديث له اشتغالات بالسياسة وآراء إصلاحية دينية واجتماعية وسياسية معتبرة "[2].

وعلى هذا الأساس كان للشيخ مجموعة من الجهود والمواقف والآراء السياسية حول مجموعة من القضايا التي ميزت عصره.

1. موقفه من الاستعمار الفرنسي في الجزائر:

المعلوم سابقا أن اسم العائلة (ابن عزوز) يحمل عند الاستعمار معنى الثورة والعداوة، فالجدّ محمد بن عزوز – رحمه الله– ترك ثمانية أولاد قد أدركوا الاحتلال الفرنسي، فجاهد أكبرهم مع الأمير عبد القادر، بل كان خليفة الأمير في جبال الجزائر الشرقية ومنطقة الزيبان، ولما فشلت حركة الأمير اعتصموا بجبال

---

(1) ينظر: صالح حرفي، **الجزائر ودورها في النهضة العربية الحديثة في المشرق**، مجلة الثقافة، 26 أفريل– ماي 1975 وكذلك: محمد برج، **طاهر وسليم الجزائريان رائد النهضة في المشرق**، مجلة الثقافة، 6 جانفي 1972م، ص32.

(2) نقلا عن: علي الرضا الحسيني، **مجموعة الرسائل للعلامة المكي بن عزوز**، مصدر سابق، ص109.

الأوراس، فقبضت سلطات الاحتلال الفرنسي على الحسن بن عزوز وأودعته السجن في مدينة عنابة، ومات هناك، وقيل أنه مات مسمومًا.

أما إخوته الآخرين كما ذكرنا سابقا، مصطفى –والد الشيخ المكي–، والتارزي وأبو العباس ومحمد فقد هاجروا إلى الجنوب التونسي واستقروا في مدينة نفطة[1]، وصارت زاوية مصطفى بن عزوز الّتي أسّسها فيما بعد ملجأ للمجاهدين[2]، ونتيجة لذلك فقد ورث المكي – رحمه الله– عن أسرته كره الاستعمار ومقاومة أعداء الدين والوطن، والثورة ضدّهم، وإن حبّ الانتقام له من العلوج البيض يتأجج من صدره وفي صدور العائلة كلها. وتجلّت مناهضته للاستعمار في الجزائر وفي تونس وحتّى في بلاد المهجر تركيا.

فبعد استقراره بتونس، وذيوع شهرته الدينية والعلمية دأب على زيارة الجزائر كلّ عام، حيث يصل رحمه من أخواله، ومنهم جدّه لأمه الشيخ ابن عروس، وخاله الشيخ أبو القاسم الحفناوي، ويتصل ببني عمومته في برج بن عزوز وطولقة وبوسعادة[3]، ويجتمع بكثير من العلماء والطلبة، وقد كانت زياراته تمتد إلى شهور عديدة، يقضيها في الوعظ والإرشاد، ورواية الحديث وسنده وإلقاء الدروس[4] بالمعهد الهاملي[5].

فكان كثيرا ما ينبه الناس – في حلقات دروسه– إلى مظالم الاستعمار ويعظهم ويدعوهم إلى الأخذ بأسباب العمل والثورة للتحرر من الاستعمار، ويحثهم على الاستعداد للتخلص منه، ويثير في النفوس الغيرة الدينية والحمية الوطنية، ويؤجج فيها الثورة على سلطات الاحتلال فكان ينشر أفكاره المناهضة، ولم يكتف الشيخ – رحمه الله– بالدعوة للمقاومة العسكرية للمحتل بل حاربه اقتصاديا كذلك، عندما اصدر فتوى[6] حرّم

---

(1) فرقة من الباحثين، **معجم مشاهير المغاربة**، إشراف: أبو عمران الشيخ وناصر الدين سعيدوني، ط الجزائر، دار الملكية للطباعة والنشر، 1995م، ص358 ، محمد علي دبوز، **نهضة الجزائر الحديثة**، مرجع سابق، ص– ص145–146.

(2) محمد الخضر حسين، **موسوعة الخضر حسين**، مصدر سابق، ج15، ص164.

(3) عبد الرّحمن الجيلالي، **تاريخ الجزائر العام**، ط6، دار الثقافة، بيروت، ج4، ص406.

(4) محمد علي دبوز، **نهضة الجزائر الحديثة**، مرجع سابق، ص146.

(5) هو معهد تابع لزاوية الهامل التي أسسها محمد بن أبي القاسم الهاملي (1823–1897م) قرب مدينة بوسعادة جنوب الجزائر عام (1863م)، وقد اكتب شهرة واسعة لما كان يشتمل على مختلف مراحل التعليم الابتدائي والثانوي والعالي، تخرجت فيه أجيال عديدة من العلماء والفقهاء والدعاة والمربين، وقد بلغ أوج شهرته وازدهاره وذاع صيته في المغرب العربي كله أواخر القرن الثالث عشر وأوائل القرن الرابع عشر الهجري، بنظر: عيسى بلقي، **دور الزوايا في مواجهة السياسة الثقافية الاجتماعية الاستعمارية (زاوية الهامل نموذج)**، أعمال الملتقى الوطني الأول والثاني حول الزوايا إبان المقاومة وثورة التحرير، ط خ، منشورات وزارة المجاهدين، الجزائر، 2007م، ص285 ، محمد نسيب، **زوايا العلم والقرآن بالجزائر**، دار الفكر، الجزائر، (د.ت)، ص157.

(6) لم أعثر على نص الفتوى بالرغم من أن العديد من المصادر والمراجع التي ترجمة للشيخ أشارت لذلك.

بموجبها شراء كل ما يرد من فرنسا من صناعات دهنية كالشّمع والشّحم والصّابون، وشكّك في كونها مصنوعة من مواد حلال.

وشجّع –في المقابل– الجزائريين على الجهاد والسّعي الدائب لإنتاج احتياجاتهم محليّا، والاستغناء على العدو، وكان يرمي – من وراء ذلك– إلى دفعهم إلى مقاطعة الاستعمار اقتصاديا[1].

وهذا الموقف الذي وقفه محمد المكي بن عزوز من الاستعمار الفرنسي ليس موقفا غريبا، فقد ورث عن أسرته كما ذكرنا كبرياءها وشموخها وشجاعتها في مواجهة الباطل، وجرأتها على اقتحام الصعاب كما أخذ عنها بغضها وكرهها الشديد لوجوده في وطنها.

وإضافة إلى ذلك فهو ينتمي إلى الطريقة الرّحمانية، الّتي كانت من أكثر الطرق الصوفية في الجزائر ثورة على الاستعمار، وقد كتبت صفحات مجيدة في ميدان الجهاد والتّضحية، وظلّت سنوات طويلة نارًا على العدوّ، ولم يتوان الإخوان الرّحمانيّون عن تقديم قوافل الشّهداء الواحدة تلو الأخرى، والّتي أقضّت مضاجع سلطات الاحتلال، ولم يستقر المقام لفرنسا في المناطق الّتي كانت تحت نفوذ الزّوايا الرّحمانية والعزوزية إلا بعد جهد جهيد في أواخر القرن التاسع عشر.

ومن جانب آخر كان الشّيخ – رحمه الله– يدعم الثورة ضد الاحتلال الفرنسي بجميع الأموال وحشد الجموع، وفي ذلك يقول " أورلوند " وهو يتحدث عنه – كمقدّم للزاوية الرّحمانية –: " ثم تفرغ من سنة 1888م حتى 1896م، لجمع الزيارات وهي الهبات أو الموارد نقدا وعينا من زوايا الطريقة الرّحمانية بالجريد وشرق الجزائر، وقد كان أخوه الأكبر[2] شيخها الأول في البلاد التونسية، ويضيف قائلا: "... فإنّ الأدلة المتوفرة جميعها تشير أنه كان على الأرجح معاديا للفرنسيين..."[3].

ونتيجة لذلك كان الاستعمار الفرنسي يحيط زياراته بكثير من الحيطة والحذر، ويتتبع خطواته ويضيق عليه تنقلاته، وعندما أحس بازدياد خطره، وإقبال النّاس عليه، وتأثرهم بآرائه وكثرة طلبته والمعجبين به، سعى إلى اعتقاله، فنصب له كمينا في " زريبة الوادي " بضواحي بسكرة في الزّاب الشرقي في جنوب الأوراس وكلف القائد زروق بالقبض عليه، غير أن هذا الأخير أنذره بذلك وسهل له سبيل الهروب، فنجا من قبضة سلطات الاحتلال، وفرّ إلى تونس لكن الإدارة الاستعمارية ظلت تطارده في تونس أيضا، وتضيق عليه الخناق، مما اضطره إلى الهجرة[4].

---

[1] محمد علي دبوز، **نهضة الجزائر الحديثة وثورتها المباركة**، ط1، المطبعة التعاونية، الجزائر، 1965م، ص146.

[2] المقصود هو الشيخ الحفناوي ابن الشيخ مصطفى بن عزوز. ينظر: شجرة العائلة العزوزية في الملحق رقم(12).

[3] نقلا عن: سمير سمراد، (الشيخ المكي بن عزوز واهتداؤه إلى السلفية)، **مجلة الإصلاح**، مرجع سابق، ص59.

[4] محمد زرمان،(شيخ الإسلام محمد المكي بن عزوز)، **مجلة آفاق الثقافة والتراث**، مرجع سابق، ص103.

وفي هذا الشأن يقول الأستاذ الهادي السنوسي الزاهري: "... حالت أحوال واعترضت دون مكثه بالجزائر عوارض، فاضطر إلى مغادرتها وهو الشغوف بها "[1].

2/ موقفه من فرض الحماية الفرنسية على تونس 1881م:

مع انطلاق الحملة الفرنسية على تونس بدت مقاومة التّونسيين لها متواضعة؛ فقد قام بها نفر من علماء جامع الزيتونة، التي كانت ممثلة في شخص علمائها وأبنائها وخرّيجيها في الصّفّ الأمامي على خطّ المواجهة مع العدوّ، إذ أجّج شعلة الجهاد ضد الفرنسيين فور احتلالهم تونس عام 1881م مشايخ من أهل العلم والفضل والدين، وعلى رأسهم الجزائري الشيخ محمد السنوسي، الذي قدّم عريضة وقعها أعيان البلاد يطالب فيها بإلغاء الحكم المباشر[2]، وقد ضمّت العريضة قائمة بأسماء أعيان البلاد (57 شخصية)، ثلثهم ذوي أصول جزائرية مثل: محمد السنوسي، المختار فتّاش، محمود القروي، الباجي القسنطيني، حسن العتابي[3]...، وغيرهم.

فكان بذلك جامع الزيتونة منهل العلوم والمعارف ومعقل العروبة وحامل أمجاد الإسلام الطّارف منها والتّليد، في مقدمة المواجهة، فغرس في نفوس طلابه هذه الرّوح الأبيّة، واصطبغ خرّيجوه بصبغة الولاء لمجد العروبة والإسلام، فكانوا هم المشاعل النيّرة التي أضاءت طريق الجهاد ضد المستعمر الفرنسي البغيض، ومنهم شيخنا طبعا، إذ لم تمرّ سنتان على إخماد حركة الأعيان سنة 1885م حتّى ظهرت دعوة إصلاحية جادّة تزعّمها الشيخ محمد المكي بن عزوز، حثّ فيها على العودة إلى مقاومة الجمود والتخلّف...، وقد اشترك الشّيخ في إصلاحات خير الدين باشا على عهد محمد الصادق باي، فكان يشغل منصب خطة الفِتيا بنفطة...، وعندما كان غائبا عن تونس عند حدوث النازلة، بعث بقصيدة شعرية يشدّ فيها أزر السنوسي في منفاه في غيرة وطنيّة ثابتة[4]... وقد زاد اطّلاعه على ظنك وضرّ المسلمين بالجزائر وتونس تمسّكا بمبدأ الإصلاح وأثّر به في طلبة الزّيتونة وشيوخها، ممّا أدّى بعد ذلك إلى تأسيس مدارس عصريّة كالخلدونية، والصّادقية، ... وغيرها.

---

[1] محمد الهادي السنوسي، **شعراء الجزائر في العصر الحاضر**، مصدر سابق، ج1، ص138.

[2] أطوم نور الدين، **محاضرات من المراحل التاريخية للقومية العربية**، دار المعارف، مصر، 1963م، ص51.

[3] خير الدين شترة، **إسهامات النخبة الجزائرية في الحياة السياسية والفكرية التونسية (1900–1939)**، مرجع سابق، ص81.

[4] مناصرية يوسف، **الحزب الحر الدستوري التونسي (1919–1934م)**، رسالة لنيل شهادة ماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة الجزائر، معهد التاريخ، السنة الجامعية 1985–1986م، ص18.

هذا وحمل راية الجهاد الشّيخ محمد المكي بن عزوز الذي كان من مشايخ الزّيتونة الثّوريين، بعد نفي الشيخ محمد السنوسي، فكان مصيره هو الآخر الإبعاد[1]

ولنا شهادات على أنّ حلقات الشّيخ – رحمه الله– في الزّيتونة كانت لا تخلوا من التّحريض ومن ذلك ما ذكره عبد العزيز الثعالبي[2] الذي قال: " أنّ دروسه كانت كلّها وطنيّة، فقد كان يبعث في الذين يتلقون دروسه فكرة مقاومة المحتل، وروح التّضحية، ومبدأ الإخلاص في العمل والثّبات عليه. وقد تلقيت عليه – رحمه الله– أول درس في الوطنية وأحسنها، الأمر الّذي استفدت منه في عملي الوطني فيما بعد، ولم أنسه ما حييت..."[3].

وفي تعليق للأستاذ محمد الصّادق بسّيس على كتاب " النازية التونسية " للشيخ محمد بن عثمان السنوسي عن العلامة ابن عزوز: " أن الشيخ عبد العزيز الثعالبي يعدّه من شيوخه بالزّيتونة الّذين تأثّر بفكرتهم الحرّة، ونزعتهم الإصلاحيّة، وغيرتهم الوطنيّة "[4].

وذكر علال الفاسي أن من الجزائريين في تونس مجموعة تولّت مناصب قيادية في الحركة الوطنية التونسية، منهم محمد السنوسي محرر (الرائد التونسي) الذي اعتبره الناس " زعيم أول حركة وطنية " بعد الحماية، وكان السنوسي من علماء الزيتونة، ومنهم المكي بن عزوز الذي تزعم حركة سلفية، وكان أيضا من علماء الزيتونة، ويضيف ذات المصدر أن الفضل يرجع إلى المكي بن عزوز في تكوين عبد العزيز الثعالبي زعيم الحزب الدستوري، وبعد هجرة ابن عزوز إلى المشرق اجتمع تلاميذه المتنورون وأسّسوا جريدة (المستقبل التونسي) بالفرنسية، و(حبيب الأمة)، و(سبيل الرشاد) بالعربية. التي كان من إنشاءات الثعالبي[5].

---

[1] خير الدين شترة، **إسهامات النخبة الجزائرية في الحياة السياسية والفكرية التونسية (1900–1939)**، مرجع سابق، ص81.

[2] هو عبد العزيز بن إبراهيم الثعالبي، ولد بتونس سنة1874م، وتعلم فيها إلى أن حصل على ثقافة واسعة، ممن تزعم حركة الإصلاح، كان له دور فعال في بعث اللغة العربية في تونس، كان معاديا للاستعمار، شارك في عدة مظاهرات سياسية مما عرضه للسجن من قبل الاستعمار، توفي – رحمه الله– سنة 1944م، ترك العديد من المؤلفات منها كتابه (تاريخ شمال إفريقيا) و(تونس الشهيدة)، خير الدين الزركلي، **الأعلام**، مصدر سابق، ج4، ص13 ، فرقة من الباحثين، معجم مشاهير المغاربة، مصدر سابق، ص126–127.

[3] علي الرضا الحسيني، محمد المكي بن عزوز، **حياته وآثاره**، مصدر سابق، ص15.

[4] نقلا على الرضا الحسيني، **مجموعة الرسائل للعلاقة محمد المكي بن عزوز**، مصدر سابق، ص115.

[5] نقلا عن: أبو القاسم سعد الله، **تاريخ الجزائر الثقافي**، مرجع سابق، ج5، ص491–492.

إنّ تلك الجهود التي بذلها الشيخ المكي – رحمة الله عليه– في مناهضة الاحتلال جعلته يعيش تحت مراقبة مستمرة من قبل أجهزة الأمن الفرنسي، كما تشير إلى ذلك تقاريره[1].

وهذا ما جعله يعيش في مضايقات كثيرة في الجزائر وفي تونس وكثرت عليه العيون التي ترصد تحركاته، فكان ذلك سببا في هجرته من تونس إلى الآستانة، وقد أشارت إلى ذلك مذكرات مصالح الاستخبارات الفرنسية إذ تنص على أن هجرته كانت على اثر فتح تحقيق قضائي ضده، وأنه كان قبل ذلك موضع تهمته سياسية خطيرة – ولعلها فتواه في تحريم المواد الدسمة والدعوى إلى مقاطعة فرنسا اقتصاديا – وجهت إليه من قبل الحكومة العامة بالجزائر[2].

وقد أحالت المطاردة الاستعمارية في بلاد المغرب حياة محمد المكي بن عزوز إلى جحيم لا يطاق، فلم يعد يشعر بالأمان في بلاد يبسط عليها المحتل سيطرته، ويبث فيها الجواسيس والعيون في كل مكان، لتترصد خطواته ففضل الهجرة، وشد الرحال نحو المشرق، وكان أول منزل نزله بنغازي بليبيا، التي أقام بها مدة، ثم استأنف رحلته، فزار مصر والحجاز والشام، واجتمع بكثير من العلماء الأعلام[3] وأفاد واستفاد، وفي عام1896م حطّ الرّحال أخيرًا بالآستانة، الّتي سبقته إليها شهرته.

وفي ترجمته في جريدة الشهاب بقلم الشيخ عبد الرّحمن الجيلالي ذكر أن الشيخ – رحمه الله– في سنة 1895م، ارتحل إلى طرابلس الغرب فمكث فيها شهرين انتفع في أثنائها أهلها به وبعلومه، ثمّ امتطى متن الباخرة إلى بن غازي فمكث فيها نحو شهرين، ثم توجه إلى جزيرة " كريت "[4]، ونزل ضيفا مكرما على قاضيها الشيخ البغدادي[5]، ثم توجّه نحو " أزمير " فمكث فيها شهرين ثمّ توجّه إلى الآستانة، فلقيه في مرساها نخبة من الأفاضل الأعيان كمحي الدّين باشا بن الأمير عبد القادر والشيخ محمد ظافر والشيخ عبد

---

[1] بعضها منشور ضمن: على الرّضا الحسيني، **محمد المكي بن عزوز حياته وآثاره**، مصدر سابق، ص19-23 ، هناك بعضها كذلك ضمن الملاحق في هذا الموضوع زودني بها الأستاذ: بوقصبة من جامعة المسيلة وهو مشكور على ذلك.

[2] علي الزيدي، **الزيتونيون دورهم في الحركة الوطنية التونسية 1904-1945م**، ط1، دار نهى، صفا قس، تونس 2007، ص211.

[3] محمد مخلوف، **شجرة النور الزكية في طبقات المالكية**، مصدر سابق، ص423.

[4] كانت هذه الجزيرة تسمى عند قدماء اليونان " إيدا " لأن أعلى جبل فيها كان معروفا بهذا الاسم، ولما كان طولها يضاهي عرضها سبع مرات أو ثمانية سميت بما معناه " الطول السعيد " ثم سميت بما معناه " ذات الهواء "، لكون هوائها جيدا وجاف للغاية، ثم أطلق عليها اسم جديد معناه " العظمة " لكونها أعظم جزائر بحر الروم، وفي آخر الأمر سماها الإغريق " كريت " تشريفا لها لكون زوجة أحد ملوكها كانت تسمى كذلك، وقد فتح المسلمون هذه الجزيرة سنة 210هـ. (نقلا عن: عبد الرّحمن الجيلالي: ترجمة العلامة الأستاذ الشيخ المكي ابن عزوز، **الشهاب**، مصدر سابق، ص737).

[5] لم أقف عند ترجمته.

الرحمن الجزولي والشريف عبد الإله باشا وغيرهم، فنزل ضيفا معظما مبجلا مكرما يتداولون ضيافته الواحد بعد الواحد بكل حفاوة وإكرام[1]

3/ عمله السياسي في المهجر وموقفه من جمعية "الاتحاد والترقي" التركية:

3-1/ عمله السياسي في المهجر:

كان الشيخ المكي بن عزوز من الشخصيات ذات الأصول الجزائرية التي حلّت باستانبول، والظاهر أن هجرته إلى المشرق وبالتحديد إلى عاصمة العثمانيين السياسية كان الهدف منها تجنيد التأييد العثماني لقضية الجزائر والمغرب العربي عموما، وليس كما يتصوّر البعض، أنها كانت للفرار بدينه إلى أرض الإسلام هروبا من العدو على غرار ما يفعله الكثير من المهاجرين[2].

وأثناء إقامته في استانبول، انتقل إلى الحجاز للتدريس في الجامعة الإسلامية بها، وأسس بالمدينة المنورة " جمعية الشرفاء "[3] سنة 1913م، وهي جمعية إسلامية (Panislamiste)، كانت تعمل على خدمة مبادئ الجامعة الإسلامية التي تبناها السلطان عبد الحميد الثاني (1876-1909م)، وضمت في صفوفها مجموعة من الجزائريين والتونسيين والمراكشيين، واتهمتها الإدارة الفرنسية بأنها كانت تعمل على إثارة الجنوب الجزائري ضدّها، وقد عقدت اجتماعا لها في القاهرة، ومن الجزائريين الذين حضروا هذا الاجتماع السيد الأخضر (؟)، الذي قيل أنه كان قائدا سابقا لتلمسان، والسيد محمد بن الزاوي جلول، وهو من قسنطينة، لكن فعالية هذه الجمعية، غير واضحة وربما وجدت محاربة قوية من القنصليات الفرنسية في المشرق العربي (مثلما تبرزه الوثائق في الملحق رقم:02).

وبالنظر إلى تاريخ تأسيس هذه الجمعية، تجدر الإشارة إلى أن الشيخين حمدان الونيسي و البشير الإبراهيمي كانا بالمدينة المنورة عندئذ، كما أن الشيخ الطيب العقبي كان مهاجرا فيها منذ صغره، وكان ابن باديس قد زار المدينة، ورجع منها إلى الجزائر في هذه السنة (1913م)[4]، فهل كان الشيخ المكي بن عزوز على صلة بجميع هؤلاء؟ وهل شملت جمعيته بعضهم؟ ولا نعلم فيما التقى المكي بن عزوز -رحمه الله- بهؤلاء الأعلام أو هل كانت بينهم اتصالات أو مراسلات...، ولقلّة مصادرنا لا نملك أي معطيات حول الموضوع، وأيضا عن العضوين الأخضر و محمد بن زاوي.

---

(1) عبد الرّحمن الجيلالي: ترجمة العلامة الأستاذ الشيخ المكي ابن عزوز، مجلة **الشهاب**، مصدر سابق، ص737.

(2) سلسلة المشاريع الوطنية للبحث، **موسوعة أعلام الجزائر 1830-1954م**، منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954م، (ط.خ)، وزارة المجاهدين، 2007م، ص503-504.

(3) ينظر: أبو القاسم سعد الله، **تاريخ الجزائر الثقافي**، مرجع سابق، ج5، ص603.

(4) المرجع نفسه، ص404.

وفيما يخص الجمعية يروى أنها قامت بحملة دعائية مناهضة للفرنسيين بتونس وبالجزائر، وقد اشتبه في الشيخ ابن عزوز نفسه بأنه يقوم بزيارات سرية إلى صهره الشيخ مصطفى بوخريص في تونس وإلى ابنه الكامل بن عزوز الشيخ الأكبر للطريقة الرّحمانية في سوق اهراس[1].

وخلال أحد اجتماعاتها، تقرر إرسال مبعوثين إلى الجزائر والمغرب الأقصى بغية تحقيق أهداف الجمعية[2] ولا ندر، لقلّه مصادرنا مصير هذه الجمعية ولا عن استمرار نشاطها أو ما آلت إليه ؟

ولكن يبدوا أنها كانت تسعى لأهداف مشتركة واحدة، وهي الرّعاية والعمل لتحرير المغرب العربي ومناهضة الاستعمار، وخدمة الخلافة الإسلامية، ومساعدة المهاجرين المغاربة[3]، وكانت الجمعية كغيرها[4] مقربة من جماعة " الاتحاد الشرقي " ولسانهم جريدة " الشباب التركي " وما يمكن استنتاجه هنا أن الشيخ المكي بن عزوز كان متأثرا بالحركة الإصلاحية، ومن المؤمنين بفكرة الجامعة الإسلامية، فكان الشيخ وغيره من المغاربة في المهجر يعملون على إعداد حملات تحرّرية ضدّ الاحتلال الايطالي والفرنسي في المغرب العربي، وكان يتحرك بكثرة بين الحواضر وله اتصالات سرّيّة منظّمة وأنصاره كثيرون، كما كانت له صلة وثيقة بزعماء العالم الإسلامي مثل الشيخ حسن ظافر،.. وعلى اتصال دائم بالسلطان العثماني، لكن قلة المصادر في هذا الموضوع حالت دون التعرف أكثر على النشاط السياسي للشيخ خاصة أمام التطورات والأحداث الخطيرة التي شهدتها منطقة المغرب العربي والعالم بأسره، كأحداث مقبرة الجلاز (أو الزلاج) في 1911م في تونس ونفي زعماء الشبان، واحتلال ايطاليا لليبيا إلى التّدخّل الفرنسي بعد مؤتمر الجزيرة الخضراء (جانفي- جويلة 1906م) واحتلاله لوجدة (مارس 1907) والدّار البيضاء (أوت 1907م) إلى

---

[1] ينظر سلسلة من التقارير من القنصل الفرنسي في القاهرة إلى وزير الخارجية بريان (Brayan)، وخاصة منها المؤرخة في 10 أكتوبر 1913م و30 جانفي 1914م و19 فيفري 1914م، في الملحق رقم: 01-02).

[2] Pierre, Bardin, **Algerians et Tunisians dans L'Empire Ottoman de 1848 à 1914**, Ed du CNRS, Alix en Provence, Paris, 1979, PP 232-233.

[3] محمد بلقاسم، **الاتحاد الوحدوي في المغرب العربي 1910-1954م**، مذكرة ماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة الجزائر، معهد التاريخ، السنة الجامعية 1993-1994م، ص37.

[4] من بين هذه الجمعيات " جمعية الإخوة والمساعدة والدعم المعنوي بين الجزائريين والتونسيين " وقد أسسها الشيخان صالح الشريف وإسماعيل الصفائحي والبولوني المسلم ضادي غازتوت الملقب بسيف الإسلام (Thadee Gastowt) سنة 1910 باستانبول، وتأسس بالقاهرة سنة 1911م " الاتحاد المغربي "(المغاربة)، وهو الاتحاد الذي نشط من خلاله النقيب عريف طاهر باي، وترأس الاتحاد شرعي باشا (Cherei)، وكان من أنشطة عناصره الشيخ علي يوسف المصري، صاحب جريدة " المؤيد " ينظر أكثر: المرجع نفسه، ص- ص30-40.

الاستيلاء على المغرب الأقصى وفرض الحماية عليه[1] سنة 1912م، كلّ ذلك للأسف لم نتمكن من معالجته، ونتمنى أن يأت من يبحث أكثر في هذه المسألة، ويعثر على وثائق تفيد الموضوع.

هذا وتشير بعض المذكرات الفرنسية إلى أن السفير الفرنسي باستانبول حاول في مناسبات عديدة ربط علاقات مع الشيخ المكي بن عزوز مستعينا ببعض القناصل الفرنسية في الجزائر وتونس، ولكن الشيخ كان دائم الرّفض لدعواتهم[2]، وإنّ مثل هذا الاهتمام البالغ من فرنسا بشأن الشّيخ لدليل واضح على تخوفها الشديد من نشاطه وجهاده المتواصل ضدها.

ويعتبر المكّي بذلك من مجموعة المغاربة " الخطرين النشطين " –بحسب السلطات الفرنسية– فقد كان وراء انتفاضة منطقة الشرق الجزائري التي شملت منطقة الأوراس وبسكرة، والتي عزاها الكتاب الفرنسيون إلى أسباب اقتصادية واجتماعية مختلفة[3]، في حين أنّ انتفاضة الأوراس التي انطلقت من عين التوتة، وقادها الحاج أحمد الاوذيني، الذي كانت السلطات الفرنسية اختارته قائدا عل المنطقة لمكانته، هذا الأخير كان قد أدى فريضة الحج سنة 1908م، ومرّ أثناءها باستانبول لزيارة الشيخ المكي بن عزوز الذي درس عليه في نفطة من بلاد الجريد التونسي، وقد أوصى الشيخ تلميذه الاوذيني ناصحا ومرشدًا: " .. إن الحرب ستندلع قريبا بين فرنسا وألمانيا وعليكم انتهاز هذه الفرصة(...) ولتكن انطلاقة الثورة من جبال الأطلس الوعرة، ولتمتد من شرق البلاد إلى غربها " وحفظ الاوذيني الوصيّة، ولمّا عاد إلى الجزائر عمل بها، إذ حضّر للثّورة، وهاجم القوات الفرنسية بعين التوتة (باتنة) في عام 1916م[4].

لا شكّ أن ما ناله الشيخ من حظوة عظيمة لدى الدولة العثمانية[5] قد يسّر له أداء نشاطاته السياسية والإصلاحية خدمة لمبادئ الجامعة الإسلامية ودعما للقضية المغاربية، وخاصة الجزائر.

---

[1] Ali Merad, **" La Turcophilie dans le débat national en Algérie an début du siècle (1911-1918)"** In R.H.M, N° 31-32, de combre 1983, Tunis, PP 338-340.

[2] علي الزيدي، **الزيتونيون دورهم في الحركة الوطنية التونسية 1904–1945م**، مرجع سابق، ص212.

[3] أنظر مثلا: Ageron, **" L'Algérie Algérienne " Op.Cit.** PP 97-122.

[4] نقلا عن: محمد بلقاسم، **الاتحاد الوحدوي في المغرب العربي**، مرجع سابق، تهميش ص69 ، الذي يذكر أنه نقلها عن مسودة **مذكرات الشيخ محمد خير الدين**، ج2، أطلعه عليها في لقاء تم يوم 27–03–1986م بمنزله.

[5] ومن دلائل حظوته أن الدولة العثمانية كانت تثق في ابن أخته الإمام الحضر حسين حيث تعهد بمهمة سياسية في ألمانيا، ينظر: محمد الأمين بلغيث، **قضايا ومواقف في الأدب والتاريخ**، دار البصائر، الجزائر،2012م، تحت الطبع، ص185، أبو القاسم محمد كرو، **محمد الخضر حسين شيخ الأزهر الأسبق**، دار الغرب العربي، تونس، 1973م، ص74–75، محمد،مواعدة، **محمد الخضر حسين، حياته وآثاره**، مرجع سابق، ص25.

2-3/ موقفه من (جمعية الاتحاد والتّرقي) التركية:

إنّ المدة التي قضاها الشيخ المكي بن عزوز في تركيا، شهدت تغيرات سياسية ذات أهمية كبرى والتي تمثلت – كما ذكرنا – في تغيّر نظام الحكم من نظام حكم الفرد – الذي كان آخر أفراده السلطان عبد الحميد – إلى النّظام الدّستوري الذي سعت إليه جمعية (الاتّحاد والترقّي).

وكغيره من رجال الفكر والأدب والسياسة، فقد أحسن الشّيخ – رحمه الله– الظنّ بحركة الاتّحاديين في بدوّ أمرها، وأمّل فيها خيرًا خاصة وأن هذه الجماعة كانت واعية إلى التحرر، مطالبة بتغيير النظام كما اشرنا إلى ذلك في الفصل السابق، وقد أشار إلى ذلك فقال: " لمّا من الله تعالى على البلاد العثمانية بالإطلاق من قيد الاستبداد وتضييق العلوم، تنفست صدور الأمة، واتحدوا في سبيل الترقي بعلوّ الهمّة "[1]، وهذا يدعونا إلى القول أن الشيخ المكي بن عزوز كان رافضا لسياسة الاستبداد التي انتهجها السلطان عبد الحميد الثاني، وكان داعيا إلى التحرّر، غير أن هذه الحركة تكشفت عن أسوأ كارثة حاقت بالعالم الإسلامي، ألا وهي هدم الخلافة، وترسيخ الحياة العلمانية[2].

لكن يبدوا أنّ الشيخ تراجع عن موقفه الدّاعم والمؤيد لهذه الجمعية، بعد أن اتضحت له حقيقتها، رغم أنّنا لم نعثر على أيّ من المعطيات حول هذا الموضوع، وفي ذات الشأن نتأسّف عن عدم عثورنا على المزيد من الوثائق والتقارير والمستندات التي توضّح أكثر صورة العمل الوطني والسياسي للشيخ الذي اقترن بعمله الفكري والتّربوي، وكذلك عن علاقاته بأقطاب الإصلاح في العالم الإسلامي كجمال الدين الأفغاني والكواكبي ومحمد عبده وشكيب أرسلان ومحمد باش حامبه وأخيه علي باش حامبه وغيرهم...، خاصة إذا علمنا أن فترة تواجد الشيخ في استانبول، قصد فيها العديد من زعماء العالم العربي والإسلامي الخلافة العثمانية وعملوا في إطار " الجامعة الإسلامية ".

وإنّي إذ آمل أن أجد فرصة للبحث أكثر في هذه النّاحية بالذّات ، بالإضافة إلى مخطوطاته التي لم تزل مفقودة، وهي دعوة لأهل الاختصاص للبحث في ذات الشأن.

فالشيخ – رحمه الله– وأثناء العشرين سنة تقريبا التي عاشها في مقر الخلافة الإسلامية (1895-1916م) لم يكتف بنشاطه العلمي، بل ظلّ يطوف الأقطار العربية والإسلامية كالحجاز وسوريا وفلسطين ولبنان، يتعرّف على علمائها ويبذل العلم لطلاّبها، ولعل اختياره للآستانة يعود إلى إيمانه بفكرة الجامعة

---

(1) مجد بن أحمد مكي، **شرح العقيدة الإسلامية**، ط1، دار نور المكتبات، جدة، المملكة العربية السعودية،2000م، ص53.

(2) للمزيد حول الموضوع، ينظر: محمد محمد حسين، **الاتجاهات الوطنية في الأدب المعاصر**، ج2، ص44-45.

الإسلامية، الّتي دعا إليها جمالي الّدين الأفغاني في نهاية القرن التاسع عشر ميلادي، وكانت دار الخلافة تشجعها لتحفظ بها كيان البلاد الإسلامية من المؤامرات الاستعمارية المتربّصة بها، حيث كان من أنشط العاملين في مجال الدّعوة للجامعة الإسلامية[1].

المبحث الثاني: مواقفه العلمية:

يمثّل هذا المبحث الشقّ الثّاني من الفصل والمتعلّق بمواقف الشّيخ العلمية من بعض القضايا التي كثر الجدال حولها في عصره، وتجدر الإشارة هنا إلى أنّه عاش في فترة تباينت فيها الاتّجاهات العقديّة للعلماء، خاصة بين المتصوّفة ودعاة الحركة الوهابية، كما اختلفت فيها المناهج في تقرير مسائل العقيدة، خصوصا مع ظهور بعض المكتشفات العلميّة، فزعم البعض وجود تعارض بين الدّين والعقل.

ففي ظلّ هذه المعطيات، وبالنّظر إلى نشأة الشّيخ الصّوفية، كيف سيكون المنهج العقدي للشيخ وما مكانة العقل في العقيدة عنده؟ وما موقفه ورأيه في بعض القضايا الّتي كثر الجدال حولها، خاصّة ما تعلّق بإثبات كرامة الأولياء ومسألة الاستغاثة.

1/ منهجه العلمي ومذهبه الفقهي:

1-1/ منهجه العلمي:

يتّسم منهج ابن عزوز العلمي بالتّحرّي والدقّة، وسعة الاطّلاع وتنوّع المعارف، مع التّحلّي بالإنصاف والاعتدال.

وقد بّين الشيخ – رحمه الله– في عديد من المناسبات اتباعه منهج السّلف، وأنّه كان يشكوا إلى بعض زملائه هجر أهل العلم اتباعهم، فقال في مراسلته للشيخ عبد العزيز الرشيد:[2].

ترى الفضلاء عن بدع صموتا ترى العلماء أشتاتا عزينا

فمنهم تارك لسبيل طـه كأن لم يبصر الهادي أمينا

ومنهج صالحي السلف المعلى رأوه ضلالة بهجا خؤونا

إلى أن قال:

فأين توسّط، أين اعتدال إله الخلق من حيف يقينا

---

[1] محمد الهادي السنوسي، **الشعراء الجزائر في العصر الحاضر**، مصدر سابق، ج2، ص138.

[2] محمد بن الناصر العجمي، **الرسائل المتبادلة**، مصدر سابق، ص107.

ومن ذلك ما ذكره الأستاذ علي الرّضا الحسيني عندما تناول بالدّراسة أحد مؤلفات الشيخ وهو رسالة (هيئة النّاسك) فقال: "... وبخاصّة هذه الرّسالة التي قمت بخدمتها، والتي تشهد باعتداله وإنصافه وإتباعه لمنهج السلف الصالح..."[1].

ويقول العلامة محمد الخضر حسين: " وكان خالنا وأستاذنا الشيخ المكي بن عزوز قد سافر إلى الآستانة، وتولّى دراسة الحديث بدار الفنون وأذيع عنه في تونس بأنه صار يقول بفتح باب الاجتهاد، ولمّا لقيته ذكر بعض الحاضرين له هذه المسألة، فقال: " إنّي مالكيّ المسائل الاجتهادية، أما إذا ورد حديث صحيح فأعمل به ولو خالف المذهب "[2]، ويقول عنه محمد عبد الحي الكتاني في (فهرس الفهارس):"... وأعجب ما كان فيه الهيام بالأثر، والدّعاء إلى السّنّة، مع كونه كان شيخ طريقة ومن المطلعين على الأفكار العصرية، وهذه نادرة من النوادر في زماننا هذا الذي كثر فيه الإفراط والتفريط، وقل من يسلك فيه طريق الوسط، والأخذ من كل شيء بأحسنه، عاملا بقوله تعالى: ﴿وَأۡمُرۡ قَوۡمَكَ يَأۡخُذُواْ بِأَحۡسَنِهَاۚ ١٤٥﴾[3]

ويضيف –رحمة الله عليه– في رسالته السّابقة: (.. إنّ قلبي موجع من غربة الدّين وأهله وقلّة أنصاره..، وأعني بالعلم والدّين، علم السنّة، وما الدين إلّا اتباعها وإيثارها على عصارات الآراء، وهجومات المتفقهة، وما التّوحيد إلا توحيد السّلف الصّالح، وأمّا غيره فأنسب إلى الضلالات، وزلقات الهفوات "[4].

ثم يقول واصفا علماء عصره، ومقسما لهم إلى ثلاثة أقوام: " إنّنا نجد فقيها تقيّا محبّا للسّنّة، ومبغضا للبدعة متعفّفا عن تناول الحرام، واقفا موقف النّصح والإرشاد للخلق، حسن النية، لكنه جاهل لعبادات النبي – صلى الله عليه وسلم– وما كان عليه في شؤونه كلّها، وقد يكون عارفا بها أو ببعضها، ويترك المتابعة النبوية عمدًا لأنها خالفت قول فقهائه، ولو تخبره بإصلاح عبادة أو تحريم حكم شرعي بنص نبوي ينفر منك نفرته من العدو... ولربّما اتخذك عدوّا بعد المحبّة والصّحبة، ويحكم بضلالك، كلّ ذلك لغلوّه في التّقليد، ولا يخفى أن أولئك لا يقال لهم علماء إلاّ مجازًا، ولا خلاف في ذلك كما قاله ابن عبر البرّ[5] وغيره.

وصنف آخر نجده متفننا بعدة علوم، وربّما يكون مطّلعا على دواوين الحديث، نبيها، له همّه تنويه عن التقليد، يبالغ في تتبّع الأدلّة فينقلب عن الدين وغيرته، في اعتقاد تأثير الطبيعة حتى ينكر معجزات

---

(1) علي الرضا الحسيني، **مجموعة الرسائل**، مصدر سابق، هامش ص121.

(2) محمد الخضر حسين، **دراسات في الشريعة الإسلامية**، مقال: " كيف تستنبط من الكتاب والسنة "، مصدر سابق، ص17.

(3) سورة الأعراف من الآية: 145.

(4) **مجلة الكويت**، مصدر سابق، مج1، ج7، ص455.

(5) ابن عبد البرّ: لم أقف عند ترجمته

الأنبياء وينكر كونها خارقة للعادة، ونحو ذلك من القول بنفي حشر الأجساد في الآخرة ونفي تناسل البشر من آدم وحواء... إلخ[1].

وبعض هؤلاء أيضا لهم حسن نيّة في تعدّيهم الحدود، فهذان الفريقان اللذان هما على طرفي نقيض، أحدهما كما قال مفرط والآخر مفرّط، وكلاهما يعدّها من المغفلين من علماء الدّين، ولكلّ منها أتباع وأنصار إذ قال: انعق بما شئت تجد إتباعا.

أما القسم الثالث: وهم الأوسطون الذين تفقهوا فقه الأئمة رضوان الله عليهم، واعتنوا بالحديث الشريف، مع تفنن في الأصول والعلوم العربية، ودققوا مسائلهم الدينية، فما كان من الفقه سالما من مصادفة سنة بقوا عليه، وما صادمها نبذوه، وعذروا قائله بعدم بلوغ الخبر له، وأن هؤلاء معذورون في الابتداء بكتب المتكلّمين.

ثم يترقّوا إلى التّعرف بطريقة السّلف، التي لا تؤخذ حقيقتها إلاّ من كتب شيخ الإسلام ابن تيمية[2]، وتلميذه الّذي هو نسخة صحيحة منه ابن القيّم[3]، فيعتقد بأدلة متينة وإيمان راسخ، فيصبح من الفرقة الناجية التي عرفها النبي- صلى الله عليه وسلم- بأنهم على ما كان عليه المصطفى عليه الصلاة والسلام وأصحابه.

وهذا القسم الثالث الذي أشار إليه الشيخ المكي بن عزوز حسب رأيه هو الصراط المستقيم المدعو بالهداية إليه في الفاتحة بكل ركعة، وهو قليل الوجود مع الأسف[4]- حسب رأيه-، ويضيف في ذات السّياق

---

(1) وهم الذين يعنيهم في عدّة مباحث من رسالته في كتابه: (العقيدة الإسلامية).

(2) ابن تيمية: هو أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السّلام بن تيمية الحراني الدمشقي، تقيّ الدّين، الإمام شيخ الإسلام الحنبلي، ولد في حران سنة 661هـ، وانتقل به أبوه إلى دمشق فنبغ واشتهر، سجن بمصر مرّتين من أجل فتواه، توفي بقلعة دمشق معتقلا سنة 727هـ، كان داعية إصلاح في الدّين آية في التفسير والعقائد والأصول، فصيح اللسان، مكثرا من التصنيف، من تصانيفه (درء تعارض العقل والنقل)، و(منهاج السنّة). إسماعيل بن عمر ابن كثير، **البداية والنهاية**، تح: عبد الله التركي، مج 18، دار هجر، الجيزة، مصر، 1998م، ص 295- 297.

(3) هو شمس الدّين محمد بن أبي بكر بن سعد الزرعي ابن قيّم الجوزية، ولد سنة 691هـ من أهل دمشق، من أركان الاصلاح الاسلامي، واحد من كبار الفقهاء والعلماء المحققين، تتلمذ على ابن تيمية، وقد سجن معه بدمشق، ألّف كثيرا، من تصانيفه (إعلام الموقعين عن رب العالمين)، و(مدارج السالكين)، توفي سنة 751هـ. ينظر: عبد الرحمن بن أحمد ابن رجب الحنبلي، **الذيل على طبقات الحنابلة**، تصحيح: محمد حامد الفقّي، مج2، ط1، مطبعة السنة المحمدية، القاهرة، مصر، 1952، ج2، ص447. إسماعيل بن عمر، ابن كثير، **البداية والنهاية**، مصدر سابق، ص523.

(4) نقلا عن: على الرضا الحسيني، **رسائل ابن عزوز**، مصدر سابق، ص123-124.

أنه ربّما وجد في المليون من الخلق واحدًا من هؤلاء، وهو بذلك أشدّ فرحا به من ولادة ولدٍ ذكر لابن الستين الفاقد البنين، ويقول في ذلك:[1]

ما أكثر الناس لا بل ما أقلهم الله يعلم أني لم أقل فندا

إنّي لأفتح عيني حين أفتحها على كثير ولكن لا أرى أحدًا

1-2/ مذهبه الفقهي:

تمذهب الشيخ – رحمه الله– بالمذهب المالكي، وهو المذهب الغالب على بلاد المغرب وبلد نشأته (تونس)[2]، وفي هذا الشأن يمكن القول أن الشّيخ مرّ بمرحلتين هما:

1/ مرحلة التقليد:

حيث كان الشيخ المكي – رحمه الله– فيها مالكيّا مقلّدًا في الفروع والأصول، بل كان متعصّبا لمذهبه، لا ينتقل إلى خلافه ولو كان الصّواب في القول الآخر ظاهرا، ويصف الشيخ ذلك فيقول: "... وأيضا لا نعرف في بلادنا المغربيّة إلاّ التّقليد الأعمى، فقد كنّا نعدّ الفتوى بحديث البخاري ومسلم ضلالا، وكما شدّد علينا شيوخنا في ذلك شدّدنا على تلاميذنا هناك، فالتّاجر كما اشترى يبيع ويزيد في المكسب، فمن ذلك أنّه استعار منّي ابن أختي الخضر ابن الحسين (نيل الأوطار) للشوكاني[3]، فما تركته حتّى أقسم لي بالله أنّه لا يتبعه فيما يقول، ومن ذلك أيضا أنّي وجدت في عام 1882م، كتاب (الروضة النّديّة) للسيّد صديق حسن خان[4] يباع عند كتبي في بسكرة عند شخص اسمه الشيخ الأخضر السنوسي العقبي، فنهرته وزجرته، وقلت له: حرام عليك تبيع " الرّوضة الندية "، فصار يعتذر بمسكنه كأنّه فعل خيانة[5].

ويقول في موضع آخر أيضا: " كنت أرى قول فقيه المعتمد كذا، أو أستظهر شيخنا كذا، كأنّه بين دفّتي المصحف، والله بل آكد (استغفر الله) لأنّي أقول الآية لا أفهمها مثله، ونظن الخروج عن الأئمة الأربعة كالكفر ولو أيّده ألف حديث "[6].

---

[1] البيتان مشهوران لدعبل بن علي الخزاعي

[2] محمد مخلوف، **شجرة النور الزكية**، مصدر سابق، ج2، ص182.

[3] الشوكاني: لم أقف عند ترجمته

[4] صديق حسن خان: لم أقف عند ترجمته

[5] مجد بن أحمد مكي، **شرح العقيدة الإسلامية**، مصدر سابق، ص41.

[6] محمد بن ناصر العجمي، **الرسائل المتبادلة بين جمال الدين القاسمي ومحمود شكري الأوسي**، ط1، دار بشائر الإسلامية، بيروت، لبنان، 2001م، ص109.

رغم ما سبق؛ يبدوا تأثير البيئة الصّوفية على الشيخ واضحة، وظهرت صبغتها في معظم مؤلفاته، وفي بعض مواقفه، مثل تأليفه لكتابه (السّيف الرّبّاني في عنق المعترض على الغوث الجيلالي)، الذي ردّ فيه على من أنكر كرامات الشيخ عبد القادر الجيلالي –رحمه الله.

هذا وذكرت جريدة النجاح في الموضوع، والّتي أعلنت أنّها تدافع عن أولياء الله الصّالحين، وهي تردّ على المصلحين في إنكارهم في حدّ قولها! عن الزّيارة! فيقول أحدهم: " فدونك أسماء العلماء الذين تشدّ لهم الرّحال للتّعليم والفتوى وجاءوا لزيارة أولياء الله بالصّحراء، منهم الشيخ المكي بن عزوز والشيخ عبد الحميد بن باديس، فقد زار المذكورين أولياء الله بنيّة التّبرك والتّوسّل إلى الله بجاههم، ومن المواطن التي قصدوها: سيدي عقبة وسيدي عبد الرّحمن الأخضري وسيدي محمد بن عزوز وسيدي علي بن عمر...إلخ.

وذكر أن الشيخ المكي بن عزوز عند زيارته لزاوية علي بن عمر – طولقة– جعل درسا موضوعه سورة " والضّحى " وبعد الدّرس أنشأ قصيدته الّتي مدح فيها الشيخ علي بن عثمان وقال في مطلعها:

حمدًا لباسط الآنام في الورى ما دامت الأشراف في الدنيا ترى
لاسيما من حز مع ذلك الشرف ولاية كبرى وبالعلم اتصف

إلى أن قال متوسّلا فيها:

فكم له في الناس من إغاثة ممن دعاه عاجلا أغاثه
وفي التّوسّل به إلى الإله يبلغ من توسّل به مناه[1]

ويضيف ذات المصدر أنّ هؤلاء الزّوار لو تحققوا بأن الزّيارة والتّوسّل والتّبرّك عبث ما فعلوه، لأنّ أفعال العقلاء تصان عن العبث ولا عذر لهم مع وجود العلم إن أنكروا ذلك، ويؤكّد بأنّهم جاؤوا بنيّة خالصة للتّبرك والتّوسّل جازمين بقبول الأعمال المقرونة بالنيّة[2]، إذن فهل كان " الشيخ المكي " ضالاً ؟ وغير عالم ومطّلع ؟!!... ربما الإجابة على هذه التّساؤلات نجدها عند الشيخ ابن باديس بعد سنين من نشر ترجمة الشيخ المكي بن عزوز في مجلته (الشهاب)، إذ كتب: " ومن آثار علمائنا المصلحين في هذا العصر الحديث، العلامة الأستاذ الشيخ المكي بن عزوز – رحمة الله عليه– كان هذا العالم الجليل – قبل رحلته إلى الشرق–

---

(1) فهذا الذي يسمّيه بعض الطرقين إغاثة وتوسلا هو الشرك بعينه فلا أحد يقدر على إغاثة الناس فيما هو خارج عن الأسباب العادية، إلا الله تعالى. (نقلا عن: سمير سمراد، (الشيخ المكي بن عزوز واهتداؤه إلى السلفية)، **مجلة الإصلاح**، مرجع سابق، ص61).

(2) (الضالة المنشودة)، **جريدة النجاح**، ع: 272، 12 فيفري 1926م، ص1 و2

من أساطين الطّرقية، فلمّا رحل للشّرق، وطالع كتب السنّة، أصبح سلفيّا[1] مصلحا من كبار السّلفيّين المصلحين..."[2].

وهذا تصريح من ابن باديس على أن ابن عزوز كان بمفهومه ضالّا ثمّ هداه الله، حيث صار سلفيّا موحّدًا، يقرّ أنّ التّوحيد الخالص إنّما يكون بدعاء الله وحده، بعد أن كان طرقيّا، يدعوا إلى الاستعانة بالأولياء ويرغّب في دعائهم، كما شهد ابن باديس بذلك على نفسه عندما قال: كنت ضالاًّ فهداني الله[3].

وكتب الطيب العقبي عن الشيخ المكّي أيضا أثناء تولّيه إدارة جريدة (البصائر) ما يلي: " ... وقليل من يجهل الشيخ المكي بن عزوز وكونه عالما عظيما، ويجهل طرقيته، وهو في وطنه، وتوبته منها في المشرق[4].

وفي قول الشيخين ابن باديس والطيب العقبي ردّ على احتجاج الطرقيين بأمثال الشيخ المكي ممن عاشوا فترة طويلة في الطرقية، ثم صاروا يكتبون في الردّ على ضلالتها.

إلّا أن الشيخ –رحمه الله– وحتى خلال هذه الفترة عرف باعتنائه بالرّواية والإسناد والإتقان والمعرفة، مهتم بالحديث الشريف، ومثال ذلك قصيدته (علاج النفس)[5] التي لم يصدر فيها الشيخ في رؤيته للنفس عن نظرة صوفية بحتة، أو نظرة فلسفية تتأثر بأفكار " الأفلاطونية الحديثة " ولكنّه صدر فيها عن نظرة دينية واضحة استمدها من نصوص وردت في الحديث الشريف الذي يرى أن النفس تولد على الفطرة، ولكنها تتأثر بعد ذلك بعوامل مختلفة، فهي خيرة بطبيعتها، وإنما يدفعها إلى الشرّ ما يعرض لها ويؤثر في انحرافها، من تربية وبيئة ودين، وهي العوامل المؤثرة في تكوين الفرد عامة[6].

---

(1) لعله يقصد هنا تأثره بالحركة الوهابية.

(2) عبد الحميد بن باديس، **الشهاب**، مصدر سابق،ج1، 14 مارس 1937م، ص26-27.

(3) **جريدة الشعب**، العدد 2280، 16 أفريل 1970م، ص07.

(4) الطيب العقبي، (الإصلاح الديني وأبناء الزوايا الجزائرية في الشرق)، **البصائر**، عدد 159، 31 مارس 1939م، ص02.

(5) ينظر القصيدة كاملة ضمن: على الرضا الحسيني، **محمد المكي بن عزوز، حياته وآثاره**، مصدر سابق، ص135 ، وفي كتاب **تعطير الألوان بنشر شذا نفحات أهل العرفان**، للشيخ محمد الصغير بن المختار بن عبد الرّحمان– المطبعة الثعالبية، الجزائر، 1916م، ص180-182.

والقصيدة نشرة أيضا في صحيفة (إفريقيا الشمالية) الصادرة في تونس العدد الأول في 15 رجب 1368هـ الموافق لـ 13 ماي 1949، وسبق أن نشرت بعض أبياتها في صحيفة (المعارف)، العدد 17 الصادر بتاريخ 09 جمادى الأولى 1325هـ الموافق لـ 17 جوان 1907م الصادرة بتونس.

(6) عبد الله ركيبي، **الشعر الديني الجزائري الحديث**، ط1، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر 1981م، ص317-318.

فبعد أن يصف الشيخ في قصيدته النّفس وطبيعتها، وكيف أنّها ليست عدوّا للإنسان، ينتقل إلى نقد صاحبها، إلى الإنسان الذي يوجّهها كما يشاء، فهو المسؤول عن انحرافها والمحاسب على فسادها، فيقول:[1]

هوّدتها بصفات الخبث مفتخرًا بما عن الحضرة العلياء يقصيك

نصرتها، فهي للصلبان ساجدة صلبان شهواتها – سمًّا– تغذيك

مجّستها، فغدت للنّار عابدة[2] نار الهدى، فهي بالنّيران تصليك

من خلال هذه القصيدة تتضح الصّبغة الصّوفية عند الشيخ، وعن تاريخ هذه المرحلة فتمتد إلى غاية سنة 1896م، وهي السنة التي هاجر فيها إلى الآستانة، حيث تفرّغ لمطالعة كتب المحققين من العلماء، فاهتدى – بفضل الله– إلى التّحرر من التّقليد. ومن ذلك شهادة الشيخ نفسه الذي يقول: (... لكن في العاجز رائحة استعداد وشوق للدّليل، فلمّا ارتحلت إلى المشرق سنة 1896م، واطّلعت على كتب أهل هذا الشأن باستغراق الوقت لا واشي ولا رقيب،.. وأمعنت النّظر بدون تعصّب، فتح الله على القلب بقبول الحقيقة وعرفت سوء الغشاوة التي كانت على بصري، وتدرّجت في هذا الأمر، حتّى صارت كتب الشّوكاني وصدّيق خان وشروح بلوغ المرام، وما والاها من أعزّ ما يطالع "[3].

وقال في مراسلته لبعض أحبّائه من العلماء: (وأخبركم أنّي لمّا بدأت في الاستضاءة بنور الحديث ووزن خلافات الأئمة والفقهاء بالأدلة وصرت أصلي بالقبض والرفع... إلخ، وذلك سنة ست عشرة وثلاثمائة وألف...)[4].

2/ مرحلة التحرّر والاجتهاد:

هذه المرحلة كما قلنا تبدأ من سنة 1896م –السنة التي هاجر فيها المكي بن عزوز إلى المشرق، والتي نصّ فيها على تحرّره من التقليد.

ففي هذه المرحلة صار الشيخ يذمّ التقليد وأهله من المتعصّبين الذين يتركون العمل بالحديث الصحيح، حيث قال في رسالته لمحمد بن جعفر الكتاني: " تجد بعض المنسوبين للعلم يذهبون في التقليد غلوًّا يفضي بهم إلى أنهم إن سمعوا حديثا صحيحا يناقض مسألتهم الّتي هي من بنات الرأي ينبذونه ويحرفون معناه، ويستثقلون سماعه والاحتجاج به، ويضللون صاحبه ويستهزئون به سرًّا أو علنا، كما قال

---

(1) عبد الله ركيبي، **الشعر الديني الجزائري الحديث**، المرجع السابق، ص318.

(2) استوحى الشاعر في هذا الوصف من الحديث الشريف الذي يقول فيه –عليه الصلاة والسلام: (يولد الإنسان علي الفطرة فأبواه يهودانه أو ينصرانه أو يمجسانه...إلخ)، ولكنه يفسر الحديث تفسيرًا صوفيا.

(3) مجد بن أحمد مكي، **شرح العقيدة الإسلامية**، مصدر سابق، ص41.

(4) محمد بن ناصر العجمي، **الرسائل المتبادلة بين جمال الدين القاسمي ومحمود شكري الأوسي**، مصدر سابق، ص109.

بعض الحنفية[1]: "أنا مكلّف بفتوى مذهبي، ولست مكلفا بأقوال النّبي"، وهم يزعمون أنهم بذلك تابعون للسنّة، سالكون المحجّة البيضاء، ومن هؤلاء، النّبهاني القائل في كتابه: أن الأحاديث النبوية لم يبق أخذ الأحكام منها، إنّما تقرأ تبرّكا، ويؤخذ منها الأخلاق، وأخبار السّمعيات فقط، فكأنه قال أنّ الأحاديث كلّها منسوخة علما لا قراءة، لأن الشّيخ في الأحكام لا في أخبار الآخرة.

وذكر الشيخ أنّه كتب له على سبيل المذاكرة الوداديّة فغضب منه وصار يقول للنّاس فلان مدعي الاجتهاد، ويضيف الشيخ في رسالته: "وأنا أقول: إذا حضر الحديث الصحيح فقد بطل اجتهاد المجتهدين، ولو كان من الخلفاء الراشدين، حيث لم يبلغ ذلك المجتهد الخبر، فكيف أقول لا يصح اجتهاد مع النّص وأدّعي الاجتهاد في تلك الحالة فهذا غير معقول "[2].

ويتّهم النّبهاني المكي بن عزوز بأنّه مدّع للاجتهاد، وهذا الأمر ليس صحيحا من وجهين:

الأول، أن مذهب الشيخ المكي الجديد هو أمعال النّص ولو خالف المذهب وهذا ليس من باب الاجتهاد.

والثاني، أن الشيخ –رحمه الله– كان قد صرّح في غير موضع أنّه باق على مذهب الإمام مالك – رحمه الله–، عندما سئل عن ذلك فقال: " إنّي مالكيّ في المسائل الاجتهادية، أما إذا ورد حديث صحيح فأعمل به ولو خالف المذهب "[3]، وقال في مقدمته كتاب (هيئة الناسك): " اعلم أن وضع اليد اليمنى على اليسرى.. سنة قائمة محكمة باتفاق المذاهب الأربعة وغيرهم، وإمامنا مالك من أوّلهم في ذلك..."[4]، وفي هذا إشارة إلى أن الشيخ ابن عزوز باق على مذهب الإمام مالك – رحمه الله–.

والذي اختاره الشيخ في تقديم النّص على المذهب هو الأصل الّذي قرّره المحققون من العلماء، بقول أبو بكر بن العربي[5] – رحمة الله عليه– " الآية عندنا أو الحديث إذا جاء بخلاف الأصول فهو أصل بنفسه، ويرجع إليه في بابه، وتجري على حكمه "[6].

---

(1) نسبة إلى أبي حنيفة النعمان أحد الأئمة الأربعة.

(2) نقلا عن: حسين نوري، **الشيخ المكي بن عزوز ومنهجه في العقيدة**، رسالة ماجستير، جامعة الجزائر، كلية العلوم الإسلامية، قسم أصول الدين، تخصص عقيدة، السنة الجامعية 1432-1433هـ/2011-2012م، ص34.

(3) محمد الخضر حسين، **موسوعة الخضر الحسن**، مصدر سابق، ج2، ص734.

(4) محمد بن عزوز المكي، **رسائل ابن عزوز**، مصدر سابق، ص36.

(5) هو محمد بن عبد الله بن محمد أبو بكر، المعروف بابن العربي، ولد سنة 468هـ، حافظ متبحر وفقيه، من أئمة المالكية، بلغ رتبة الاجتهاد، أخذ عنه الطرطوشي والغزالي، وأخذ عنه القاضي عياض وغيره، أكثر من التأليف، كتبه تدل على غزارة علم بالسنة، وتوفي سنة 543هـ من تصانيفه: (أحكام القرآن) و(المحصول في علم الأصول). ينظر: محمد مخلوف، **شجرة النور الزكية**، مصدر سابق، ج2، ص136 ، خير الدين الزركلي، **الأعلام**، مصدر سابق، ج7، ص106.

(6) محمد بن عبد الله ابن العربي، **أحكام القرآن**، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، (د.ت)، ص397.

وقد بين الشيخ ابن عزوز – رحمه الله– صحّة عقيدته، وأنه لا يقدح في الشريعة فقال: " اختلافهم – أي أئمة المذاهب – لا يقدح في الشريعة ولا فيهم ولا إشكال فيه لمن تبصّر، وذلك أن النّص النّبوي الذي بلغ جميعهم لا يختلفون فيه، إذ كلّهم يتحرّى السنّة، وما لا نص فيه يجتهدون في حكمه فتارة يختلفون وتارة يتفقون، فمن أصاب فله أجران ومن أخطأ فله أجر، وحيث لا نص فكلّ يجتهد لإحفاء المحقّ من المخطئ، فإن ثبت نصّ معارض لأحدهم فالحق يتعين له، ولا يجوز لمسلم متعصّب أن يقول لأحد تبيّن خطؤه في ذلك القول، ولكن يحمل قائلها الأول على عدم بلوغ الخبر له تنزيها لمقامهم عن تعمد المخالفة، وهذا هو العدل الذي أمر الله به رسوله، وسائر الأئمة في هذه المسألة[1].

وجاء في إجازته سنة 1914م لأحد تلاميذه مثنيا عليه: "... فقيه ميّال للحديث الشريف وعنده اطلاع على الصّحاح وتمسّكه بالسنّة نابذا ما يخالفها من الرّأي، ومثل هذا هو الّذي يستحق أن يجاز، لا كمن يعتكف على الصحيحين والموطّأ وغيرهما من كتب الحديث تبركا دون نية إتباع، تراهم يتحلون في تأويل الآثار الصحيحة، ولو بالتكلف والمرمي البعيد تصحيحا لفهمهم المخالف لظاهر الحديث ولو لا مرض بالقلب وضعف في الإيمان لما طاب لهم إيثار فتوى رأي ونتيجة تخريج أو قياس على الأنفاس النبوية إتباعا لتقليد المذموم والغلو المشؤوم "[2].

ويظهر ممّا سبق أن الشّيخ – رحمه الله– بعد هجرته إلى المشرق، تصحّحت له بعض المفاهيم وبعض الآراء الّتي يتعلق بها مبتدعة الصّوفيّة، وغير ذلك من تجويز الاستغاثة[3]، والتوسّل بغير الله، واثبات التّصرّف لمن يعتقد فيهم الولاية... ونحوه.

2/ موقف الشيخ من الحركة الوهّابية ومدى تأثّره بها:

ممّا تجدر الإشارة إليه أنّ حياة الشيخ – رحمه الله– في تركيا والمشرق والعشرين سنة التي عاشها هناك كانت وسط الإرهاصات الدّاعية للنّهضة العربيّة بما فيها تيّار الحركة الوهابية، الذي يبدوا تأثره واضحا به، وذلك من خلال الرسالة التي أرسلها لعبد الرزاق البيطار، يسأله عن الحركة التي دعا إليها الشيخ محمد بن عبد الوهاب[4]، في النصف الثاني من القرن 18م، حيث يقول الشيخ –رحمه الله– فيها:".. كتبت إلى

---

(1) محمد بن محمد المكي، **شرح العقيدة الإسلامية**، مصدر سابق، ص208.

(2)حسين نوري، **الشيخ المكي بن عزوز ومنهجه في العقيدة**، مرجع سابق، ص35.

(3) نقلا عن: علي الرضا الحسيني، **مجموعة الرسائل**، مصدر سابق، ص133.

(4) محمد بن عبد الوهاب (1703–1792) ولد في منطقة العيينة ونشأ فيها، كان والده قاضيا، وتلقى عبد الوهاب على والده العلوم الأولية، ثم سافر لطلب العلم إلى الإحساء والحجاز والبصرة، وبعد رحلته إلى نجد، قام بدعوته الإصلاحية، ثم انتقل إلى الدريعة وتحالف مع زعيمها الأمير محمد بن مسعود، ولم تمضي على الدعوة الوهابية فترة قصيرة حتى انتشرت داخل الجزيرة

حبيب لي في المدينة المنورة ما نصّه: "... أخبرني بإنصاف، وأعلم أنّك مسؤول في عرصات القيامة عن ذلك، أخبرني عن الوهّابية الّذين ترون، معاملاتهم وحالتهم مع السنّة، والحضرة النبويّة..، وقد تناقضت عندي المسموعات بالأذن والمرئيّات في الكتب بالأعين..! وبيان التّناقض نقرّره لك ياحبيب لتعرف كيف تجيبني؟ فإنّ المقام خطير! فبعض النّاس يقولون: الوهابيّة يحقرون المقام النبوي، ولا يرون فرقا بينه وبين بقعة خالية في الأرض، ويقولون لمن شرب الدخان أشركت بالله، وهذا لا معنى له، ويضللون من أثنى على رسول الله – صلى الله عليه وسلم– على المنارة، ويكفرون من زار قبرا ودعا الله عنده، ويستحلّون دمه..".

وهؤلاء يقولون هم تابعون لابن تيمية أحمد تقي الدين، وتلميذه ابن القيّم، وهنا وقع التناقض عند الشيخ المكي، إذ يقول أن ابن تيمية إمام في السنة كبير، وطود عظيم من أطواد العرفان، حافظ للسنة النبويّة ومذهب السلف، يذبّ عن الدّين، ويقمع المارقين كالمعتزلة والقدرية والرافضة والجهمية. [1]..، مافارق سبيل الصحابة والتابعين والأئمة الأربعة قيد أنملة، وإن كان حنبليّا في الفروع، فهو في أصول الدين جامع لمذاهب الأئمة الأربعة والخلفاء الأربعة، ومن سلك سبيلهم.."

وذكر الشيخ – رحمه الله– أنه طالع الرسائل المؤلفة من محمد بن عبد الوهاب وأصحابه، ورأى ما كتب الجبرتي في " تاريخه " من عقائدهم وسيرتهم وعلّق على ذلك قائلا: "... فما هي إلا طريق السنة، ليس فيها ما ينكر".

والمتتبّع لمنهج الشيخ العقدي يتأكد تأثّره بهذه الحركة خاصّة عندما نسمعه يقول: " فإن كان الوهّابية حقيقة على منهج ابن تيمية وابن القيّم ونحوهما من فقهاء الحنابلة السنّيّة، فهم أسعد النّاس بالشّريعة، لأنّ ابن تيمية وأصحابه لم يسئ القول فيهم إلاّ القاصرون عن درجاتهم علماً وتحقيقاً[2].

وأشار الشيخ –رحمه الله– في مواضع أخرى عن تأثره بالحركة الوهّابية، عندما قال أيضا: "... وقد سمعت كثيرًا من النّاس يقولون من يتّبع الحديث فهو وهّابي، ومن يعتقد عقيدة السّلف فهو وهّابي، فقلت لهم، أنا لا أعرف الوهّابيّة، وكلامكم يدلّ على أنّهم سنّيون صرفًا، فقد مدحتموهم مدحًا كبيرًا من حيث قدحتم فيهم، ويضيف: "... نتمنى أن يكون مقلّدة المذاهب كلّهم هكذا إن كنتم صادقين فيما تقولون...".

وأوردت في هذا الشأن العديد من المواقف الّتي تؤكد تأثر الشّيخ ابن عزوز بالحركة الوهابية، حيث يقول: "... وإنّي أحمد الله تعالى على أن أنقذني من أسر التّقليد، وصرت إذا رأيت تعنّتهم واتّخاذهم أحبارهم

= العربية وخارجها، للمزيد ينظر: محمد بن عبد الوهاب، **كتاب التوحيد**، ط5، المكتب الإسلامي، (د.ت)، ص05 ، وكذلك: أحمد أمين، **زعماء الإصلاح في العصر الحاضر**، مكتبة النهضة المصرية، 1948م، ص10.

[1] من الفرق الإسلامية الضالّة.

[2]ينظر: أحمد العجمي، **الرسائل المتبادلة بين القاسمي والألوسي**، مصدر سابق، ص101–110.

ورهبانهم أربابا من دون الله أتلوا قوله تعالى مذكّرا لنفسي آلاء الله: كَذَٰلِكَ كُنتُم مِّن قَبْلُ فَمَنَّ ٱللَّهُ عَلَيْكُمْ فَتَبَيَّنُوٓاْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا ﴿٩٤﴾[1].

ويقول في موضع آخر: " وأخبركم أنّي لمّا بدأت في الاستضاءة بنور الحديث ووزن خلافات الأئمة والفقهاء بالأدلّة، وصرت أصلّي بالقبض والرّفع... إلخ، وذلك سنة ست عشرة وثلاثمائة وألف هجري" وهي السنة التي هاجر فيها إلى المشرق، ألقي لي في المنام قوله تعالى: سَيَقُولُ ٱلسُّفَهَآءُ مِنَ ٱلنَّاسِ مَا وَلَّىٰهُمْ عَن قِبْلَتِهِمُ ٱلَّتِى كَانُواْ عَلَيْهَا ۚ قُل لِّلَّهِ ٱلْمَشْرِقُ وَٱلْمَغْرِبُ ۚ يَهْدِى مَن يَشَآءُ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿١٤٢﴾[2]، وقمت بها من المنام على لساني[3].

وفي ذات الشأن تشير بعض المصادر أن الشّيخ المكي بن عزوز تزعّم حركة إسلامية أطلق عليها (الحركة السلفية التقدمية) في تونس في التسعينات من القرن التاسع عشر ميلادي[4]، حيث ذكر علال الفاسي أن المكي بن عزوز تزعم حركة سلفية في تونس، وهذا ما رفضه د. اورلوند.هـ. قرين في كتابه (العلماء التونسيون)[5] في الفصل الرابع وعنوانه " العلماء التونسيون والحركة الإصلاحية "، يقول المؤلف: " ومن بين هذه الأساطير القول بنمو حركة سلفية تقدمية في التسعينات بين العلماء التونسيون تزعمها المكي بن عزوز وعبد العزيز الثعالبي[6]، الأول نجل شيخ الرّحمانية الشهير مصطفى بن عزوز..."، ويضيف الكاتب في ذات المصدر: " ومن الممكن جدًّا أن ابن عزوز عندما هاجر إلى استانبول لفّق حكاية وجود سلفيّة تقدّميّة، وأسند دور الزّعامة لنفسه.. "[7]، وعلّق الأستاذ علي الرّضا الحسيني على كلامه قائلا: أنّ مثل هذا الكلام عند هؤلاء المستشرقين، لا يفهم منه إلاّ أنّها من الدّسائس الّتي نجدها في مؤلفاتهم، وأنّ الكتاب بمجمله محشو بالأكاذيب. [8]

---

(1) سورة النساء، الآية:94

(2) سوة: البقرة، الآية:142

(3) ينظر: أحمد العجمي، **الرسائل المتبادلة بين القاسي والألوسي**، مصدر سابق، ص101–110.

(4) المعلوم أن الشيخ – رحمه الله– هاجر إلى الآستانة عام 1895م.

(5) ألفه بالانجليزية د. أرنولده. قرين، وترجمه حفناوي عمارية وأسماء معلّى، ونشره المجمع التونسي، بيت الحكمة ودار سحنون للنشر والتوزيع، ط1، 1995م، تونس (نقلا عن: علي الرضا الحسيني، **مجموعة الرسائل**، مصدر سابق، ص132).

(6) أنظر مثلا: علال الفاسي، **الحركات الإصلاحية في شمال إفريقيا العربية**، مصدر سابق، ص100.

(7) نقلا عن: علي الرضا الحسيني، **مجموعة الرسائل**، مصدر سابق، ص133.

(8) نقلا عن: علي الرضا الحسيني، **مجموعة الرسائل للعلامة المكي بن عزوز**، مصدر سابق، ص138.

إذن من خلال ما سبق، هل يكون الشيخ المكي بن عزوز قد وافق عقيدة الوهّابيّين؟ – إذا صحّ التعبير– !،.. وهذا الموضوع بالتحديد يقودنا إلى الحديث عن حقيقة وصحة الرسالة التي قيل أن الشيخ المكي بن عزوز بعث بها إلى الشّيخ عبد الرزاق البيطار يستنصحه فيها ويسترشده حول حقيقة الحركة الوهابية! وما يثار على دعوتهم من أراجيف! ملتمسا في ذلك الحقائق؛ وإن صحّ ما جاء فيها فلن ننكر على الرّجل ما لم ينكره على نفسه.

ويبدوا أنّ جميع من تناول الموضوع سلّم بما جاء في محتوى الرّسالة، ولم يتحقّق أو يتبيّن وجه التّعارض بين محتواها وبين ما ورد في عقيدة الشيخ، ومن هؤلاء الأستاذ رشيد بوغزالة الذي حقق (رسالة التوحيد) للمكي بن عزوز، والأستاذ مجد بن أحمد مكي الذي شرح كتاب (العقيدة الإسلامية) للشيخ المكي بن عزوز، والطالب حسين نوري في رسالة الماجستيير الموسومة بالمكي بن عزوز ومنهجه في العقيدة، وكذلك الأستاذ علي الرّضا الحسيني –حفيد أخت المكي بن عزوز، الذي اهتم بجمع آثار الشيخ، رغم أن بعض المراجع تذكر أن الشيخ بن عزوز أصبح سلفيا مصلحا، مثل ما ذكره الأستاذ أحمد مريوش في رسالته الموسومة بالشيخ الطيب العقبي ودوره في الحركة الوطنية الجزائرية، من أن الشيخ الطيب العقبي والشيخ المكي بن عزوز جمعت بينهما فكرة الوطن وتيار السلفية الصحيحة وهموم العالم الإسلامي وما آل إليه". [1]

من جانب آخر استغرب الأستاذ محمد الكامل بن عزوز –وهو أحد أحفاد الشيخ المكي بن عزوز– ذلك، ورفض أن يكون جدّه قد وافق عقيدة الوهابيين والسلفيين، طاعنا بذلك في صحّة وحقيقة محتوى الرسالة المزعومة –على حدّ قوله–، وقدّم في ذلك العديد من المبررات، منها:

- أنّ من المشايخ الذين أجازوه الشيخ أحمد زيني دحلان، صاحب كتاب (فتنة الوهابية)، وكان ذكره المكي في قائمة المشايخ الذين أجازوه، وسماه شيخ الإسلام.
- أن من آخر ما ألف كتابه (عمدة الإثبات في الاتصال بالفهارس والإثبات)، الذي ذكر فيه أهم المشايخ من المتصوّفة الذين تلقن عليهم الطريقة والسلوك [2]، إضافة إلى كتاباته السابقة في التصوف مثل كتابه (السيف الرباني في عنق المعترض على الغوث الجيلالي)، الذي ردّ فيه على من أنكر كرامات الشيخ الشهير عبد القادر الجيلالي، وعمل فيه بابا في جواز الاستغاثة بالأولياء، وبين فيه ضلالات دعوة محمد بن عبد الوهّاب، ويضيف ذات المصدر أن الكتاب أعيد طبعه في أواخر حياة الشيخ بأمر من السلطان

[1] أحمد مريوش، **الشيخ الطيب العقبي ودوره في الحركة الوطنية الجزائرية**، دار هومه للطبع والنشر والتوزيع، 2012، ص41.

[2] منهم الشيخ علي بن عثمان، والشيخ بن أبي القاسم الحسين الهاملي. ينظر: محمد بن عزوز المكي، عمدة الإثبات في الاتصال بالفهارس والاثبات، (مخطوط)، مكتبة الزاوية العثمانية (زاوية علي بن عمر)، دون رقم، (أملك نسخة من المخطوط)

العثماني، بعد انتقاله من تونس إلى الآستانة، كما ألّف رسالته (النفحات الرّحمانية في مناقب رجال الخلوتية)، وفيه إشادة بالتّصوف ورجالاته، وهو يعتبر من آخر مؤلفاته.

- أنّ ابن أخته وأشهر تلاميذه الخضر حسين كان أشعريّا، ولم يكن وهّابيا.
- أيضا في كتابه (عقيدة التوحيد الكبرى)، قال الشيخ في إجابته على سؤال: من هم الملائكة؟ وما وظيفتهم؟ أنهم عباد الله مطيعون عابدون معصومون، وهم أجرام من نور، لا إناث ولا ذكور، وقد يتشكلون بشكل الآدمي عند الحاجة، منهم أربعة: جبريل، ميكائيل، إسرافيل وعزرائيل عليهم السلام، فتسمية الشيخ لملك الموت عزرائيل هنا أمر تنكره الوهابية.
- ومن جهة أخرى أعيد طبع العديد من مؤلفات الشيخ في حياته ذات الصبغة الصوفية، فلو كان الأمر كذلك لأمر بعدم طبعها أو التّخلص منها، أو لوجدنا على الأقل ما يدعوا إلى ذلك.

وبالعودة إلى ردّ حفيد الشيخ الذي فنّد مزاعم البشير بن حسن، بأن العلامة محمد المكي بن عزوز موافق له في عقيدته، أن الرّسالة المزعومة نقلها فقط علماء وهابيون وهم: علامة العراق محمد شكري الألوسي، وعلامة الشام جمال الدين القاسمي، والعلامة الأثري الشيخ عبد الرزاق البيطار، [1] وأن معظم من ترجم للشيخ – رحمه الله– من معاصريه لم يذكروا نصّ هذه الرسالة، ولم يشيروا إليها في مؤلفاتهم، واتّهم التيّار الوهّابي، بأنّهم عملوا على تحريف عقائد جملة من علماء وأعيان أهل السنة، وقد طال تحريفهم جدّه الشيخ المكي بن عزوز، فادّعوا أولا أنه كان مشركا فاسد العقيدة ثم تاب، ثم ادعوا أنه صار مُجسّمًا مثلهم وتلا قوله تعالى: ﴿كَبُرَتۡ كَلِمَةٗ تَخۡرُجُ مِنۡ أَفۡوَٰهِهِمۡۚ إِن يَقُولُونَ إِلَّا كَذِبٗا ۝﴾ [2]، وكأنهم لا يعلمون قوله تعالى في الحديث القدسي: " من عادى لي وليًّا فقد أذنته بالحرب "، فإن معاداة أولياء الله وهم العلماء بالدرجة الأولى من صنف الشيخ المكي بن عزوز أمر متكرر من طرف الوهابية باتهامهم بالشرك الأكبر أولا، ثم بتزوير حقيقة فكرهم وعقيدتهم ثانيا. [3].

وعموما فالشيخ أشار عن موقفه من ذلك كلّه في غير موضع، عندما قال: " والشّريعة المحمّدية محفوظة من التبديل والتغيير، وهي مبنية على الأدلّة والحجج، فإذا أخطأ فيها أحد من علمائها وصلحائها أقام الله من شاء من خلقه وعلمه وألهمه الحجّة التي يتميز بها خطأ من أخطأ وقد قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ

---

[1] محمد الكامل بن عزوز، **مقابلة شخصية**، عين البيضاء، 2014/03/15م.

[2] سورة الكهف، الآية:05.

[3] محمد الكامل بن عزوز، المقابلة نفسها.

ءَامَنُوٓاْ إِن تَنصُرُواْ ٱللَّهَ يَنصُرۡكُمۡ وَيُثَبِّتۡ أَقۡدَامَكُمۡ ﴿٧﴾ [1]، وقال: وَلَيَنصُرَنَّ ٱللَّهُ مَن يَنصُرُهُۥٓۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ ﴿٤٠﴾[2]، ومنذ بدء الإسلام لم تنهزم راية محق في المناظرة قط، تصديقا لوعد الله المصرّح به في الآية: وَإِنَّ جُندَنَا لَهُمُ ٱلۡغَٰلِبُونَ ﴿١٧٣﴾ [3]، وأثناء مقارنتي بين أسلوب الشيخ في الكتابة، وبين محتوى الرّسالة، نجد تقاربا كبيرا في الأسلوب، ممّا يظهر صحّة الرّسالة، وإن كان الأمر كذلك، فلن ننكر على الرّجل ما لم ينكره على نفسه، والله أعلم، خاصة إذا علمنا بالعلاقة الوطيدة التي ربطت الشيخ المكي بالطّيب العقبي المعروف بعدائه الشّديد للطّرقيّة، حتّى أنّه كان يلقّب بالوهّابي.

3/ مكانة العقل في العقيدة عند الشيخ المكي بن عزوز:

3-1/ تعريف العقل:

- **التعريف اللغوي:** وهو مصدر عقل يعقل عقلا ومعقولا، وعقل فهو عاقل، وعقل الشيء أي فهمه فهو عقول. ويسمّى أيضا الحجر والنّهى، وسمّي العقل عقلا لأنّه يعقل صاحبه عن التورّط في المهالك، أي يحبسه. [4]
- **التعريف الاصطلاحي:**

هو القوّة الغريزيّة التي جعلها الله تعالى في الإنسان يدرك بها العلوم[5]

3-2/ مكانة العقل في العقيدة عند الشيخ:

لا شكّ أنّ العقل شرط في معرفة العلوم وكمال الأعمال وصلاحها، فيه يكمل العلم والعمل، فهو بمنزلة قوة البصر في العين؛ فإن اتصل به نور الإيمان والقرآن كان كنور العين[6]، لهذا قرر الشيخ المكي رحمه الله أن العقل وسيلة تفهم نصوص النقل في أبوب العقيدة، بل وظيفته محصورة في ذلك،

(1) سورة محمد، الآية 07.

(2) سورة الحج، الآية 40.

(3) سورة الصافات، الآية 173.

(4) ابن منظور، **لسان العرب**، مصدر سابق، مج55، ج34، ص3046. ينظر كذلك: محمد بن أبي بكر الرازي، **مختار الصّحاح**،مج1، المكتبة العصريّة، بيروت، لبنان، 2006م.

(5) ابن تيمية، **الفرقان بين أولياء الرحمن وأولياء الشيطان**، ط1، مكتبة المعارف، الرياض، المملكة العربية السعودية، 1982م، ص43

(6) ينظر: ابن تيمية، **مجموع الفتاوى**، مصدر سابق، ج3، ص339.

حيث قال رحمه الله: " فليس للعقل فيه – أي علم العقيدة – وظيفة إلّا التعقل والتفهم للمراد من التبليغات النبوية بالقرآن والحديث الصحيح"[1].

والمقصود بالتبليغات النبوية هو النقل، ولا يحصل فهمه وإدراك معانيه إلا بالعقل، لهذا اختصّ الله – عزّ وجل– وحيه بأصحاب العقول، قال بن القيّم رحمه الله في هذا المعنى: " السّمع حجة الله على خلقه وكذلك العقل فقد أقام سبحانه و تعالى عليهم حجّته بما ركب فيهم من العقل وبما أنزل إليهم من السمع.[2]

وشاهد ذلك في القرآن أنّ الله أنزله بلغة العرب ليحصل الفهم والتعقّل لمعانيه، قال تعال: **إِنَّآ أَنزَلْنَٰهُ قُرْءَٰنًا عَرَبِيًّا لَّعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴿٢﴾**[3] وقال سبحانه: **إِنَّا جَعَلْنَٰهُ قُرْءَٰنًا عَرَبِيًّا لَّعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴿٣﴾** [4].

فالقرآن دعى العقل للتّفهم والتّعقّل، وكذلك السّنّة دعت لذلك، فعن أبي هريرة –رضي الله عنه– أنّ رسول الله – صلى الله عليه الصلاة والسلام – إن لله تسعة وتسعين اسما، مائة إلا واحدة، إنه وتر يحب الوتر من أحصاها دخل الجنة، قال أبو إسحاق الزجاج[5]، في شرحه معنى(أحصاها) أي من عقلها وتدبر معناها من الحصاة التي هي العقل. [6]

وإنّنا نجد الشيخ –رحمة الله عليه– قد ضمّن كتابه أمثلة تبيّن توظيفه للعقل في إدراك بعض المسائل مثل كون النّبي– صلى الله عليه وسلم – أمّيّا ودلالة ذلك على نبوّته حيث قال: " وهو – أي النبي صلى الله عليه وسلم – أميّ : لا يقرأ ولا يكتب ولم يتعلّم قط، وذلك من أكمل الكمال له، لأن أكبر معجزاته القرآن الذي أدهش مصاقع خطباء العرب ليتحقّق أنّ فتحه قدسي وكتابه منزّل عليه من الله فلا يرتاب أحد في نبوّته وإبلاغه رسالة ربّه، وهذا حقّ، فإنّ العاقل البصير ليهتدي لذلك، وبيانه: " أنّ محمدا

---

(1) ينظر: مجد بن أحمد مكي، **شرح العقيدة الإسلاميّة**، مصدر سابق، ص152-153.

(2) ابن القيّم، محمد بن أبي بكر،**الصواعق المرسلة على الجهميّة والمعطلة**، تح: علي بن محمد الدخيل، مج4، ط3، دار العاصمة، الرياض، المملكة العربيّة السعودية، 1998م، ج3، ص1187.

(3) سورة يوسف، الآية:52.

(4) سورة الزخرف الآية:03.

(5) هو أبو إسحاق إبراهيم بن السري بن سهل الزجاج، ولد في بغداد سنة 855م، عالم بالنحو واللغة، كان في فتوّته يخرط الزجاج، أخذ النحو عن المبرد، وكانت له مناقشات مع ثعلب وغيره ومات في بغداد سنة 923م، من كتبه (معاني القرآن) و(إعراب القرآن). عبد الحي بن أحمد الحنبلي، **شذرات الذهب في أخبار من ذهب**، تح: عبد القادر ومحمود الأرناؤوط، مج10، ط1، دار ابن كثير، دمشق، سوريا، 1986م، ج4، ص51. خير الدين الزركلي، **الأعلام**، مصدر سابق، ج1، ص40.

(6) ابراهيم ابن السري الزجاج، **تفسير أسماء الله الحسنى**، تح: أحمد الدقّاق، ط5، دار المأمون للتراث، دمشق، سوريا، 1986م، ص24.

– صلى الله عليه وسلّم – إما أن يتعلم بنفسه وإما أن يعلّمه غيره، فالأولى ممتنعة في حقّه لأنّه لا يقرأ ولا يكتب فبقية الثانية: أن يعلّمه غيره، وهذه تتضمن احتمالين: إما أن يعلّمه بشر أو يعلّمه ربّه، و الأولى غير ممكنة ذلك أن تعلمه وهو القرآن قد أدهش به مصاقع خطباء العرب، فلم يبق إلّا الاحتمال الأخير– وهو اللازم– وهو أن فتحه قدسي أي قد تلقى الوحي من رب العزّة و الجلال.

ومسألة أخرى هي الرد على منكري بعض الغيبيات التي ثبتت بالنقل، كوجود سدّ ذي القرنين مثلا، فقد أجاد الشيخ في ردّ فرية إنكاره عقلا فقال: (والمنكرون لوجوده استنادا على عدم العثور عليه مع كثرة السياحات؛ فأوّلا : لم يقطعوا تلك الجهة باعترافهم، وثانيا: ... يحتمل أن يحجب الله الأعين عنه وعمّا وراءه، هو القادر جلّ جلاله).

والمتأمّل في تحريرات الشيخ العقلية لمسائل العقيدة يجدها مدعومة لما دلّ عليه النّقل ومعاضدة له، يقول ابن القيّم رحمه الله: " والعقل الصّريح لا يتناقض في نفسه كما أنّ السّمع الصّحيح لا يتناقض في نفسه، وكذلك العقل مع السّمع، فحجج الله وبيّناته لا تتناقض ولا تتعارض ولكنها تتوافق وتتعاضد. [1]

هذا وأولى الشيخ العقل اعتبارا في أبواب العقيدة، وأنّه الوسيلة لتفهم نصوص النّقل فيها، ولذلك قال الشيخ: " العقل تابع للشّرع وخادم له[2]، ومعنى ذلك أن العقل جاء ليصدّق النّقل، فإذا جاء النّقل بتقرير مسألة فالعقل إذا أحاط بأصلها وعرفها، فذلك يحصّل له التّصديق والموافقة، ويحصل بذلك التّطابق بين المنقول والمعقول، قال الشيخ رحمه الله عن المسائل النّقليّة: "وكلّها مطابقة للعقل[3]، وأمّا من قصر ذهنه عن التّصوّر الصّحيح للمسألة فإنّه يجلب له الحيرة والاضطراب، ويتوهّم التّعارض بين النقل والعقل"، وذكر سبب ذلك وقال:" هو القصور في الإحاطة بأصل المسألة أم تعريفها، فلو استكملت لأهل الفنّ وقرّ قرارهم على الإذعان إلى ما قاله الله و رسوله ".[4]

ولقد سبق العديد من العلماء إلى تقرير هذا الأصل منهم الشاطبي –رحمه الله– حيث قال: "لا يجعل العقل حاكما بإطلاق، وقد ثبت عليهم حاكم بإطلاق وهو الشّرع، بل الواجب عليه أن يقدّم ماحقّه التّقديم –

(1) ابن القيم، **الصواعق المرسلة**، مصدر سابق، ج3، ص1187.

(2) مجد بن أحمد مكّي، **شرح العقيدة الإسلامية**، مصدر سابق، ص335-334.

(3) المصدر نفسه، ص153.

(4) المصدر نفسه، ص154.

وهو الشّرع-، ويؤخر ما حقّه التّأخير، وهو نظر العقل، لأنّه لا يصحّ تقديم النّاقص حاكما على الكامل لأنّه خلاف المعقول والمنقول".[1]

ويقول صديق حسن[2] -رحمه الله: " فإنّ الدّلالات الشرعيّة الصادرة عن اللّطيف الخبير وعن نبيّه البشير النّذير تقنع وتسكن النفوس وتغرس في القلوب الاعتقادات الصّحيحة"[3]، ويقول ابن تيمية: "ولهذا لا يوجد في كلام أحد من السّلف أنّه عارض القرآن بعقل ورأي وقياس ولا بذوق ووجد ومكاشفة، ولا قال قطّ قد تعارض في هذا العقل والنّقل"[4]

3-3/ إدراك العقل له حدّ لا يتجاوزه عند الشيخ:

نصّ الشّيخ أنّ للعقل جوانب يعجز عن إدراكها، وأنّه لا مجال للعقل فيها مثل إدراك الكيفيات، سواء صفات الله أو أحوال تنعّم الميّت في قبره وعذابه...، فقال عن صفاته البارئ -عزّ وجلّ-: "جلّ أن يلحقه تصوّر أو يشخصه فكر، فكلّ ما يخطر ببالك فربّنا مخالف لذلك"[5] وقال عن ذات الله -عزّ وجلّ-: " ولا يجوز التّفكّر في ذات الله تعالى"[6].

أمّا عن أحوال الغيب، كعذاب القبر ونعيمه والملائكة وغيرها فقال: " الغيبيّات الّتي ثبت وجودها بلسان الشّرع، يجب الإيمان بها، ولا يضرّ عدم عرفان كيفيتها"[7]، وقد علّل ذلك بأنّ العقل مخلوق، فناسب

---

(1) ابراهيم بن موسى الشاطبي، **الاعتصام**، تح: مشهور حسن، مج4، ط1، مكتبة التوحيد، المملكة العربية السعودية، 2000، ج3، ص 408.

(2) هو أبو الطيّب محمد صدّيق خان بن حسن، الحسيني، البخاري، القنوجي، ولد في الهند ببلدة قنّوج، سنة 1832م، كان عالما أميرا شارك في أنواع من العلوم: في التفسير والحديث والفقه والأصول والتاريخ والأدب والتصوف والحكمة والفلسفة، وغيرها، وله نيف وستّون مصنّفا بالعربية والفارسية والهندية، توفي سنة 1890م، من تصانيفه (فتح البيان في مقاصد القرآن) و(حصول المأمول من علم الأصول). عبد الرزاق البيطار، **حلية البشر في تاريخ القرن الثالث عشر**، تح: محمد بهجت البيطار، مج3، ط1، دار صادر، بيروت، لبنان، 1993م، ج2، ص738-746. خير الدّين، الزركلي، **الأعلام**، مصدر سابق، ج6، ص167.

(3) صديق حسن (القنوجي)، **الانتقاد الرجيح في شرح الاعتقاد الصحيح**، تح: سعيد معشاشة، ط1، دار ابن حزم، بيروت، لبنان، 2000م، ص39.

(4) ابن تيمية، **مجموع الفتاوى**، مصدر سابق، ج13، ص28-29.

(5) مجد بن أحمد مكّي، **شرح العقيدة الإسلامية**، مصدر سابق، ص58.

(6) المصدر نفسه، ص91.

(7) المصدر نفسه، ص134.

ذلك أن يكون محدودا فقال: " العقل مخلوق، والمخلوق لا يعرف من صفات خالقه إلّا ما عرّفه خالقه "[1]، يقول الله –عزّ وجلّ– في كتابه الكريم: ﴿يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلَا يُحِيطُونَ بِهِۦ عِلْمًا﴾[2]

ومفاد الآية أنّه لا إحاطة للعقل البشري بربّ السماوات والأرض، وهذا ما يدلّ على أنّ العقل له حدّ لا يتجاوزه، وبالتالي فمن اعتقد ذلك فقد أراح نفسه من البحث والتّنقير عن بعض تفاصيل الغيب، وقد وافق الشّيخ في تقرير هذا الأصل –أي للعقل حدّ لا يتجاوزه– كثيرا من العلماء، منهم أبو الظفر السمعاني –رحمه الله– الذي قال: " فإذا سمعنا شيئا من أمور الدّين وعقلناه وفهمناه فللّه الحمد... وما لا يمكن إدراكه وفهمه ولم تبلغه عقولنا آمنّا به وصدّقناه "[3].

ويقول ابن خلدون: " العقل.. لا تطمع أن تزن به أمور التّوحيد والآخرة، وحقيقة النبوّة، وحقائق الصّفات الإلهية، وكلّ ما وراء طوره، فإنّ ذلك طمع في محال، ومثال ذلك كرجل رأى الميزان الذي يوزن به الذّهب، فطمع أن يزن به الجبال، وهذا لا يدرك...، لكن للعقل حدّ يقف عنده ولا يتعدّى طوره حتّى يكون له أن يحيط بالله وبصفاته "[4].

فالعقول السّليمة تذعن لما جاء به الشّرع لأنّها تعلم أنّ الشّرع جاء بمحارة العقول لا بمحالاتها.[5]

4–موقف الشيخ وتقريره في إثبات الكرامة والولاية:

4–1/ تعريف الكرامة والولاية:

– الكرامة:

لغة: هي اسم يوضع للإكرام فيقال: أكرم كرامة، من الكَرَم، وهو كثرة الخير[6].

أما **اصطلاحا:** فالكرامة هو أمر خارق للعادة، يظهره الله عز وجل على أيدي أوليائه[7].

---

(1) المصدر نفسه، ص148.

(2) سورة طه، الآية: 110.

(3) نقله السيوطي، ينظر: جلال الدين السيوطي، صون المنطق والكلام عن فن المنطق والكلام، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، د.ت، ص238.

(4) عبد الرحمن ابن خلدون، تاريخ ابن خلدون، مصدر سابق، ج1، ص582.

(5) أحمد بن عبد الحليم ابن تيمية، الجواب الصحيح لمن بدّل دين المسيح، تح: علي ناصر، مج7، ط2، دار العاصمة، الرياض، المملكة العربية السعودية، 1999م، ص414.

(6) محمد ابن مكرم ابن منظور، لسان العرب، مصدر سابق، ج12، ص75.

(7) هبة الله ابن الحسن اللالكائي، شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة، تح: أحمد سعد حمدان ط4، ج9، دار طيبة، الرياض، المملكة العربية السعودية، 1995م، ج9، ص– ص7–8، (مقدمة المحقق)

- الولاية:

لغة: الولاية بفتح الواو وهي: النّصرة، وأصلها وَلَّي، وهو أصل صحيح، يدّل على القرب، فيقال، تباعد بعد ولي، أي بعد قُرْبٍ[1].

اصطلاحا: هي مرتبة في الدّين عظيمة لا يبلغها إلاّ من قام بالدّين ظاهرًا وباطنا، ويتعلّق بها جانبان:

الأول: يتعلق بالله – عز وجل– وهو محبة هذا العبد ونصرته وتثبيته على الاستقامة، فقوله تعالى: **أَلَآ إِنَّ أَوْلِيَآءَ ٱللَّهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٦٢﴾** وقوله –عز وجل–: **لَهُمُ ٱلْبُشْرَىٰ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَفِى ٱلْءَاخِرَةِ ﴿٦٤﴾**[2]، فهذه من جانب الله سبحانه وتعالى، حيث آمنهم من الخوف والحزن، وبشّرهم بالنّصرة والتثبيت في الدّارين.

أما الجانب الثاني فيتعلق بالعبد، وهو القيام بالأوامر واجتناب النواهي، ثم التدرج في مراقي العبودية بالنوافل، وذلك في قوله تعالى: ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَكَانُواْ يَتَّقُونَ ﴿٦٣﴾[3]، فهذه من جانب العبد، يبين أنّ تحقيق الولاية يكون بالإيمان والتقوى[4].

وبهذه العلاقة بين المعنى اللغوي والاصطلاحي: فالقرب متعلق بجانب العبد، والنّصرة متعلقة بجانب الرّب. ومن خلال التعريفين السابقين لمعنى الكرامة والولاية تظهر العلاقة بينهما وهو أن الكرامات يظهرها الله – غز وجلّ– على أيدي الأولياء.

4-2/ إثبات الكرامة:

لقد نصّ الشيخ – رحمه الله– في عقيدته على إثبات كرامات الأولياء فقال: " كرامات الأولياء حق، يخرق الله لهم العادة إكراما "[5]، كارتفاع العبد إلى السماء وإيمانه بذلك " فقل: " لا نجهل ولا ننكر طبيعة البشر وذوي الأرواح الأرضية إذ ارتفعت خارقة لكرة الهواء، لها حدّ محدود لا تعيش فوقه عادة "[6]. وقد استدلّ على ثبوت كرامات الأولياء من القرآن الكريم والسنة والنقل عن السلف الصالح.

---

(1) أحمد فارس، **معجم مقاييس اللغة**، تح: عبد السلام هارون، ج6، ط دار الفكر، 1981م، ص141. ابن منظور، **لسان العرب**، مصدر سابق، ص345.

(2) سورة يونس، الآية: 62 / 64.

(3) سورة يونس، الآية: 63.

(4) هبة الله ابن الحسن اللالكائي، **شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة**، مصدر سابق، ج9، ص7-8، (مقدمة المحقق)

(5) مجدي بن أحمد مكي، **شرح العقيدة الإسلامية**، مصدر سابق، ص277-281.

(6) المصدر نفسه، ص240.

فمن القرآن قوله تعالى في قصة مريم عليها السلام: ﴿كُلَّمَا دَخَلَ عَلَيْهَا زَكَرِيَّا ٱلْمِحْرَابَ وَجَدَ عِندَهَا رِزْقًا ۖ قَالَ يَـٰمَرْيَمُ أَنَّىٰ لَكِ هَـٰذَا ۖ قَالَتْ هُوَ مِنْ عِندِ ٱللَّهِ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ يَرْزُقُ مَن يَشَآءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴿٣٧﴾﴾[1]، ووردت في تفسيرها أن النبي زكريا وجد عندها فاكهة الشّتاء في الصّيف، وفاكهة الصيف في الشتاء[2]، وهذه كرامة لمريم عليها السلام من الله – عز وجل-.

وقال تعالى في قصة سارة زوج إبراهيم عليه السلام: ﴿وَٱمْرَأَتُهُۥ قَآئِمَةٌ فَضَحِكَتْ فَبَشَّرْنَـٰهَا بِإِسْحَـٰقَ وَمِن وَرَآءِ إِسْحَـٰقَ يَعْقُوبَ ﴿٧١﴾ قَالَتْ يَـٰوَيْلَتَىٰٓ ءَأَلِدُ وَأَنَا۠ عَجُوزٌ وَهَـٰذَا بَعْلِى شَيْخًا ۖ إِنَّ هَـٰذَا لَشَىْءٌ عَجِيبٌ ﴿٧٢﴾﴾[3]، حيث بشرت زوجة إبراهيم بالحمل في سن لا تحمل فيه النساء عادة، وهي كرامة من الله – عز وجل- لها.

ومن السنة أحاديث كثيرة تثبت الكرامات منها الحديث الذي رواه أبو هريرة في قصة جريج العابد الذي ابتلاه الله – عز وجل- بامرأة مومسة، فأنطق الله له صبيا ليبرّئه من وقوعه في الفاحشة كرامة له[4].

هذا وقد تواتر نقل الكرامات عن أولياء الله – عز وجل- في عهد الصحابة – رضي الله عنهم- حتّى خصّ بعض العلماء روايتها بكتب مفردة[5].

وفي هذه المسألة نجد الشيخ ابن عزوز – رحمه الله- يبيّن موقفه ورأيه بتلقّي النّصوص والأخبار الصّحيحة في ثبوت كرامات الأولياء بالتّصديق والقبول، ولم يعترضها بالتّأويل أو الرّدّ، ذلك أن ثبوت الكرامة عنده لا يتعارض مع المعجزات، أو أنها تجعل الوليّ مشتبها بالأنبياء، وفي هذا الشأن ذكر الشيخ شروطا للكرامة إذا تحققت تميّز الولي عن غيره وهي:

1/ أنّ الكرامة فرع المعجزة كما أن الولاية فرع النبوة، والمقصود هنا أن الكرامة الّتي هي فرع المعجزة في خرق العادة لا تثبت لمن حقق الولاية التي هي اتباع للنبي الكريم، وفي هذا يقول الشيخ – رحمه الله-: " ولا أشكال فيها لأنها فرع المعجزات، نالوها باتباع الأنبياء وسرّ الاقتداء "[1].

---

(1) سورة آل عمران، الآية 37.

(2) ينظر: إسماعيل بن عمر ابن كثير، **تفسير القرآن الكريم**، تح: سامي السلامة، ط1، ج2، دار سيبة، الرياض، المملكة العربية السعودية، 1999م، ص36.

(3) سورة هود، الآية: 71-72.

(4) مسلم الحجاج النيسابوري، **صحيح الجامع**، كتب البر والصلة والأدب، باب تقديم بر الوالدين على التطوع بالصلاة وغيرها، دار الفكر، بيروت، لبنان، (د.ت)، ص4.

(5) أمثلة ذلك: كتاب **كرامات أولياء الله – عز وجل- وإظهار آيات أصفيائه من الصحابة والتابعين لهم من بعدهم من المتأخرين – رضي الله عنهم أجمعين**- للإمام أبي القاسم هبة الله اللالكائي.

2/ ألاّ تتعلّق بها همّة الوليّ، وبالتّالي لا يكون شأن الولي المجاهرة بالكرامة أو التّحدي بها، كما هو حال النّبيّ. يقول الشيخ – رحمه الله–: " ومع ذلك لا تتعلق بها همة ولي "[2].

قال السهروردي[3]: "... فسبيل الصّادق مطالبة النفس بالاستقامة فهي كلّ الكرامة، ثم إن وقع في طريقه شيء خارق، كان كأن لم يقع، فلا يبالي ولا ينقص بذلك، وإنّما ينقص بالإخلال بواجب حقّ الاستقامة"[4].

3/ ألاّ تخرق حكما شرعيًا: فالوليّ الصّادق لا تقعه الكرامة في محاذير شرعيّة من كذب أو رياء أو حبّ شهرة يقول ابن عزوز – رحمه الله– في ذلك: وشرط الكرامة ألا تخرق حكما شرعيًّا[5].

وبهذه الشروط يظهر عدم التباس الوليّ بالنّبيّ، لذا قال العز بن عبد السلام وهو يردّ على المعتزلة في إنكارهم الكرامات: " وقول المعتزلة في إنكار الكرامة: ظاهر البطلان...، وقولهم: لو صحّت لاشتبهت بالمعجزة، فيؤدي إلى التباس النبي بالولي، وذلك لا يجوز، وهذه لدعوى إنما تصح إذا كان الولي يأتي بالخارق ويدعي النبوة، وهذا لا يقع، ولو ادعى النبوة لم يكن وليًّان بل كان متنبئا كذابًا "[6].

4-3/ مقام الأولياء:

من المعلوم أن مقام الولاية في الدين مقام رفيع، وأنّ من نالها فهو ذو حظ عظيم، ويكفي في بيان فضلها ما رواه أبو هريرة –رضي الله عنه– عن رسول الله –صلى الله عليه وسلم– أنه قال: إنّ الله قال: ((من عادى لي وليا فقد آذنته بالحرب، وما تقرب إلي عبدي بشيء أحب إليّ مما افترضت عليه، وما يزال عبدي يتقرب إليّ بالنوافل حتى أحبه، فإذا أحببته كنت سمعه الذي يسمع به وبصره الذي يبصر به ويده التي يبطش بها ورجله التي يمشي بها وإن سألني لأعطيته ولئن استعاذني لأعيذنّه))[7].

---

(1) مجد أحمد مكي، **شرح العقيدة الإسلامية**، مصدر سابق، ص281.

(2) المصدر نفسه، ص283.

(3) لم أقف له على ترجمة.

(4) ينظر: أحمد بن عبد الحليم ابن تيمية، **مجموع الفتاوى**، جمع وترتيب: عبد الرّحمان بن قاسم، مجمع الملك فهد، المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية، ج11، ص– ص320-321.

(5) مجدي أحمد مكي، **شرح العقيدة الإسلامية**، مصدر سابق، ص285.

(6) ابن أبي العز الحنيفي، **شرح العقيدة الطحاوية**، تح: جماعة من العلماء، ط، دار الفكر العربي، (د.ت)، ص503.

(7) محمد بن اسماعيل البخاري، **الجامع الصحيح**، اعتناء: محمد زهير الناصر، ط1، كتاب الرقاق، باب التواضع، ج8، دار طوق النّجاة، 1422هـ، ص 109.

قال ابن حجر الهيثمي[1] في شأن وعيد إذاية الوليّ ما نصّه: (هذا الوعيد... لا أشدّ منه، إذ محاربة الله – تعالى – للعبد لم تذكر إلّا في أكل الرّبا ومعاداة الأولياء، ومن عاداه الله لا يفلح أبدا بل لا بدّ والعياذ بالله تعالى من أن يموت على الكفر..)[2].

ولما كان مقام الولي هذا حاله، خصوصا إذا أظهر الله على يديه بعض الكرامات، فقد أدّى بالبعض إلى الغلوّ في تقديرهم، حتى صاروا يصرفون إليهم ما هو من حق الله –جل جلاله– كالدعاء والاستغاثة وغيرها، والشّيخ المكي بن عزوز –رحمه الله– ينكر ذلك ويمنعه، فوصفهم قائلا: "غلاة المقلّدة يعاملون الأولياء معاملة الألوهيّة، ويتّخذونهم أصناما"، وفي المقابل نجد من لا يعترف للولي بما يظهر له من كرامات، بزعم أنّ ذلك مخالف لسنن الطبيعة، مما حدا بهم إلى الحط من قدرهم، ولازم ذلك هو الاستخفاف بشأن النبوّة، كما قال ابن تيمية –رحمه الله–: " كرامات الأولياء هي من دلائل النبوة؛ فإنها لا توجد إلاّ لمن اتّبع النبيّ الصّادق، فصار وجودها كوجود ما أخبر به".[3]

وقد ذمّ الشيخ المكي بن عزوز–رحمه الله– من كان ذا مسلكهم، فوصفهم بالمفرطين ونعتهم قائلا: "يعاملون الصّالحين معاملة العوام، لا يثبتون لرجل مع الله حالا، وينكرون الكرامات والمواهب ونيل المقامات وانفعال الكون لهم بإذن الله، بل صاروا يستخفّون بمقامات الأولياء بما تقشعرّ منه الجلود"[4]، كما نصّ – رحمة الله عليه– أنّ المنهج الوسط هو تقدير الأولياء قدرهم وعدم إنكار كراماتهم مع حفظ حق الله خالصا له، فقال: "الوليّ وإن كان صاحب برهان وكرامات، لا يجوز الدعاء والطلب إلاّ من الله".[5]

وبهذا يتبين أن منهج ابن عزوز كان وسطا بين الغالبين في أهل الولاية، والمفرّطين في حق الأولياء المنكرين للكرامات.

---

[1] هو أحمد بن محمد بن علي بن حجر الهيتمي السعدي الأنصاري، شهاب الدين، أبو العباس، ولد سنة 909هـ، فقيه باحث مصري، تلقى العلم في الأزهر، ومات في مكة سنة 974هـ، له تصانيف كثيرة، منها (مبلغ الأرب في فضائل العرب)، و (الصواعق المحرقة على أهل البدع والضلال والزندقة). ينظر: ابن عماد، **شذرات الذهب في أخبار من ذهب**، تح: عبد القادر ومحمود الأرناؤوط، ط1، دار ابن كثير، دمشق، سوريا، 1986م، ج9، ص105–106، خير الدين الزركلي، **الأعلام**، مصدر سابق، ج1، ص 234.

[2] ابن حجر الهيثمي، **الزواجر عن اقتراف الكبائر**،مج2، ط1، المطبعة المصرية بولاق، القاهرة، مصر،1384هـ، ج1، ص116.

[3] أحمد عبد الحليم ابن تيمية، **كتاب النبوات**، تح: عبد العزيز الطوبان، مج3، ط1، مكتبة أضواء السلف، الرياض، المملكة العربية السعودية، ج2، ص501.

[4] ينظر: رسالته لمحمد بن جعفر الكتاني، ضمن: محمد ابن عزوز المكي، **المحدث محمد بن جعفر الكتاني**، مصدر سابق، ج2، ص608.

[5] الطيب العقبي، **البصائر**، مصدر سابق، ج2، ص141–142م

5- تقرير الشيخ للتوحيد وموقفه من زيارة قبور الأولياء والاستغاثة بهم:

5-1/ تعريف التوحيد:

لغة: الواو والحاء والدال: أصل واحد يدلّ على الانفراد، فالتوحيد جعل المتعدد واحد[1].

اصطلاحا: هو اعتقاد وحدانية الله سبحانه وتعالى[2].

والشيخ – رحمة الله عليه- قد ألف كتابا في العقيدة سمّاه " عقيدة التوحيد "، فالتوحيد لبّ العقيدة الإسلامية وعليه مدار رحاها.

وفي بيان تقرير التوحيد عند الشيخ فيمكن أخذه من جانبين:

الجانب الأول: توحيد الله – عز وجل- في أفعاله أي أنه المنفرد بالخلق والرزق والإيجاد والتصرف في الكون...، مما هو من مقتضيات ربوبيّته، وقد سمّى الشّيخ هذا الجانب " توحيدًا "، فقال في سياق إثبات التّصرّف لله عزّ وجلّ، رادًّا على من ينسب ذلك للأسباب مطلقاً: " فإنّ هذا – أي نسبة الحوادث للأسباب إيجاب للأسباب وفك الحكم من يد الله إلى يد الأسباب، وهو الذي نربّ المسلمين عن السقوط في اعتقادهُ، تقريرًا للتوحيد "[3].

ومن شواهد تقريره لهذا الجانب، قوله في حديث العالم: " الله هو الذي أوجده بمشيئته من غير احتياج إليه... يتصرف فيه وحده كما يشاء..."[4].

وقال عن إنشاء الله لجميع المخلوقات: " هو الذي ينشئها على وفق ما في عمله، فعال لما يريد لا معقب لحكمه، ولا رادّ لقضائه "[5]، وأن الله هو الرزاق، فهو رَازق من أراد متى أراد وأين أراد بما أراد من المال أو العلم أو الجاه أو الأخلاق أو غيرها "[6].

---

[1] أحمد بن فارس، **معجم مقاييس اللغة**، مصدر سابق، ج6، ص90 . ينظر كذلك: ابن منظور، **لسان العرب**، مصدر سابق، ج15، ص231 وما بعدها.

[2] محمد علي التاهوني، **موسوعة كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم**، تح: علي دحروج، ج2، ط1، مكتبة لبنان ناشرون، بيروت، لبنان، 1996م، ج1، ص528.

[3] محمد بن عزوز المكي، **عقيدة التوحيد الكبرى وتليه عقيدة التوحيد الصغرى في عقائد أهل السنة والجماعة**، تح: محمد. رشيد بوغزالة، ط1، مؤسسة الريان، بيروت، لبنان، 2008م، ص185.

[4] المصدر نفسه، ص54-56.

[5] محمد بن عزوز المكي ، **عقيدة التوحيد الكبرى وتليه عقيدة التوحيد**، مصدر سابق، ص62-63.

[6] المصدر نفسه، ص64.

وفي إثبات علم الغيب لله وحده ساق قوله تعالى: ﴿وَعِندَهُۥ مَفَاتِحُ ٱلْغَيْبِ لَا يَعْلَمُهَآ إِلَّا هُوَ ۚ وَيَعْلَمُ مَا فِى ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ ۚ وَمَا تَسْقُطُ مِن وَرَقَةٍ إِلَّا يَعْلَمُهَا وَلَا حَبَّةٍ فِى ظُلُمَٰتِ ٱلْأَرْضِ وَلَا رَطْبٍ وَلَا يَابِسٍ إِلَّا فِى كِتَٰبٍ مُّبِينٍ ۝﴾[1]، وكانت أدلّة الشّيخ في هذا الشّأن نقليّة وعقليّة، فمن الأدلّة النّقليّة الآية التي سبق ذكرها، ومن الأدلّة العقلية، مثلا: دليل الخلق[2]، فقال –رحمه الله–: " يخلق بسبب طبيعي وبلا سبب طبيعي على حساب ما يشاء "[3]. وجعل الخلق بلا سبب أدل على الخالق، فقال: " الخلق بلا سبب هو الذي يدل على قدرته تعالى وتفرده بالتصرف "[4]، ومثل لذلك بالمعجزات فقال: " فمن ذلك: معجزات الأنبياء التي من كذب بها كفر، كطوفان نوح – عليه السلام– وحياته البالغة نحو ألف سنة، وهلاك قوم عاد بريح صرصر عاتية..."[5]، وبهذا يكون الشيخ قد قرّر هذا الجانب من التّوحيد بالنّقل وبالعقل، حيث ساق الآيات القرآنية المثبتة لتوحيد الله – عزّ وجل– في ربوبيته، وذكر كذلك من الأدلّة العقليّة دليل الخلق، وبيّن أنّه دالّ على الخالق –عز وجل– خاصة الخلق بلا سبب ولا حاجة.

الجانب الثاني: يخص توحيد الله – عزّ وجلّ– في العبادات[6]، أي أن العبادة هي حقّ لله وحده لا شريك له، وفي ذلك يقول الشيخ –رحمة الله عليه–، لا لشيء خلقت الجنّ والإنس إلّا لعبادة الله، قال تعالى: ﴿وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ۝﴾[7]، فجعل تحقيق العبادات هو الغاية من خلق الجنّ والإنس، وبهذا فسّر ابن عباس – رضي الله عنه– الآية فقال: " وما خلقت الجنّ والإنس إلا ليذعنوا لي بالعبودية "[8].

(1) سورة الأنعام، الآية 59.

(2) وهو الاستدلال بالمخلوقات على وجود الخالق.

(3) مجد بن أحمد مكي، **شرح العقيدة الإسلامية**، مصدر سابق، ص223.

(4) المصدر نفسه، ص225.

(5) المصدر نفسه، ص225–227.

(6) ومعنى العبادة: أن يعمل العبد ما أمره ربّه وما يرضيه، ينظر: محمد علي التهانوي، **موسوعة كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم**، مصدر سابق، ج2، ص1161.

(7) سورة الذاريات، الآية 56.

(8) ينظر: محمد بن جرير الطبري، **تفسير الطبري**، تح: علي الشبل، طب، دار العاصمة، الرياض، المملكة العربية السعودية، 1996م، ج22، ص444.

2-5/ موقفه من زيارة قبور الأولياء والاستغاثة بهم:

قرّر الشّيخ ابن عزوز أن العبادات حقّ خالص لله وحده ولا يجوز أن يشرك معه أحد غيره، ويبيّن ذلك من خلال ذكره لبعض أنواع العبادة كالدّعاء[1] والاستغاثة[2] مثلا، وتنصيصه على أنها من مستحقّات الرّبّ وحده – جلّ جلاله- ولا يجوز أن تكون لغيره فقال في الدّعاء: " من أراد الاستجابة، فليجعل التّوجه إلى الله وحده، ولا يدخل فيه وليّا ولا ملكا، لأنه هو التّوحيد الخالص[3].

وفي بعض مقالاته بيّن الشّيخ المكي – رحمه الله- أنّ دعاء غير الله حرام ولا يجوز، ولو كان المدعوّ من أولياء الله المقرّبين، فقال: " الوليّ وإن كان صاحب برهان وكرامات، لكن مثل هذه المطالب: اشفني، اغفر لي، اغنني، أعطني الذريّة، أعطني القرآن والعلم ... ، ونحو ذلك، لا يجوز طلبها إلا من الله – عز وجل- "[4].

ويذكر الشيخ أنّه سئل في أحد المجالس عن مسألة الاستغاثة، وعن حكم صرفها لغير الله، فأجاب، أنّه "لا يستغاث إلاّ بالله "[5].

---

[1] الدعاء: هو الكلام الإنشائي الدال على الطلب مع المحبة والخضوع، ويسمّى أيضا سؤالا، وهو سمة العبودية وإظهار الذلّ البشري، وفيه معنى الثناء على الله، وإضافة الجود والكرم إليه، ينظر: علي بن محمد الجرجاني، **كتاب التعريفات**، مج1، ط1، بيروت، لبنان،1985م، ص109، عبد الرؤوف المناوي، **فيض القدير**، مج6، ط2، بيروت، لبنان، 1972م، ج1، ص229.

[2] الاستغاثة: هي طلب الغوث، وهو كشف الشدة الاستبصار، فإن كان الطلب من مخلوق على ما يقدر عليه، فليست منكرة كما في قصة سيدنا موسى- عليه السلام- " فاستغاثه الذي من شيعته على الذي من عدوه " (القصص، 15) وأما إن كان المخلوق غير قادر فلا يجوز أن تصرف الاستغاثة لغير الله، أحمد بن عبد الحليم ابن تيمية، **الاستغاثة في الردّ على البكري**، مج2، ط1، دار الوطن، الرياض، السعودية،1997م، ج1، ص57.

[3] ينظر: عبد الحميد ابن باديس: (من آثار علمائنا المصلحين في هذا العصر الحديث)، **الشهاب**، مجلة شهرية إسلامية جزائرية، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، 2001م، مج13، ج1، ص- ص34-35.

[4] ينظر: الطيب العقبي، (كتاب من الشيخ المكي بن عزوز – رحمه الله- إلى بعض أحبابه في بسكرة يتضمن الجواب عن مسائل يكثر الأخذ والرد فيها حتى اليوم)، **البصائر**، مصدر سابق، ج2، ص141-142.

[5] يروي الشيخ أنه عندما قال ذلك كان في المجلس شيخ كبير ممن يعاني تدريس العلم عارضه بأنه يجور، فقال الشيخ – رحمه الله-: وما دليلك ؟ فقال مغضبا قائلا: وهو ذاهب: دليل قول اللقاني:

وأثبتن للأولياء الكرامة ومن نفاها فانبذن كلامـه

فقال الشيخ معلقا: فانظروا الدّليل وتنزيله على الاعتراض، وأضاف أنّ هؤلاء لا يفرقون بين معنى الاستغاثة ومعنى الكرامة، وهو من الضروريات، ويضيف أنه متعجب ومتأسف لما رآه من هذا الشيخ ومن مخالطته لأهل العلم ومناظراته ومذكراته فيقول: إني أجد الشبان والطلبة الصغار اقرب قبولا للحق وذوقا للصواب وسرورا بالدليل من الشيوخ جامدون عمّا ألفوه، فلا أدر، هل ذلك لطول قعودهم في أرض التقليد...، م لأن غالب الشيوخ أكبر مني سنا ؟ فهم يأنفون من أن يستفيدوا ممن هو أصغر منهم ؟ أم كيف الحال ؟ وعلى كل حال يضيف أتذكر قول الشاعر:

إن الغصون ذا قومتها اعتدلت ولن تلين إذا كانت من الخشب

بل كان – رحمه الله– يمنع كلّ ما كان ذريعة لصرف العبادة لغير الله فكان يمنع حتّى التّمّسح بقبور الأولياء مما هو ذريعة لتعظيم الميت وسؤاله أو طلب البركة وغير ذلك مما يفعله أهل الجهالة، حيث قال – رحمه الله– في آداب الزيارة: " فإن تزره – أي: قبر الولي، فسلّم عليه بقولك السلام عليكم، ولا تقبل القبر ولا التابوت[1]، ولا تمسّح بغطاء التابوت "[2].

وممّا يبيّن اهتمام الشيخ بسدّ الذّرائع لصرف العبادة لغير الله، أنه خطّ بأنامله كتبا لعلماء تكلّموا عن ذلك، مثل كتاب (منسك شيخ الإسلام لابن تيمية)[3]، والذي جاء في طياته قوله: " والزيارة البدعيّة: أن يكون مقصود الزائر أن يطلب حوائجه من ذلك الميّت، أو يقصد الدّعاء عند قبره، أو يقصد الدّعاء به، فهذا ليس من سنّة النبي – صلى الله عليه وسلم– ولا استحبه أحد من سلف الأمة وأئمتها، بل هو من البدع المنهيّ عنها باتفاق سلف الأمّة وأئمّتها " [4].

إذ فما قرّره الشيخ – رحمه الله– من منع دعاء غير الله من الأموات وغيرهم، وسدّ الذريعة لذلك، بمنع التمسح والتقبيل للقبر، وكذلك منع الاستغاثة بغير الله، دلّ على النقل وعليه اتفاق السلف والأئمة رضوان الله عليهم.

فالأدلة النقلية كثيرة، فمن الكتاب قوله تعالى: **وَلَا تَدۡعُ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا يَنفَعُكَ وَلَا يَضُرُّكَۖ فَإِن فَعَلۡتَ فَإِنَّكَ إِذٗا مِّنَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿١٠٦﴾**[5]، وفيه منع لعبادة غير الله، وروى معاذ عن النبي – صلى الله عليه وسلم– أنه قال: "أتدري يا معاذ ما حقّ الله على عباده ؟ قال: قلت: الله ورسوله أعلم، قال: "حق الله على عباده أن يعبدوه ولا يشركوا به شيئا"[6].

ينظر: العجمي، **الرسائل المتبادلة**، مصدر سابق، ص101-110.

(1) أي: الصندوق، ومقصوده ما يوضع بداخله الميت.

(2) ينظر: الطيب العقبي، **البصائر**، مصدر سابق، ج2، ص141-142.

(3) ينظر: أحمد بن عبد الحليم ابن تيمية، **منسك شيخ الإسلام ابن تيمية**، اعتناء، علي العمران، ط1، دار عالم الفوائد، مكة المكرمة، السعودية، 1418هـ، ص13.

(4) المصدر نفسه، ص97-98.

(5) سورة يونس، الآية 106.

(6) محمد بن إسماعيل البخاري، الجامع الصحيح، اعتناء: محمد زهير الناصر، مج9، ط1، دار طوق النجاة، ج9، 1422هـ، كتاب الرقاق، باب من مجاهدة النفس في طاعة الله، ج8، ص105.

وفي منع دعاء غير الله في قوله – عزّ وجل-: ﴿أَمَّن يُجِيبُ ٱلْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ ٱلسُّوٓءَ وَيَجْعَلُكُمْ خُلَفَآءَ ٱلْأَرْضِ ۗ أَءِلَٰهٌ مَّعَ ٱللَّهِ ۚ قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ ﴿٦٢﴾﴾[1].

أمّا في منع الاستغاثة بغير الله ما رواه عبادة بن الصامت أنه كان في زمن النبي – صلى الله عليه وسلم- منافق يؤذي المؤمنين فقال بعضهم: " قوموا بنا نستغيث برسول الله – صلى الله عليه وسلم- من هذا المنافق " فقال النبي – صلى الله عليه وسلم-: " إنّه لا يستغاث بي، وإنّما يستغاث بالله "[2].

ويقول ابن تيمية – رحمه الله- في شأن دعاء الأموات وسدّ الذرائع إلى ذلك: " حجرة نبينا – صلى الله عليه وسلم- وحجرة الخليل إبراهيم – عليه السلام- من المدافن التي فيها نبيّ أو رجل صالح، لا يستحب تقبيلها ولا التمسح بها باتفاق الأئمة، بل منهيّ على ذلك، وأما السجود لذلك فكفر كذلك خطابه بمثل ما يخاطب به الربّ، مثل قول القائل: " اغفر لي ذنوبي وانصرني على عدوي ونحو ذلك "[3].

ويقول الصّنعاني في منع الاستغاثة بغير الله: فلم يُعْلَم أنّه –صلى الله عليه وسلم- استغاث برسول من أولي العزم ولا غيرهم عند الشدائد والصعاب التي واجهته... وكذلك أصحابه من بعده لا يعلم عن أحد منهم أنه استغاث برسول الله – صلى الله عليه وسلم- بعد موته... بل كلّ يرجع إلى الله – عز وجل- عند الشّدائد... والأدعية النبوية المأثورة ليس فيها ما يدل على استغاثة بمخلوق وسؤال بحقه "[4].

---

(1) سورة النمل، الآية 62.

(2) علي بن أبي بكر الهيثمي، **مجمع الزوائد ومنبع الفوائد**، تح: عبد الله الدرويش، ط1، دار الفكر، بيروت، لبنان، 1994م، ج10، ص246.

(3) أحمد بن عبد الحليم ابن تيمية، **الفتاوى الكبرى**، تح: محمد ومصطفى عطا، ج6، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 1978م، ج2، ص440.

(4) ينظر: سمير سمراد، (الشيخ المكي بن عزوز واهتداؤه إلى السلفية)، **مجلة الإصلاح**، مرجع سابق، ص 64.

في ختام هذا الفصل يمكننا أن نخلص إلى ما يلي:

1. مواقف الشيخ – رحمه الله– نابعة من المبادئ والأسس التي تربع عليها، ومن خلفية تاريخية بنى عليها مواقفه الخاصة المناهضة للاستعمار.
2. بالرغم من كون الشيخ رجل علم ودين أكثر منه رجل سياسة لكنه بمواقفه وآرائه يقدم مثالا عن العالم المجاهد والذي لا يجب أن يخنع أو يخضع لأي ضغط أو تهديد
3. إن منهج الشّيخ السّوي واتباعه السنة، واحتكاكه بعلماء عصره بالمشرق جعله يتّبع الحقّ ولا يخشى في ذلك لومة لائم .
4. حياة الشيخ كلّها مواقف ثابتة من قضايا عادلة يتوقّع منها خير للعباد.
5. منهج الشيخ العقدي الذي أشار وأكّد عليه هو اتّباعه للسنة النبوية والاعتماد على مذهب الإمام مالك في المسائل الاجتهادية.
6. سواء كان الشيخ ابن عزوز قد بقي على التصوف أو غيّر من مذهبه، فهو عالم كبير، خدم السنّة النبويّة واهتمّ بالحديث الشريف.

الفصل الثالث:

" آثاره ومنزلته "

المبحث الأول: **قراءة عامة في آثاره ومؤلفاته.**

- وصفها.
- قائمة مؤلفاته المطبوعة والمخطوطة.
- التعليق على كتاب " هيئة الناسك " للشيخ – رحمه الله– (نموذجا).

المبحث الثاني: منزلته وأهمّ ماقيل عنه.

- منزلة الشيخ العلمية.
- أهمّ ما قيل عنه.

خاتمة الفصل الثالث.

المبحث الأول: قراءة عامّة في آثار المكي بن عزوز ومؤلفاته

كان الشيخ المكي بن عزوز علاّمة عصره في مختلف العلوم والفنون، حوى صدره معارف جمة، فكان أشبه بموسوعة علمية حوت بين دفتيها كل عجيب وطريف ونادر.

1/ وصف مؤلفاته:

شهد المترجمون للشيخ – رحمه الله– بالبراعة في التأليف والإكثار منه، يقول عنه الأستاذ محمد محفوظ في كتابه " تراجم المؤلفين التونسيين ": " وهو من أكثر المؤلفين التونسيين تأليف في القديم والحديث، ولا يقاربه في كثرة الإنتاج من المعاصرين إلا الشيخ محمد المرزوقي[1] وتآليفه استقصاها البغدادي في كتابه " إيضاح المكنون "[2]ن وعليه المعول في حصرها، وذكر له الأستاذ محمد محفوظ ستة وثمانون مؤلفا[3].

يقول العلامة محمد الخضر حسين في كتاب (الرحلات): " ولفضيلة الأستاذ الشيخ سيدي محمد المكي بن عزوز تآليف في مواضيع متعددة أطلعني على بعضها، ومن أنفسها رسالة في العمل بالحديث، وأنه حجة وفي تقرير الأحكام "[4].

أما عن أسلوبه في الكتابة والتأليف فيصف ذلك تلميذه محسن زكريا قائلا: " أما تحاريره، تحارير عالم أديب مفكر، لا يرتكب الكلفة والتعقيد، ولا يلقي بنفسه في محسن السجع والتجنيس، بل يأخذ فيشرحه تشريحًا، ليس هو بالمضل ولا الممل، حتى يختل للسوقي أن في استطاعته الإتيان بمثله، وهذا بعينه الحدّ الذي حدّ به ابن المقفع عندما سئل عن الفصاحة إذ قال فيما معناه: " هي أن يأتي المتكلم أو الكاتب بكلام فيحسب الجاهل أنه يحسن مثله "[5].

ويقول عن ذلك الشيخ الحفناوي –وهو خال المكي بن عزوز–: " وتآليفه تكتب بماء الذهب، ولهذا كان الطلب إلى كتاباته قويا[6].وما يدل على ذلك مثلا ما قاله الشيخ – رحمه الله– في مقدمة كتابه (هيئة الناسك): " وقد سئلت عن هذه المسألة مرارا، فتأكدت الإجابة صدعًا بالحق إن شاء الله[7].

---

(1) لم أقف عند ترجمته.

(2) ينظر: إسماعيل البغدادي، إيضاح المكنون في الذيل على كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، تصحيح: محمد شرف الدين، ج2، ط بيروت، لبنان، دار إحياء التراث العربي، د.ت، ج1، ص150.

(3) محمد محفوظ، تراجم المؤلفين التونسيين، مصدر سابق، ج3، ص384.

(4) محمد الخضر حسين، الرحلات، مصدر سابق، ص113.

(5) محمد بن عزوز، المكي، عقيدة الإسلام، مصدر سابق، مقدمة الكتاب، ص هـ.

(6) محمد بلقاسم الحفناوي، تعريف الخلف برجال السلف، مصدر سابق، ج1، ص455.

(7) محمد بن عزوز المكي، هيئة الناسك في أن القبض في الصلاة هو مذهب الإمام مالك، مطبعة روشن، تونس، 1327هـ، ص04.

أما كتابه (الأجوبة المكية) فكان سبب تأليفه سؤال منظوم من بعض علماء البلد الحرام جاء فيه:

" من نرتجي للدين يكشف غمه عمت على الإسلام بالإغماء

غير (ابن عزوز) إمام الهـدى بالحق يفتي لا بأخذ رشـاء "[1]

وفي كتابه (النفحات الرّحمانية) فيقول: " فذاع ذكره بين الإخوان إلى أقاصي البلدان، حتى ألحّ علي في الطلب جمّ غفير من فضلاء الزمان، من العلماء والأدباء والمشايخ ومن لهم رغبة في الذكر والتذكير لأهل الإيمان "[2].

أمّا كتابه (السّيف الرّباني) فقال الشيخ في خاتمته: " وقد حالت أعذار بين تأليفه وتبيضه، حتّى اشتاقت الأصحاب إلى إتمامه، وكاتبوني عليه من أفاضل الزّمان وأعلامه "[3].

هذا وألّف العلامة المكي بن عزوز – رحمه الله- في فنون العلم المختلفة، كالحديث وعلوم القرآن والفقه والتوحيد والتصوف والفلك والدب والشعر والسيرة والتاريخ وغيرها، وبذلك يكون قد أثرى الثقافة العربية والإسلامية بعدد وافر من التّصانيف القيّمة في علوم شتّى[4]، غير أنّ غالب تآليفه جاء على شكل منظومات وجيزة وفتاوى مفردة ورسائل قصيرة في فنون العلم المختلفة، وهذا هو الطابع العام على المؤلفات في عصر المؤلف[5].

وهي على الرّغم ممّا ذكرنا تتميّز بالجدّة والأصالة مع حسن التّعبير ودقة التّحرير.

2/ قائمة مؤلفاته المطبوعة والمخطوطة:

كان الشيخ المكي بن عزوز – رحمه الله- غزير التأليف كما ذكرنا، وقد بلغ عدد مؤلفاته التي أمكنني معرفتها مائة وعشرين مؤلّفا، بين رسالة وكتاب، سواء المطبوع منها أو المخطوط، فهو من المكثرين في التأليف في العصر الحديث.

هذا وتتبّع كلّ من الأستاذين علي الرضا الحسيني، وعبد الحليم صيد عناوين مؤلفات الشيخ، فالأول بلغت بإحصائه مائة وثلاثة مؤلفات بين مخطوط ومطبوع، رتّبها حسب حروف المعجم وهي ضمن كتابه

---

(1) محمد بن عزوز المكي، **رسائل ابن عزوز**، مصدر سابق، ص104.

(2) المصدر نفسه، ص117.

(3) ينظر: خاتمة كتاب: **السيف الرباني في عنق المعترض على العون الجيلاني** لابن عزوز، محمد المكي، المطبعة الرسمية التونسية، 1313هـ.

(4) عبد الحليم صيد، **الديوان البرجي**، مرجع سابق، ص27.

(5) محمد بن عزوز المكي، **هيأة الناسك في أن القبض في الصلاة هو مذهب الإمام مالك**، دراسة وتحقيق د. نقل بن مطلق الحارثي، دار طيبة للنشر والتوزيع، الرياض، المملكة العربية السعودية، ص18.

الذي ألفه عن حياة الشيخ المكي بن عزوز – رحمه الله–[1]، أما الثاني، فقد عمل على نقل القائمة مع زيادة في التوضيح والاستدراك فبلغت عنده مائة وثمان مؤلفات[2]، أما نحن فقد بلغت بإحصائنا مائة وعشرون مؤلفا بين مطبوع ومخطوط –بعد التتبع والتقصي–، وهناك إشارة إلى وجود مؤلفات أخرى للشيخ لم يتم العثور عنها، ومن ذلك ما ذكره الأستاذ علي الرضا الحسيني عندما قال: " ولم أتصل بالمؤلفات المخطوطة رغم البحث والمتابعة والمراسلات العديدة مع المؤسسات المختصة ".

ولعل فقدانها الآن يعود إلى غربة الشيخ في استانبول بتركيا ووفاته هناك دون أهل أو ولد إلى جانبه يحفظ التراث من الضياع.

وفيما يلي سرد لتلك المؤلفات حسب التّخصص وحسب حروف المعجم:

✓ **أولا: العقيدة:**

1. **بطاقة العقائد:** منظومة ألفها الشيخ سنة 1298هـ، تتكون من خمسة عشر بيتًا، نشرها الحسيني في كتابه عن حياة المكي بن عزوز[3].
2. **عقائد التوحيد:** الكبرى والصغرى[4].
3. **العقيدة الإسلامية:** رسالة تتكون من عشرين صفحة، طبعة بالمطبعة الفنية بتونس سنة 1947م، مع مقدمة قيمه للأستاذ محسن زكريا[5].
4. **النسمة الحجازية في المذاكرة البنغازية:** تتضمن جواب الشيخ للأسئلة التي رفعها إليه بعض علماء (بنغازي)، تتكون من 19 صفحة، نشرها لأول مرة السني في كتابه مجموعة الرسائل[6].
5. **طي المسافة إلى دار الأمن من المخافة**[7].
6. **شرح حديث كميل بن زياد في الردّ على الطبيعيين**[8].

---

[1] للإطلاع ينظر: علي الرضا الحسيني، **المكي بن عزوز، حياته وآثاره**، مصدر سابق، ص24–30.

[2] للإطلاع ينظر: عبد الحليم صيد، **الديوان البرجي**، مرجع سابق، ص27–37.

[3] ينظر: علي الرضا الحسيني، **المكي بن عزوز، حياته وآثاره**، مصدر سابق، ص162–163 ، إسماعيل البغدادي، **إيضاح المكنون**، مصدر سابق، ص60.

[4] طبعة بتحقيق: رشيد بوغزالة، وقد سبق الإشارة إلى الكتاب في مقدمة هذه الدراسة، والكبرى موجودة **ضمن رسائل ابن عزوز**

[5] ينظر: عبد الحليم صيد، **ديوان البرجي**، مرجع سابق، ص33 ، وقد شرحها مجد مكي، ط (دار نور المكتبات).

[6] موجود ضمن، **مجموعة الرسائل للعلامة المكي بن عزوز**، لعي الرضا الحسيني، مصدر سابق، ص17–35 ، وهي رسالة مخطوطة موجودة في مكتبة الحرم النبوي الشريف، وصاحب الأسئلة هو الفاضل بدر الدين البنغازي.

[7] إسماعيل البغدادي، **إيضاح المكنون**، مصدر سابق، ص89.

[8] علي الرضا الحسيني، **المكي بن عزوز، حياته وآثاره**، مصدر سابق، ص28.

7. **الاحتواء في جواب من سأل عن الاستواء**، وهي رسالة أجاب بها الشيخ الصفائحي قاضي حضرة تونس، حينما استشكل مسألة الاستواء في العقيدة الإسلامية[1].
8. **حاشيته على صغرى السنوسي**[2] **(في علم التوحيد)**
9. **الإنباه بمعنى الحب في الله والبغض في الله**[3].
10. **تذكرة المنصفين في أن المكتشفات الجديدة لا تكذّب الدين**[4].
11. **طريق السلامة في هيئات النّاس يوم القيامة**[5].
12. **الفوائد في شرح بطاقة العقائد**[6].
13. **المنبهات بحكم ذبائح القبور والمزارات**[7].
14. **التنزيه في التعطيل والتشبيه**[8].
15. **ترجيح تفويض السلف**[9].
16. **التفهيم لمن جهل معنى القلب السليم**[10].
17. **فتح السلام في نجاه من لم تبلغهم دعوة الإسلام**[11].

✓ **ثانيا: الحديث:**

18. **رسالة في أصول الحديث: طبعت بالآستانة سنة 1322هـ**[12].
19. **تلخيص الأسانيد: وهو ثبته المختصر**[13].

---

(1) المصدر نفسه، ص24.
(2) المصدر نفسه، ص26.
(3) إسماعيل البغدادي، **إيضاح المكنون**، مصدر سابق، ج1، ص129.
(4) المصدر نفسه، ج1، ص277.
(5) المصدر نفسه، ج2، ص85.
(6) المصدر نفسه، ج2، ص183.
(7) المصدر نفسه، ج2، ص566.
(8) المصدر نفسه، ج1، ص329.
(9) المصدر نفسه، ج1، ص614.
(10) المصدر نفسه، ج1، ص313.
(11) المصدر نفسه، ج2، ص166.
(12) موجود ضمن: **رسائل ابن عزوز**.
(13) إسماعيل البغدادي، **إيضاح المكنون**، مصدر سابق، ج1، ص317.

20. **الثبت الجامع:** وهو جامع الأسانيده وإجازاته في كل فن ومطلب[1].

21. **شارقة الأبدار** بالأدعية الصحيحة في الآثار[2].

22. **الصفح السعيد في اختصار الأسانيد** (نظم)[3].

23. **طبقات المحدثين** (نظم)[4].

24. **عمدة الإثبات في الاتصال بالفهارس والإثبات،** يعلق عليه عبد الحي الكتاني قائلا: " وعمدة الإثبات التي هي أفيد وأوسع ما كتب في هذه الصناعة ألفها باسمنا عام 1330هـ بالآستانة [5]–ولعلها آخر ما ألف–.

25. **كتاب في الحديث:** رتبه على حروف المعجم في أسلوب الجامع الصحيح وفي الأحاديث الصحيحة المروية عن البخاري ومسلم، ويرمز في آخر كل حديث بحرف الخاء والميم أو القاف، فالخاء للبخاري، والميم لمسلم، والقاف لما اتفق عليه، وهو في نحو خمس كراريس مع القطع الكبيرة[6].

26. **الأربعون المكية:** اقتصر فيها على ذكر أربعين حديث من البخاري فقط، أولها (آية المنافق ثلاث) وآخرها (فليحلف بالله أو ليصمت)[7].

27. **رسالة في تفنيد نسبة الفتاوى الحديثة لابن حجر**[8].

28. **عمدة الشيوخ في الناسخ والمنسوخ.** لم يتم[9].

✓ **ثالثا: التفسير:**

29. **تنظيف الوعاء من سوء الفهم في آية " وأن ليس للإنسان إلا ما سعى "**[10].

30. **تهذيب التفاسير القرآنية**[1].

---

(1) المصدر نفسه، ج2، ص436.

(2) المصدر نفسه، ج2، ص38.

(3) علي الرضا الحسيني، **المكي بن عزوز، حياته وآثاره**، مصدر سابق، ص28.

(4) إسماعيل البغدادي، **إيضاح المكنون**، مصدر سابق، ج1، ص80.

(5) محمد المكي بن عزوز، **(مخطوط عمدة الإثبات)**، مكتبة زاوية علي بن عمر طولقة، دون رقم. ينظر كذلك: عبد الحي الكتاني، **فهرس الفهارس**، مصدر سابق، ج3، ص477، وعلي الرضا الحسيني، **المكي بن عزوز، حياته وآثاره**، مصدر سابق، ص28

(6) المصدر نفسه، ص30.

(7) علي الرضا الحسيني، **المكي بن عزوز حياته وآثاره**، مصدر نفسه، ص24.

(8) المصدر نفسه، ص26.

(9) المصدر نفسه، ص28.

(10) إسماعيل البغدادي، **إيضاح المكنون**، مصدر سابق، ج1، ص330.

31. الفائدة في تفسير سورة المائدة أو: الفائدة في معنى وإعراب آية المائدة. لم يتم[2].

32. مروي الضماء في قوله تعالى: " إنما يخشى الله من عباده العلماء "[3].

33. مزيل الإشكال في آية " ولو أسمعهم... " في سورة الأنفال[4].

✓ **رابعا: الفقه:**

34. هيئة الناسك في أن القبض في الصلاة هو مذهب الإمام مالك[5]: طبعت الرسالة بمطبعة روشن باستانبول عام 1910م، وطبعت للمرة الثانية ضمن كتاب " مرشد الخائض في صلاة السّادل والقابض " بمصر عام 1963م، وفي كتاب (رسائل ابن عزوز)، (ينظر نسخة من الصفحة الأولى من المخطوطة، في الملحق رقم:07)

وقد كتب بعض العلماء في نصرة هذا الكتاب، منهم الشيخ محمد بن جعفر الكتانيفي كتابه المسمى (البحر المتلاطم الأمواج المذهب بما في سنة القبض من العناد واللجاج)، في ست مائة صفحة، وكتب آخرون أيضا من الجزائر في ذات الشّأن، حيث قال الشيخ المكي بن عزوز في الرسالة التي بعث بها إلى محمد بن جعفر الكتاني: (... سيدي؛ الكتابة التي تفضلتم بها نصرة لهيئة الناسك، توجهونها إلينا لأن غيركم من برّ الجزائر كتب كذلك...)

35. الإنصاف في تحريم الصور ولو مأخوذة بالفوتوغراف[6].

36. التفصيل الجامع في رفع الأصوات بالمدائح في الجامع[7].

37. التخت في إرشاد المنقب على معنى البخت أو: **التخت في جواب من سأل عن البخت**[8].

38. التفريح بحل الإشكال في صلاة التراويح[9].

---

(1) المصدر نفسه، ج1، ص341.

(2) المصدر نفسه، ج2، ص154.

(3) المصدر نفسه، ج2، ص470.

(4) المصدر نفسه، ج2، ص471.

(5) الكتاب طبع في حياة المؤلف وأحدث ضجة كبيرة عند أصحاب التعصب والتقليد من أهل المذهب المالكي الذين يرون أن السدّل في الصلاة هو مذهب الإمام مالك – رحمة الله تعالى–

(6) إسماعيل البغدادي، **إيضاح المكنون**، مصدر سابق، ج1، ص134، وربّما كان هذا التأليف سببا في عدم عثورنا على صورة للشيخ المكي بن عزوز – رغم البحث والتقصي –

(7) علي الرضا الحسيني، **المكي بن عزوز، حياته وآثاره**، مصدر سابق، ص26.

(8) إسماعيل البغدادي، **إيضاح المكنون**، مصدر سابق، ج1، ص269.

(9) المصدر نفسه، ج1، ص301.

39. **تنوير الحوالك في أن رفع اليدين في الصلاة هو الراجح من مذهب مالك**، أو: **إنارة الحوالك في أن الرفع في الصلاة مذهب الإمام مالك**[1].

40. **الحق الصّريح في المناسك على القول الصحيح**[2].

41. **حقيقة الأمر في تحريم البيرة والتداوي بما فيه الخمر**[3].

42. **رفع الهوس في صلاة الصبح وقت الغلس**[4].

43. **طريق الجنة في تحلية المؤمنات بالفقه والسنة**، وورد كتاب آخر لعله نفسه بعنوان: **طريق الجنة في تعلم النسوان السنة**: وهو كتاب تعرض فيه المؤلف لما يختص بالنساء في أنواع العبادات[5].

44. **فتح القيوم في وجوب الفاتحة على المأموم**[6].

45. **المبرّة في أن القبض في الصلاة هو مذهب إمام دار الهجرة**[7]، وقد ألف محمد المهدي الوزاني ردًّا على الشيخ المكي بن عزوز في مسألة القبض[8].

46. **المسك الأذفر في بيان الحج الأكبر**[9].

47. **النجدة في زجر من تهاون بأحكام العدة**[10].

48. **النشر والطي في حبلى ماتت وجنينها حيّ**[11].

49. **وابل الغمامة في إفراد الإقامة**[12].

---

(1) المصدر نفسه، ج1، ص333.

(2) إسماعيل البغدادي، **إيضاح المكنون**، مصدر سابق، ج1، ص409.

(3) المصدر نفسه، ج1، ص411.

(4) المصدر نفسه، ج1، ص581.

(5) المصدر نفسه، ج2، ص85.

(6) إسماعيل البغدادي، **إيضاح المكنون**، مصدر سابق، ج1، ص165.

(7) محمد بن عزوز المكي، مجموعة الرسائل، مصدر السابق، ص61 ، إسماعيل باشا البغدادي، **إيضاح المكنون**، مصدر سابق، ج2، ص424.

(8) ينظر: محمد المهدي الوزاني، **استحباب السّدل في الصلاة وأنه مشهور مذهب الإمام مالك**، مطبوع ضمن كتاب مرشد الخائض في صلاة السادل والقابض الذي يشمل على رسالتين، ط1، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر، 1963م.

(9) إسماعيل البغدادي، **إيضاح المكنون**، مصدر سابق، ج2، ص479.

(10) المصدر نفسه، ج2، ص626.

(11) المصدر نفسه، ج2، ص648.

(12) علي الرضا الحسيني، **المكي بن عزوز، حياته وآثاره**، مصدر سابق، ص30.

50. **النصيحة في الصلاة المفروضة الصحيحة:** وهو كتاب شمل على كيفية الصلاة حسبما ورد في السنة[1].

51. **جائلة الأوطان في أن تحريك الإصبع ملعبة الشيطان**[2].

52. **رائد النجعة في جواب من تعجب من قولنا السدل بدعة**[3].

✓ **خامسا: الأصول:**

53. **ردّ المذهب فيما يقلد وما لا يقلد من المذاهب،** أو **ردّ الذاهب فيما يقلد وما لا يقلد من مسائل المذاهب**[4].

54. **رفع النزاع في معنى التقليد والإتباع**[5].

55. **المسألة المهمة في سبب اختلاف الأئمة**[6].

56. **نظم جمع الجوامع.** لم يتم[7].

57. **رسالة تنبيه الحي في أن العمل بالحديث ليس من الاجتهاد في شيء**[8].

✓ **سادسا: القراءات:**

58. **الأجوبة المكية عن الأسئلة الحجازية:** الرسالة عن جواب لسؤال منظوم في علوم القرآن، رفعه إليه الشيخ عبد الحفيظ القارئ[9]، وطبع بالمطبعة الحميدية بالآستانة سنة 1323هـ[10].

59. **الدراية فيما ليس برأس آية**، رسالة قصيرة طبعت بالمطبعة الرسمية في تونس 1878م، وهي نظم من البحر الطويل يحتوي على (42) بيتًا، أتمه في صغره سنة 1270هـ، مضمونه الكلام على ما ليس برأس آية، مطلعه: " اصدر حمد الله ربّي ليقبلا..."[1].

---

(1) المصدر نفسه، ص29.

(2) المصدر نفسه، ص26.

(3) علي الرضا الحسيني، **المكي بن عزوز، حياته وآثاره**، مصدر سابق، ص28.

(4) إسماعيل البغدادي، **إيضاح المكنون**، مصدر سابق، ج1، ص553.

(5) علي الرضا الحسيني، **المكي بن عزوز، حياته وآثاره**، مصدر سابق، ص27.

(6) إسماعيل البغدادي، **إيضاح المكنون**، مصدر سابق، ج2، ص477.

(7) علي الرضا الحسيني، **المكي بن عزوز، حياته وآثاره**، مصدر سابق، ص26.

(8) المصدر نفسه، ص26.

(9) عبد الحفيظ بن عثمان القارئ، فقيه حنفي، من أهل الطائف، كان مدرسا بمكة، توفي بعد سنة1881م، له: جلاء القلوب بمناقب أبي أيوب الأنصاري، خير الدين الزركلي، **معجم الأعلام**، مصدر سابق، ج3، ص279.

(10) وهو ضمن: **رسائل ابن عزوز**.

60. **إرشاد الحيران في خلاف قالون لعثمان**[2].

61. **الرياض البواسم في رواية حفص عن عاصم**[3].

62. **النفح المسكي في قراءة ابن كثير المكي**[4].

✓ **سابعا: التّصوّف:**

63. **أصول الطرائق وفروعها وسلاسلها**[5].

64. **شرح بهجة الشائقين**، و(بهجة الشائقين) منظومة في الدّعاء لوالده مصطفى بن عزوز[6].

65. **النصيحة الجدية في المذاكرة الجنيدية**[7].

66. **كتاب في مناقب الإمام الجيلي**، شرع فيه ثم انقطع لمّا ألف (السيف الرباني)[8].

✓ **ثامنا: الفلك والجغرافيا:**

67. **الجوهر المرتب في العمل بالربع المجيب** (نظم) في المواقيت وعلم الفلك، طبع بالمطبعة الرسمية في تونس سنة1878م في 211 صفحة[9].

68. **التكرار المهذب في حل تراجم الجوهر المرتب**، وموضوعه شرح تراجم أبواب (الجوهر المرتب)[10].

69. **الهلال في بيان حركة الإقبال في علم الميقات**[11].(ينظر أنموذج من الورقة الأولى للمخطوطة في الملحق رقم:(08)

70. **تعديل الحركة في عمران المملكة**. لم يتم[12].

71. **برنامج دول الإسلام**[13].

---

(1) وهو ضمن: رسائل ابن عزوز.

(2) إسماعيل البغدادي، **إيضاح المكنون**، مصدر سابق، ج1، ص60.

(3) المصدر نفسه، ج1، ص600.

(4) المصدر نفسه، ج1، ص668.

(5) وهو ضمن: **رسائل ابن عزوز** ، إسماعيل البغدادي، **إيضاح المكنون**، مصدر سابق، ج1، ص62.

(6) المصدر نفسه، ج1، ص201.

(7) علي الرضا الحسيني، **المكي بن عزوز ، حياته وآثاره**، مصدر سابق، ص29.

(8) محمد بن عزوز المكي، **رسائل ابن عزوز**، مصدر سابق، ص139.

(9) عبد الحليم صيد، **ديوان البرجي**، مرجع سابق، ص30.

(10) موجود ضمن: **رسائل ابن عزوز.**

(11) موجودة ضمن مجموعة **الرسائل للعلامة المكي بن عزوز**، لعلي الرضا الحسيني، مصدر سابق، ص37.

(12) علي الرضا الحسيني، **المكي بن عزوز ، حياته وآثاره**، مصدر سابق، ص30.

(13) إسماعيل البغدادي، **إيضاح المكنون**، مصدر سابق، ج1، ص177.

72. الذخيرة المكية في الخزانة المدنية[1]، أو **الذخيرة السنية في الخزانة المدنية**، ولعلّه نفس الكتاب[2].

73. نظم الجغرافيا التي لا تتحول بمغالبة الدول. لم يتم[3].

✓ تاسعا: الأدب:

74. ديوان ابن عزوز " شعاع الأدب ": أوّل من ذكر أن للشيخ المكي بن عزوز ديوانا شعريا مجموعا هو إسماعيل باشا البغدادي[4]، وقد يكون هذا الدّيوان من جمع الشيخ نفسه أودع فيه اغلب قصائده خشية التناثر والضياع، وقد طبع كتابان في جمع شعره، الأول (ديوان محمد المكي بن عزوز) للأستاذ علي الرضا الحسيني، دار الفرابي، والثاني كتاب (الديوان البرجي) للأستاذ عبد الحليم صيد، دار الخليل القاسمي، وقد بلغ مجموع الأبيات فيه نحو 2063 بيت بين قسم التّصوف – الرثاء – المدح – الإخوانيات – التقاريظ وقسم المتفرقات[5].

75. حزم اليقظان في أن الصلاح والفساد يسريان في الخلان[6].

76. السلوى والمن في مواضع حسن الظن وسوء الظن[7].

77. صادق النبأ في عقوبة صاحب الربا[8].

78. العلم الأخضر في مطارحات السيد الأخضر[9].

79. فتح الخلاق في استكمال الإسلام لمحاسن الأخلاق[10].

80. المقالات العزوزية في الأدب[11].

---

(1) موجود ضمن: رسائل ابن عزوز.

(2) إسماعيل البغدادي، إيضاح المكنون، مصدر سابق، ج1، ص542.

(3) علي الرضا الحسيني، المكي بن عزوز، حياته وآثاره، مصدر سابق، ص30.

(4) إسماعيل البغدادي، إيضاح المكنون، مصدر سابق، ج1، ص308.

(5) ينظر: عبد الحليم صيد، ديوان البرجي، مرجع سابق، ص39–57.

وأورد أبو القاسم سعد الله رواية مفادها أن ديوان الشيخ المكي بلغ حوالي ثلاثة آلاف بيت، غير أنه اعتمد على رواية شفوية غير محددة المصدر، والظاهر أنه استسقاها من محمد علي دبوز في كتابه:" نهضة الجزائر الحديثة وثورتها المباركة ".

(6) المرجع نفسه، ج2، ص26.

(7) إسماعيل البغدادي، إيضاح المكنون، مصدر سابق، ج1، ص402.

(8) المصدر نفسه، ج2، ص62.

(9) المصدر نفسه، ج2، ص118.

(10) المصدر نفسه، ج2، ص161.

(11) المصدر نفسه، ج2، ص533.

81. **مقامة المفاخرة بين الصيف والشتاء**، وورد كتاب آخر بعنوان: **مسامرة الصيف في المفاخرة بين الشتاء والصيف**، ولعله نفس العنوان[1].

✓ عاشرا: تاريخ وتراجم ورحلات:

82. **النفحات الرّحمانية في مناقب رجال الخلوتية:** طبع في استانبول عام 1327هـ بمطبعة روشن، ضمن كتاب (رسائل ابن عزوز)، يذكر الأستاذ على الرضا الحسيني أنه لم يعثر إلا على وريقات مطبوعة من هذا الكتاب، وهي مقدمة المؤلف والمدخل إلى الكتاب[2].
83. **بروق المباسم في ترجمة محمد بن أبي القاسم**[3].
84. **الرحلة الجزائرية أو الهاملية**[4].
85. **تاريخ الملوك العادلين**. لم يكتمل[5].
86. **وسيلة الأمان في مناقب سيدي علي بن عثمان:** منظومة تتكون من 121 بيت نشرها الحسيني في كتابه في حياة المكي بن عزوز، ص164-172.
87. **المنع للضرر في مناقب علي بن عمر:** منظومة تتكون من 52 بيت كتبها المؤلف بتاريخ: يوم الاثنين 11 ربيع الأول سنة 1286هـ، ويبدوا أنها من أولى القصائد التي انظمها[6]

✓ إحدى عشر: الرّدود وأحوال الرّجال:

88. **السيف الرباني في عنق المعترض على الغوث الجيلاني:** يتكون من 186 صفحة من التقاريظ الكثيرة (40 تقريظ)، طبع بالمطبعة الرسمية التونسية 1893م، وهو في الردّ على رسالة (الحق الظاهر في شرح حال الشيخ عبد القادر) لأبي الهدى الصيادي، الذي طعن في نسب وكرامات الشيخ عبد القادر الجيلاني[7].

---

(1) المصدر نفسه، ج2، ص539.

(2) علي الرضا، الحسيني، **المكي بن عزوز، حياته وآثاره**، مصدر سابق، ص30 ، ينظر كذلك: إسماعيل البغدادي، **إيضاح المكنون**، مصدر سابق، ج2، ص561 و: **رسائل ابن عزوز**، ص115.

(3) إسماعيل، البغدادي، **إيضاح المكنون**، مصدر سابق، ج1، ص177 ، بنظر كذلك: بن عزوز، محمد المكي، **رسائل ابن عزوز**، مصدر سابق، ص216.

(4) إسماعيل البغدادي، **إيضاح المكنون**، مصدر سابق، ج1، ص550 ، أشار إليها أبو القاسم سعد الله، **تاريخ الجزائر الثقافي**، مرجع سابق، ج7، ص50.

(5) علي الرضا الحسيني، **المكي بن عزوز، حياته وآثاره**، مصدر سابق، ص25.

(6) إسماعيل البغدادي، **إيضاح المكنون**، مصدر سابق، ج2، ص35 ، موجود ضمن: **رسائل ابن عزوز**.

(7) المصدر نفسه، ص35، موجود ضمن: **رسائل ابن عزوز**.

89. القول القيم في حال ابن تيمية وابن القيم[1].

90. مصرع الأوابد في بيان خطأ الرجال الثلاث المهدي والكافي وعابد: الأول: مفتي فاس الشيخ المهدي الوزاني، والثاني: هو محمد بن يوسف الكافي، من العلماء المشهورين في دمشق، والثالث: هو محمد عابد المكي بمكة المكرمة، وقد تعقبهم المكي بن عزوز حينما ردّوا على كتابه **(هيئة الناسك)**[2].

91. رفع اللكمة في المحاكمة بين عالمي مكة[3].

✓ **اثنا عشر: كتب أخرى:**

92. اختصار الشفا. لم يتم[4].

93. إسعاف الإخوان في جواب السؤال الوارد من داغستان[5].

94. انتهاز الفرصة في مذكرة متفنن قفصة[6]، وورد كتاب آخر بعنوان: **انتهاز الفرصة في مخاطبة عالم قفصة**، ولعله نفس العنوان السابق[7].

95. إيضاح الأكوان في مذكرات الأحبة بالقيروان. لم يتم[8].

96. الجواب المنصور في سؤال الدكتور[9].

97. الرشفة الهنية في المذاكرة المأمونية[10].

98. الزاهر في إجابة الأخ محمد طاهر[11].

99. الفانوس الدائر على أنوار السائر[12].

100. كشف اللباس في كلمات يقولها الكثير من الناس[13].

---

(1) المصدر نفسه، ص251.

(2) علي الرضا الحسيني، **المكي بن عزوز، حياته وآثاره**، مصدر سابق، ص29.

(3) إسماعيل البغدادي، **إيضاح المكنون**، مصدر سابق، ج1، ص580.

(4) علي الرضا الحسيني، **المكي بن عزوز، حياته وآثاره**، مصدر سابق، ص24.

(5) إسماعيل البغدادي، **إيضاح المكنون**، مصدر سابق، ج1، ص78.

(6) وهو الشيخ الحسين ابن المفتي.

(7) علي الرضا الحسيني، **المكي بن عزوز، حياته وآثاره**، مصدر سابق، ص25.

(8) المصدر نفسه، ص25.

(9) إسماعيل البغدادي، **إيضاح المكنون**، مصدر سابق، ج1، ص373.

(10) المصدر نفسه، ج1، ص575.

(11) المصدر نفسه، ج1، ص607.

(12) المصدر نفسه، ج2، ص154.

(13) المصدر نفسه، ج2، ص357.

101. مغانم السعادة في أن العلم أفضل أنواع العبادة (رجز)[1]، وورد كتاب آخر لعله نفس العنوان السابق اسمه: **مغانم السعادة في فضل العلم عن العبادة**[2].

102. النص اليقين في زلقات العامة وبعض المتعلمين أو **النصح الثمين في زلقات العامة وبعض المتطلبين.** لم يتم[3].

103. إقناع العاتب في آفات المكاتب[4].

104. المرشد لمن يجد المرشد[5].

105. الزلف في ترجيح تفويض السلف على تأويل الخلف[6].

106. ثبوت كرامات الأولياء: رد به على الشيخ رشيد رضا[7].

107. وجوب طاعة الرسول: في الردّ على الشيخ رشيد رضا أيضا[8].

108. فيض البركات في مصارف الزكاة[9]

109. جمع فتاوى شيخنا المدني بن عزوز[10]

110. كتاب الطريقة الشهير الكبير[11]

111. الشبك البديع في جواب هل تدخل الأنثى في الحبس إذا بيع[12]

112. روضة المعاني[13]

---

(1) علي الرضا الحسيني، **المكي بن عزوز، حياته وآثاره**، مصدر سابق، ص29.

(2) إسماعيل البغدادي، **إيضاح المكنون**، مصدر سابق، ج2، ص519.

(3) علي الرضا الحسيني، **المكي بن عزوز، حياته وآثاره**، مصدر سابق، ص29.

(4) إسماعيل البغدادي، **إيضاح المكنون**، مصدر سابق، ج1، ص113.

(5) المصدر نفسه، ج2، ص467.

(6) عبد الحليم صيد، **ديوان البرجي**، مرجع سابق، ص32.

(7) المصدر نفسه، ص30.

(8) محمد المكي بن عزوز، **التآليف المكية**، (ورقة مخطوطة)، دون رقم، مكتبة زاوية الهامل، بوسعادة. (ينظر: نسخة مصورة عن الورقة المخطوطة بيد الشيخ في الملحق رقم: (06).

(9) المصدر نفسه

(10) المصدر نفسه

(11) المصدر نفسه

(12) المصدر نفسه

(13) المصدر نفسه

113. السيف الصارم في عنق الظالم[1]

114. رسالة في الفرق بين المدارات والمداهنة (لم يتم) [2]

115. تذكرة المصلي (لم يتم) [3]

116. رسالة الإفهام اللطيف[4]: (لم يتم)، وهي رسالة لطيفة في مناقب الشيخ عبد القادر الجيلاني، أخبر أنه شرع في تأليفها في مقدمة كتابه السيف الرباني

117. شرح نظم ابراهيم الرياحي في النحو (لم يتم) [5]

118. مجموع فتاواه وعنونها باسم: مجموع فتاوى العبد الفقير [6]

119. رسالة تراجمه[7]

120. كناش دوّن فيه بعض المعلومات والملاحظات الخاصة به وبغيره: نشره علي الرضا الحسيني في كتابه الذي ألّفه على حياة المكي بن عزوز من ص52 إلى ص63، وذكر في هامش الصفحة 60 أنه اسقط من الكناش 33 صفحة تتضمن تصحيحات لغوية[8].

وللشيخ أيضا العديد من المقالات والبحوث في الجرائد والمجلات الشرقية والغربية، لو جمعت لكانت هي وحدها سفرا جامعا للعقائد والأدب والأخلاق والتاريخ[9]، بالإضافة إلى العديد من المكاتبات والمراسلات بينه وبين بعض العلماء والمشايخ، مثلما أشار إليه عبد الحي الكتاني أن مراسلاته وكتاباته بينه وبين الشيخ ابن عزوز لو جمعت لخرجت في مجلدة متوسطة.

---

(1) المصدر نفسه

(2) المصدر نفسه

(3) محمد بن عزوز المكي، **التآليف المكية**، مصدر سابق، د.ر.

(4) عبد الحليم صيد، **ديوان البرجي**، مرجع سابق، ص32.

(5) بن عزوز، محمد المكي ، **التآليف المكية**، مصدر سابق، د.ر

(6) المصدر نفسه

(7) المصدر نفسه

(8) عبد الحليم صيد، **ديوان البرجي**، مرجع سابق، ص35.

(9) من تلك الجرائد والمجلات نذكر: الحاضرة – الزهرة– ثمرات الفتون – المقطم– الهرام – المؤيد – الهلال. محمد بن عزوز المكي، **عقيدة الإسلام**، مقدمة الرسالة، مصدر سابق، ص.د.

3- التّعليق على كتابه "هيئة الناسك"، (نموذجا)

تعتبر رسالة هيئة الناسك من أهم المؤلفات للشيخ المكي بن عزوز، ذلك أنه أحيى بها سنّة كانت قد هجرت، وقد بذل فيها -رحمه الله- جهدا كبيرا لبيان الحقّ في هذه المسألة، وناقش المسألة مناقشة علمية موضوعية، ومن خلال نصوص فقهاء المذهب المالكي الذي اشتهر عليه القول بسدل اليدين في الصلاة.

وقد أثبت المؤلف في هذا الكتاب أن فحول علماء هذا المذهب وأقطابه، وأهل التحقيق منهم يرون سنّيّة قبض اليدين في الصلاة، وأنه مذهب الإمام مالك -رحمه الله- خلافا لما هو شائع عنهم عند أصحاب المذاهب الأخرى من أن السدل هو مذهب الإمام مالك.

كما أن الشيخ قد حرّر القول في هذه المسألة، وبيّن منشأ النزاع فيها والجواب عنه من خلال عرض مفصّل لأقوال وفتاوى فحول المذهب المالكي، وأزاح ما تعلّق بالأذهان من مفاهيم خاطئة تتعلق بهذه المسألة.

هذا وأحدث الكتاب ضجة كبيرة عند أصحاب التعصب والتقليد من أهل المذهب المالكي الذين يرون أن السدّل في الصلاة هو مذهب الإمام مالك – رحمة الله تعالى- ، منهم: المهدي الوزاني ومحمد بن يوسف الكافي ومحمد عابد المكي، الذين ردّوا على الرسالة، وكان الشيخ قد ردّ عليهم في كتابه (مصرع الأوابد في بيان خطأ الرجال الثلاث المهدي والكافي وعابد[1].

3-1/ توثيق نسبة الكتاب إلى المؤلف:

هناك عدة أدلة تؤكد نسبة كتاب " هيئة الناسك " إلى المؤلف ومنها:

1. إن الكتاب قد طبع ونشر في حياة المؤلف واحدث ضجة كبيرة عند أصحاب التعصب والتقليد من أهل المذهب المالكي الذين يرون أن السدل في الصلاة هو مذهب الإمام مالك – رحمه الله-، ولم ينكر أحد منهم نسبة الكتاب إلى المؤلف، بل منهم من شنع عليه في كتاب " نصرة الفقيه السالك على من أنكر مشهوريّة السّدل في مذهب الإمام مالك "[2]، وصرّح فيه بذكر اسم الكتاب واسم المؤلف فقال: " إنّي

---

[1] عبد الحليم صيد، **ديوان البرجي**، مرجع سابق، ص36.

[2] مؤلفه الشيخ محمد بن يوسف بن محمد سعد الحيدري التونسي الكافي، ولد سنة 1864م، وهو فقيه مالكي يرفع نسبه إلى الحسين بن علي بن أبي طالب – رضي الله عنهم أجمعين- استقر بدمشق، وتوفي فيها سنة 1962م، ينظر: الزركلي،**الأعلام**: مصدر سلبق ج7، ص159، **معجم المؤلفين** 136/2.

وقفت على الرسالة المسمّاة بهيئة الناسك في أن القبض في الصلاة هو مذهب الإمام مالك لمؤلفها – الأستاذ الشيخ محمد المكي... إلخ "[1].

2. إن المؤلف قد صرّح في مقدمة كتابه هذا بذكر اسمه فقال – بعد أن حمد الله، وصلى وسلم على رسوله الكريم–: " وبعد فيقول الفقير إلى الله محمد المكي بن عزوز أقر الله عينه بفضله ورحمته..."[2]، كما أن جلّ المصادر التي ترجمت للشيخ ذكرت أن هذا الكتاب للمؤلف، وأنه مطبوع، وأنه عبارة عن رسالة صغيرة.

ومثال ذلك ما ذكره الأستاذ خير الدين الزركلي في كتابه الأعلام – عند ترجمته للمؤلف بأن الكتاب ضمن مؤلفات الشيخ المكي بن عزوز وهو مطبوع[3].

3–2/ التعريف بالكتاب وأهميته:

إن موضوع الكتاب كما ذكرنا في الردّ على بعض متأخري المالكية الذين ينكرون سنية قبض اليدين في الصلاة – متجاهلين الأحاديث الواردة فيها وأن مذهب الإمام مالك – من غير دليل ولا برهان على ذلك إلا رواية عن ابن القاسم عن الإمام مالك في المدونة: أجاب عنها فحول المذهب المالكي بإجابات شافية كافية.

وقد جاد المؤلف وأفاد في بيان مذهب الإمام مالك الصّحيح في هذه المسألة، متجردًا من المذهبيّة والتعصّب، خلافا عن أولئك الذين صمّوا وعموا عن رؤية الحقّ واتباعه.

وقد ناقش المؤلف أولئك الأقوام مناقشة علمية هادئة مقترنة بالدليل والحجة والبرهان من غير تعصب أو حدة في النقاش، وذلك من خلال الاستدلال بالكتاب والسنة، وأقوال الصحابة والتابعين، وأئمة المذهب المالكي وغيرهم.

وكتاب (هيئة الناسك) لا يخلو من فوائد علمية أخرى تتعلق بعلم الأصول، والمناظرات وغيرها، وقد تبدأه بمقدمة رائعة وموعظة مؤثرة في جوب بيان الحق إذ يقول المؤلف: "... وقد جاء في الشريعة نهي ووعيد لمن علمه الله علما يتعلق بالدين فكتمه "، واستدل بقوله تعالى: **إِنَّ ٱلَّذِينَ يَكۡتُمُونَ مَآ أَنزَلۡنَا مِنَ ٱلۡبَيِّنَٰتِ وَٱلۡهُدَىٰ مِنۢ بَعۡدِ مَا بَيَّنَّٰهُ لِلنَّاسِ فِي ٱلۡكِتَٰبِ أُوْلَٰٓئِكَ يَلۡعَنُهُمُ ٱللَّهُ وَيَلۡعَنُهُمُ ٱللَّٰعِنُونَ ١٥٩ إِلَّا ٱلَّذِينَ تَابُواْ وَأَصۡلَحُواْ**

[1] ينظر: محمد بن يوسف الكافي، نصرة الفقيه السالك على من أنكر مشهورية السدل في مذهب مالك، مصدر سابق، ص02.

[2] محمد بن عزوز المكي، هيئة الناسك في أن القبض في الصلاة هو مذهب الإمام مالك، ط1، مطبعة روشن، استانبول، 1327هـ، ص2.

[3] ينظر: خير الدين الزركلي، الأعلام، مصدر سابق، ص110.

وَبَيَّنُواْ فَأُوْلَٰٓئِكَ أَتُوبُ عَلَيۡهِمۡۚ وَأَنَا ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ ﴿١٦٠﴾[1]، وكما يرشد إليه حديث أبي هريرة –رضي الله عنه– في صحيح البخاري: لو لا آيتان في كتاب الله ما حدثت حديثا، ثم يتلو[2] " إن الذين يكتمون ما أنزلنا من البينان " إلى قوله: " الرحيم"[3].

ثم قسمه إلى عشرة أبواب:

- الباب الأول: في نصوص الفقهاء المالكية، من المتقدمين والمتأخرين على مشروعية القبض في الصلاة في المذهب، وروايتهم في ذلك مالك بالجزم جزما لا يحتمل التأويل.
- الباب الثاني: في الكلام عن رواية ابن القاسم في المدونة.
- الباب الثالث: في احتجاج فحول المذهب لإثبات هذه السنة بعد روايتهم لها فقها.
- الباب الرابع: في اتفاق جميع شرائع الأنبياء على نسبية ذلك.
- الباب الخامس: في أن القول المشهور لا ينحصر في رواية ابن القاسم في المدونة.
- الباب السادس: في الفرق بين المشهور والراجح الأصح.
- الباب السابع: في محل البدين عند الوضع.
- الباب الثامن: في تكميل يطمئن به قلب طالب الحق ويشفي له الغليل.
- الباب التاسع: في عذر الأفاضل الذين كانوا قائلين بالسدل.
- الباب العاشر: في عدم جواز الإفتاء بالسدل، وهو خاتمة أبواب هذا الكتاب.

وقد تميز المؤلف في هذا الكتاب بالنزعة الاجتهادية، والأخذ بالأدلة الشرعية والتحرر من المذهبية المخالفة للأدلة، مع أدب رفيع في مناقشة المخالفين والتماس العذر لهم.

والمؤلف بهذا الكتاب وهذه الرسالة يكون قد احي سنة من سنن رسول الله – صلى الله عليه وسلم– والتي كانت قد هرجت عند بعض أصحاب هذا المذهب، بحجة أنها خلاف مذهب الإمام مالك حتى قدّموا فتاوى أئمتهم وشيوخهم وما اعتادوه في بلادهم على نصوص الكتاب والسنة، ولا حول ولا قوة إلا بالله.

3-3/ سبب تأليفه:

إنّ سبب تأليف الكتاب أوضحه المؤلف في مقدمته إذ يقول: " وقد سئلت عن هذه المسألة مرارًا، فتأكدت الإجابة صدعًا بالحق إن شاء الله[1].

---

[1] سورة البقرة الآية: 159-160.

[2] في نص (المخطوط) " تلا " والصواب المثبت في المثنى لموافقته لما في **صحيح البخاري** 37/1 ، 38.

[3] محمد بن عزوز المكي، **هيئة الناسك** ، مصدر سابق، ص01-02.

فالمؤلف لما رأى كثرة الأسئلة عن هذه المسألة، ومخالفة الكثير من أهل مذهبه لهذه السنة، واعتقادهم أنها على خلاف مذهب الإمام مالك – رحمه الله– رأى أن الإجابة قد تعينت عليه خاصة في مسألة تتعلق بأهم ركن من أركان الإسلام – بعد الشهادتين – وهي الصلاة التي هي فرض عين على كل مسلم بالغ عاقل، فأراد المؤلف بذلك أن يثبت سنية القبض، وأنه مذهب الإمام مالك الصحيح عند المحققين من أهل مذهبه خلافا لما عليه الكثير منهم في هذا الزمان.

3-4/ مصادره:

مصادر المؤلف في هذا الكتاب كثيرة جدًا، وهذا حال كتب المتأخرين من المؤلفين الذين ينقلون عمن تقدمهم من أهل التأليف والتصنيف – خاصة المؤلف في هذا الكتاب – حيث خصص الباب الأول منه في نقل نصوص فقهاء المالكية المتقدمين منهم والمتأخرين، ولبيان اتفاقهم على مشروعية القبض في الصلاة، وأنه مذهب الإمام مالك، وهذا العمل اقتضى من المؤلف النقل الكثير من كتب المذهب، خاصة المتأخرة منها، فقد أكثر المؤلف من النقل منها في تأييده لكلامه، والقارئ للكتاب سيقف على ذلك.

كما أن المؤلف اعتمد على كتب السنة في الإشارة إلى الأحاديث والآثار الواردة في قبض اليدين في الصلاة على الصدر، بالإضافة إلى بعض الكتب في التفسير والأصول والقواعد والفقه التي استعان بها المؤلف في جميع مادة هذا الكتاب العلمية، وإقناع المخالفين في هذه المسألة – والتي لا يسع المقام هنا لذكرها – ونكتفي بالإشارة إليها إجمالا، ومن يطالع الكتاب يقف عليها بالتفصيل.

3-5/ وصف النسخ:

يذكر الأستاذ نقل بن مطلق الحارثي في الدراسة التي حقق من خلالها كتاب (هيئة الناسك) للشيخ محمد المكي بن عزوز بأنه حصل على نسخة مخطوطة من الكتاب من الشيخ محمد محمد نفل الشنقيطي، أحد خريجي كلية الشريعة بالجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة عام 1414هـ، الذي ذكر انه حصل عليها من بعض المشايخ في موريتانيا[2]، ولم يذكر له شيئا عنها أكثر من ذلك[3].

ويضيف أنها تقع في 35 صفحة من القطع الصغيرة وعدد اسطرها 28 سطرًا، وقد نسخت بخط مغربي واضح، وهي كاملة لم يسقط منها شيء سوى بعض الكلمات القليلة جدًا، وأنه عندما شرع في تحقيق

---

[1] محمد بن عزوز المكي، **هيئة الناسك** ، المصدر السابق، ص01.

[2] محمد بن عزوز المكي، **هيئة الناسك في أن القبض في الصلاة هو مذهب الإمام مالك**، دراسة وتحقيق د. نقل بن مطلق الحارثي، مصدر سابق، ص30.

[3] هذا ما يؤكد ما ذكره الأستاذ علي الرضا الحسيني، عندما أخبره أحدهم في استانبول بأن مكتبة الشيخ نقلت من أحد الوراقين إلى تطوان بالمغرب وبيعت هناك.

المخطوط وأوشك على النهاية عثر على نسخة مطبوعة قديمة أشبه ما تكون بالمخطوطات، ولذلك وضعت في قسم المخطوطات، من غير أن يكون لها فهرسة أو تنظم معين، وكانت طباعتها سنة 1327هـ بمطبعة روشن باستانبول في حياة المؤلف – رحمه الله– وهي النسخة التي تحصلت عليها من طرف احدها والشيخ المكي بن عزوز، وهو السيد محمد الكامل بن عبد الرّحمن بن الكامل بن المكي بن عزوز، ولديّ نسخة منها، وهي تقع في 29 صفحة من القطع الصغير، وبها بعض الأخطاء، كما تحتاج إلى خدمة كبيرة إذا أريد طباعتها مرة أخرى، كتصحيح النص، وعزو الآيات وتخريج الأحاديث، وترجمة من يحتاج إلى ترجمة من الأعلام ونحو ذلك، ممّا هو معروف عند أهل التّحقيق في هذا الفن.

هذا وذكر الأستاذ نفل بن مطلق الحارثي بأنه قام بمقارنة ومقابلة بين النسختين المطبوعة والمخطوطة، وعمل عليهما معا قصد إخراج كتابة بشكل أفضل، إذ رمز للنسخة المطبؤعة بحرف " ط " والمخطوطة بحرف " خ ".

كما طبعت الرسالة مرة ثانية ضمن كتاب " مرشد الخائض في صلاة السادل والقابض " بمصر عام 1963م[1]، وفي كتاب " رسائل ابن عزوز " علي الرضا الحسيني.

المبحث الثاني: منزلة الشيخ العلمية وأهم ما قيل عنه:

نال الشيخ المكي بن عزوز – رحمه الله– ثناءًا كبيرًا من العلماء والشيوخ نظما ونثرًا، سواء ضمن تقاريضهم لكتبه أو ضمن ترجمتهم أو إجازاتهم له أو غير ذلك، ولإبراز مكانة الشيخ العلامة في أواسط العالم الإسلامي وشهرته التي أطبقت الآفاق، نسوق بعض الشهادات في حقه، صدرت من معاصريه من علماء المشرق والمغرب، ومن هؤلاء نذكر:

1/ الشهاب أحمد زيني دحلان:[2]

قال في إجازته له: " قد اشتهر في الأقطار بلا شك ولامين، ولاسيما في الحرمين الشريفين، بالعلم والحلم، نخبة العلماء والأعيان، وخلاصة الأعيان من ذوي العرفان، سراج افريقية، بل بدر تلك الأصقاع الغربية، الأستاذ الكامل، جامع ما تفرق من الفضائل والفواصل "[1].

---

[1] ينظر كتاب: <u>**مرشد الخائض في صلاة السادل والقابض**</u>، شمل على رسالتين: الأولى: <u>**هيئة الناسك في أن القبض في الصلاة هو مذهب الإمام مالك**</u> للشيخ محمد المكي بن عزوز، والثانية: <u>**استحباب السدل في الصلاة وأنه مشهور مذهب الإمام مالك**</u>، ردًا على الرسالة الأولى للشيخ محمد المهدي بن محمد بن خضر الوزاني، طبع على نفقة النوري بن محمد النوري، صاحب المكتبة الإسلامية بتونس، ط1، مطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر،1963م.

[2] عبد الحي الكتاني، <u>**فهرس الفهارس**</u>، مصدر سابق، ج2، ص857.

يقول الشيخ عبد الحي الكتاني معقبا: " وهذه الحلّة نادرة من مثل الشيخ دحلان، يعلم ذلك من تتبع حلاه في إجازاته لأهل المشرق والمغرب وهي كثير ".

2/ عالم الطائف العلامة عبد الحفيظ القاري:

قال في مطلع سؤال قدمه له: " فقدمت هذا السؤال المنظوم، إلى علامة العرب والروم، الأستاذ الكامل، جامع الفضائل، ومقدم العلماء الأفاضل السيد محمد المكي بن عزوز التونسي سلمه الله "[2]، ثم قال:

من نرتجي للدين يكشف غمّة — عمت على الإسلام بالإغماء
غير (ابن عزوز) إماما للهدى — بالحق يفتي لا بأخذ رشاء
من مغرب في مشرق يبدي السّنا — في المطلعين له ضيًّا كذكاء
إن كان فينا قائم فهو الـذي — بالعلم يرقى ذروة الجوزاء[3]

3/ عبد الحي بن عبد الكبير الكتاني:

يقول عن الشيخ:" .. هذا الرجل كان مسند افريقية ونادرتها، لم نر ولم نسمع فيها بأكثر اعتناءا منه بالرواية والإسناد والإتقان والمعرفة ومزيد تبحر في بقية العلوم والاطلاع على الخبايا والغرائب من الفنون والكتب والرحلة الواسعة وكثرة الشيوخ.. وأعجب ما كان فيه الهيام بالأثر والدعاء إلى السنة "[4].

4/ عبد الرّحمن الجيلالي:

قال في ترجمته له: " وقد شئنا أن نأتي على ترجمة أحد عظمائنا الأفذاذ ونبغائنا الشواذ ألا وهو العلامة الجليل الشيخ المكي الذي كان منذ ثلاث وأربعين سنة نجما يتألق قي سماء العلم والأدب... رافعا لواءه بين الألوية..."، ويضيف: "... من أطواد الأمة ومصابيح الدين، جمع الله فيه ما تفرق في غيره من العلوم والفنون..."[5].

5/ الحسني بن أحمد المفتي:

أثنى عليه هذا الأخير بقصيدة تضم أربعة وأربعين بيتا جاء فيها:

" إن المعارف والمعاني أودعا — في شيخنا المكي كهف الكمّل

---

(1) المصدر نفسه، ص857.

(2) محمد بن عزوز المكي، **رسائل ابن عزوز**، مصدر سابق، ص128.

(3) محمد بن عزوز المكي، **الأجوبة المكية عن الأسئلة الحجازية**، ضمن كتاب (رسائل ابن عزوز)، مصدر سابق، ص104.

(4) عبد الحي، الكتاني، **فهرس الفهارس**، مصدر سابق، ج2، ص856.

(5) عبد الرّحمن، الجيلالي، " ترجمة العلامة الأستاذ المكي بن عزوز "، **الشهاب**، مصدر سابق، م6، ج11، ص731.

فرد تتوّج بالفضائل وارتقى درج الكمال بهمة لم تنزل "[1]

6/ محمد بن محمد مخلوف:

أشاد به في كتابه " شجرة النور الزكية " فقال: " هو إمام نشرت ألوية فضله على الآفاق، وفاضل ظهرت علومه فتحلى بها الفضلاء الحذاق، له عناية بالأسانيد والرواية واليد الطولى في العلوم العقلية والنقلية والراحة البيضاء في تعاطي أنواع العلوم الرياضية، الرحالة – الأديب – الشاعر – اللغوي – الأريب – الماهر، العارف بأنساب العرب وأخبارها والنوارد، أما التصوف فقد رزق فيه الذوق الغريب والحذق العجيب، كان عالي الهمة كريم الأخلاق مع كرم يضرب فيه المثل.."[2].

7/ محمد علي دبوز:

في كتابه " نهضة الجزائر وثورتها المباركة " يقول عن الشيخ: " هذا العالم الجليل، لم يتزعم النهضة في الجزائر، ولكنه كان السحاب المبارك الذي يخيم على المكان ساعة فيملؤه بمائه وحياته..."[3].

8/ **محسن زكريا** – وهو كما ذكرنا أحد تلاميذ الشيخ –، :

قال في ترجمته للشيخ المكي بن عزوز في مقدمة رسالته ((عقيدة الإسلام))، ولعل هذه التّرجمة هي أهمّ وأصحّ ما اطلعت عليه، ويمكن القول أنّها المصدر الأول للمعرفة به والتعرف على بعض مراحل حياته، جاء في مقدمة الترجمة: " هو بدر طلع في سماء العلماء الأعلام، أشرق نوره في عالم الإسلام، فلا يفارقه التمام، إمام المعارف، جيّد دروسه، مرصع بالنحو والبيان والفقه والحديث والكلام، خزانة تحقيق، ومعدن تدقيق، وخلاصة القول، بحر علم يتدفق بالمسائل وتهب رياح التحقيق عليه، فتترامى أمواجه جواهرا بالنكات سائل، نشأ في مهد بيت آل عزوز الأشراف الكرام أصحاب المجادة والعلم والعمل والصلاح.

ويضيف: وهو العالم الجليل، المسند الثبت الحجة الأستاذ الشيخ سيدي المكي التونسي ابن العالم الجليل الملي الصالح الشيخ سيدي مصطفى رضي الله عنه ابن دائرة قطب الصلاح والإصلاح سيدي محمد بن عزوز الشريف الحسني الإدريسي.. "[4].

---

[1] علي الرضا، الحسيني، **المكي بن عزوز، حياته وآثاره**، مصدر سابق، ص182.
والقصيدة نشرت في صحيفة الرائد التونسي، العدد(25) السنة(34) عام 1310هـ وفي مقدمة القصيدة قولها: " وردت لنا قصيدة لطيفة في مدح الفاضل العالم الأديب الكامل، صاحب التآليف العديدة، والدروس المفيدة، الشيخ المكي بن عزوز، وهي من نظم النجيب الألمعي السيد الحسين بن السيد أحمد بن علي بن المفتي القفصي وهذا نصها...".

[2] محمد بن محمد، مخلوف، **شجرة النور الزكية**، مصدر سابق، ج1، ص423.

[3] محمد علي دبوز، **نهضة الجزائر وثورتها المباركة**، ط1، المطبعة العربية الجزائرية، ج1، 1965م، ص146.

[4] ترجمة لحسن زكريا في مقدمة " عقيدة الإسلام "، تأليف الشيخ المكي بن عزوز، مصدر سابق، ص.د.

9/ **القاضي شعيب:**

حين بعث إلي الشيخ برسالة يستجيزه فيها افتتحها بقوله: " المولى الذي يعتقد قلبي محبته، وتودّ عيني رؤيته، تاج رؤوس الأقران، وبديع عصر الأوان، العلامة الداركة سيدي المكي بن عزوز..."[1].

10/ **عمر رضا كحالة:**

في ترجمته للشيخ في كتابه " معجم المؤلفين " يصف الشيخ قائلا: " محمد المكي بن مصطفى بن محمد بن عزوز البرجي، النفطي الحسني الإدريسي، محدث، مسند، مقرئ، مجود، فلكي، أصولي، فرضي، صوفي، أديب ناظم..."[2].

11/ **عبد الحميد بن باديس:**

تحدث قطب النهضة العلمية والفكرية، ورائد الحركة الوطنية العلامة الشيخ عبد الحميد بن باديس ونوه بعلمه وجهاده هو وابن أخته " محمد الخضر حسين " في محاربة البدع والطرقية وانحرافاتهما، فقال: " ولا يخفى أن الأستاذ أبقاه الله ابن أخت العلامة الجليل الشيخ المكي بن عزوز – رحمه الله– وكلاهما من أبناء الطرقية، ولكن العلم سما بهما إلى بقاع التفكير والهداية والإصلاح – ولكليهما أحسن الله جزاءهما– كتابات في التحذير مما عليه الطرقية اليوم، تارة بالتصريح وتارة بالتلميح "[3]، وقال عنه كذلك في اعتراف منه بمكانة الشيخ العلمية: "... ومن آثار علمائنا المصلحين في هذا العصر الحديث العلامة الأستاذ الشيخ المكي بن عزوز "[4].

12/ **الشيخ الطيب العقبي:**

قال عن الشيخ المكي بن عزوز:" وقليل من يجهل علمه وطرقيته"، ورثاه بقصيدة[5]، قال في مقدمتها: "وهذه قصيدة قلتها بالمدينة المنورة أرثي بها العلاّمة الشيخ محمد المكي بن عزوز دفين دار السعادة، لما بلغني خبر وفاته، وكان ممن يعزّ عليّ كثيرا لما بيني وبينه من المؤانسة وعظيم الوداد، ولم أرث أحدا قبله فهي أوّل مرثية لي"، وتحوي القصيدة معاني تعبّر عن صدق المشاعر وصافي الغرائز، مع إخلاص للأخوة وحفظ للمودّة، وهذه بعض أبياتها:

---

[1] ابن عزوز، محمد المكي، **عقيدة الإسلام**، مصدر سابق، ص.ج.

[2] عمر رضا، كحالة، **معجم المؤلفين**، مصدر سابق، ص120.

[3] عبد الحميد، ابن باديس، أولوا الأمر، **الشهاب**، مصدر سابق، مج15، ج8، ص423.

[4] سمير، سمراد، (الشيخ المكي بن عزوز واهتداؤه إلى السلفية)، **مجلة الإصلاح**، مرجع سابق، ص62.

[5] ينظر القصيدة كاملة: محمد الهادي، الزاهري، **شعراء الجزائر في العصر الحاضر**، ط1، ج2، المطبعة التونسية،تونس، 1926م، ص138 وم بعدها.

هي الدّار في أحداثها تترجّم سرور، فأحزان! فعرس فمأتم

حنانيك! إنا للمنيّة عرضة وكل ابن أنثى فهو للموت مسلم

أمات ابن عزّوز وأودت علومه أم الرّكن ركن الدّين أمسى يهدم؟

إلى أن يقول في آخر القصيدة:

عليك ســــلام الله حيّـا وميتـا فآخر عهدي أنّني بك مغـــرم.

13/ **العلامة محمد الفاضل بن عاشور:**

تحدث – رحمه الله – في كتابه عن ترجمة الشيخ المكي بن عزوز، ومما قاله: " من أبرز عناوين العلم والفضل النبل بين القطرين التونسي والجزائري، ويا لشدّة التهاون بأمر الكنز الذي بعثت منه تلك الذخيرة، فما هو إلاّ مكتبة من أندر وأعزّ وأنفس ما عرف التاريخ الحديث من الخزائن الخاصة في العالم الإسلامي.." [1]

14/ **جريدة الشعب الجزائرية:**

جاء في فاتحة الترجمة قول صاحب المقال:

" عرفت منطقة بسكرة وجوها مشرّفة ومتميزة في العلم والأدب، كما كان لها فعل مؤثر في الحياة الثقافية والاجتماعية على مر العصور، ومن بين هؤلاء الأعلام الشيخ محمد المكي بن مصطفى بن محمد بن عزوز البرجي، أحد العلماء الذين تجاوزت هامتهم حدود الجزائر، وشاع صيته في تونس والمشرق العربي والباب العالي مقر الخلافة العثمانية، حيث كان مصلحا متفتحا يميل إلى الاجتهاد وإعمال الفكر دون جمود وتقليد.[2]

15/ **علي الرضا الحسيني:**

خصّ الأستاذ علي الرضا الحسيني الشيخ المكي بن عزوز بأبيات شعرية، قالها عند زيارته لمقبرة (يحيى أفندي) في استانبول حيث دفن الشيخ –رحمة الله عليه–، وللإشارة فالأستاذ علي الرضا الحسيني يعتبر حفيد أخت الشيخ المكي بن عزوز. يقول علي الرضا الحسيني في قصيدته، والتي اخترت هذه الأبيات منها: [3]:

---

[1] نقلا عن: علي الرضا، الحسيني، **المكي بن عزوز حياته وآثاره**، مصدر سابق، ص24.

[2] ع/ بن سعيد، (الشيخ المكي بن عزوز البرجي العلامة المتعدد المواهب)، **جريدة الشعب الجزائرية**، العدد: 7961 ، 06 جوان 1989م، ص 12.

[3] علي الرضا الحسيني، **محمد المكي بن عزوز حياته وآثاره**، مصدر سابق، ص05.

سلام على قبر بروض قرنفل يطل على (البسفور) كالنّسر من عـل
وقفت حزين القلب أنظر تربـة تغيب بها شمس من النّسب العـــــلي
تموج جنان الخلد حول مقامـه وصفو نسيم للخــــدود مقبـــــــــــل
وحقا له ذلك الفخار بعالــــــم مضى طاهرا في فضله المتفضــــــل
توسده ((المكي)) من بعد رحلة مشاها على هدي النبيّ المكمّــــــــل
رجعت بفكري نحو (نفطة) ذاكرا ولادته من بيت علم مؤثـــــــــــــــل
ووالده ذلك المطهّر ((مصطفى)) تقيّ، وليّ الله، من خير معقـــــــــل
هنيئا لكم يا آل عزوز رتبــــــة من الله يجزيها إلى المتبتّـــــــــــــل.

في ختام هذا الفصل يمكننا أن نخلص إلى ما يلي:

1. الشيخ المكي عالم متفنن، درس على كبار العلماء، وقد خلف كمّا هائلا من التآليف جاوز عددها المائة، من رسالة ومخطوط، ما بين مطبوع ومخطوط.
2. التنوع في التآليف للشيخ من علوم وفنون دليل على علمه الواسع، وذلك في تصوري يعود إلى العدد الكبير للشيوخ الذين درس عليهم، على مختلف مشاربهم.
3. احتفاظ الشيخ بالمنهج الإسلامي في مختلف مؤلفاته نابع من نشأته وتوجيهه.
4. منهج الشيخ السّويّ في العقيدة، أكسبه احترام وتقدير أصحاب العقول السليمة من علماء ومشايخ عصره.
5. أثبت المكي بن عزوز علوّ كعبه في مختلف العلوم والفنون، وذلك بشهادات أعلام عصره من العالم العربي والإسلامي.

الخاتمة

الخاتمة:

في ختام هذه الدراسة ومن خلال تتبعي لمسيرة الشيخ محمد المكي بن عزوز ونضاله في أنحاء من المغرب العربي والعالم الإسلامي، مكّنني من إدراك المنطلقات الأولى التي بدأ بها مترجمنا مسيرته الغنية بالأحداث والإنجازات النتنوعة، وإنّه لمن الصّعب جدًّا القول أنّ البحث في تراجم أعلام ورجال الرّعيل الأول التي قادت حركة الإصلاح في منطقة المغرب العربي وفي العالم العربي والإسلامي بأسره، قد استوفت حقّها، وهذا اعتراف مسبق بقصري في تناول الموضوع وقلّة باعي فيه.

عموما وانطلاقا مما سبق؛ أذكر فيما يلي أبرز النتائج التي توصّلت إليها من خلال دراستي لمسيرة الرجل، التي قضى جلّها في ميادين العلم والجهاد والنضال وهي على النحو الآتي:

1/ مدى تأثير السّياسة الاستعمارية الفرنسية في تشتييت العائلات الجزائرية ودفعها إلى الهجرة ونفيها إلى خارج الوطن، خاصة ما تعلق بالعلم والعلماء، وذلك من خلال محاولة طمس معالم الشخصية الوطنية، ومحاربة الثقافة العربية الإسلامية، و محاولة التضييق على العلماء والمشايخ، وتتبع حركاتهم وتعقبهم، ما اضطر معظمهم إلى مفارقة وهجرة الأوطان والخلاّن، وهو ما حدث مع والد مترجمنا – الشيخ مصطفى بن عزوز – الذي أرغمته سلطات الاحتلال على الهجرة رفقة عائلته وأتباعه ومريديه.

2/ استفاد المكي بن عزوز من ظروف بيئيّة وأسريّة متميّزة، ومغذّيات فكريّة وتربويّة وأخلاقيّة متنوّعة، لعبت دور كبيرًا في تكون شخصيّته وصناعة مستقبله العلمي والسياسي على حدّ سواء، في حضن أسرة آل عزوز الأشراف، وفي كنف والده العالم التقي – الشيخ مصطفى بن عزوز– ذو الشهرة الواسعة، وفي زاوية نفطة ذات الصيت العالي في العلم والنضال.

3/ كثرة الشيوخ الذين تلقّى عليهم الشيخ – رحمه الله– وتنوع مشاربهم، كان له الأثر في تمكّنه في العديد من العلوم والفنون.

4/ تولّي الشيخ لخطة الإفتاء في سنّ مبكرة وتقليده مناصب عليا، تأكيد على مكانة المكي بن عزوز العلمية بين أعلام عصره.

5/ كان الشيخ محمد المكي بن عزوز– رحمه الله– وطنيا غيورا على وطنه ودينه، ويظهر ذلك من خلال عمله الوطني المستمر، ومناهضته للاستعمار ودعوته للتّحرر، ويشهد على ذلك فتواه بمقاطعة المنتجات التي ترد من بلاد الاحتلال، وكذلك عمله في المهجر وتأسيسه لجمعية الشّرفاء، التي لعبت دورا هامّا في إطار الجامعة الإسلامية.

6/ الشيخ – رحمه الله – أحد أقطاب الإصلاح في العالم العربي الإسلامي عموما وفي الجزائر وتونس خاصة، حيث بدأ مشواره في مجال التربية والتعليم عبر الزوايا والمساجد، ثم الوعظ والإرشاد في المدارس العليا، وبث روح النضال والكفاح، واتسع نشاطه في بلاد المشرق ومركز الخلافة الإسلامية، في المدارس والكليات الكبرى مثل دار الفنون ومدرسة الواعظين والمسجد النبوي،.. وغيرها.

7/ أسهم الشيخ بن عزوز في صناعة جيل قادر على تحمّل المسؤولية، والذي قاد الحركة الإصلاحية، وذلك بفضل الباقة التي أخذت من منابع العلم الصحيح على يديه، أمثال العلامة محمد الخضر حسين، الذي تولى مشيخة جامع الأزهر، وعبد العزيز الثعالبي، رمز المقاومة الوطنية التونسية،.. وغيرهم.

8/ أثرى مترجمنا المكتبة العربية والإسلامية ببواكر علميّة قيّمة في مجالات متعددة، لا تزال مرجعا للباحثين في العالم العربي والإسلامي، فهو عالم متفنن ترك مؤلفات كثيرة جاوز عددها المائة بين كتاب مطبوع ومخطوط.

9/ الحكم على عقيدة عالم كالشيخ المكي بن عزوز أو منهجه؛ لا ينظر فيه إلى مرحلة معينة أو جزيئات من أقواله، وإنّما الاعتبار للمنهج العام الذي يسقرأ من خلاله كلامه وتقريراته، وإلاّ اختل ميزان التقييم وأفضى إلى الحكم بغير علم.

10/ رغم تحديات المتأثرين بالغرب من جهة والراكنين إلى التقليد من جهة أخرى، بقي الشّيخ –رحمة الله عليه– متمسّكا بالمنهج الإسلامي محافظ عليه.

11/ تقريرات الشيخ في مسائل العقيدة جاءت موافقة لمنهجه، وظهرت موافقته لطريقة القرآن والسنّة واتّباعه لما قرّره سلف الأمة –عليهم رضوان الله– ولم يخرج عمّا أجمعوا عليه.

12/ الشيخ يرى تقديم النقل على العقل لأن النقل معصوم، والعقل له حدّ يعجز عن تجاوزه.

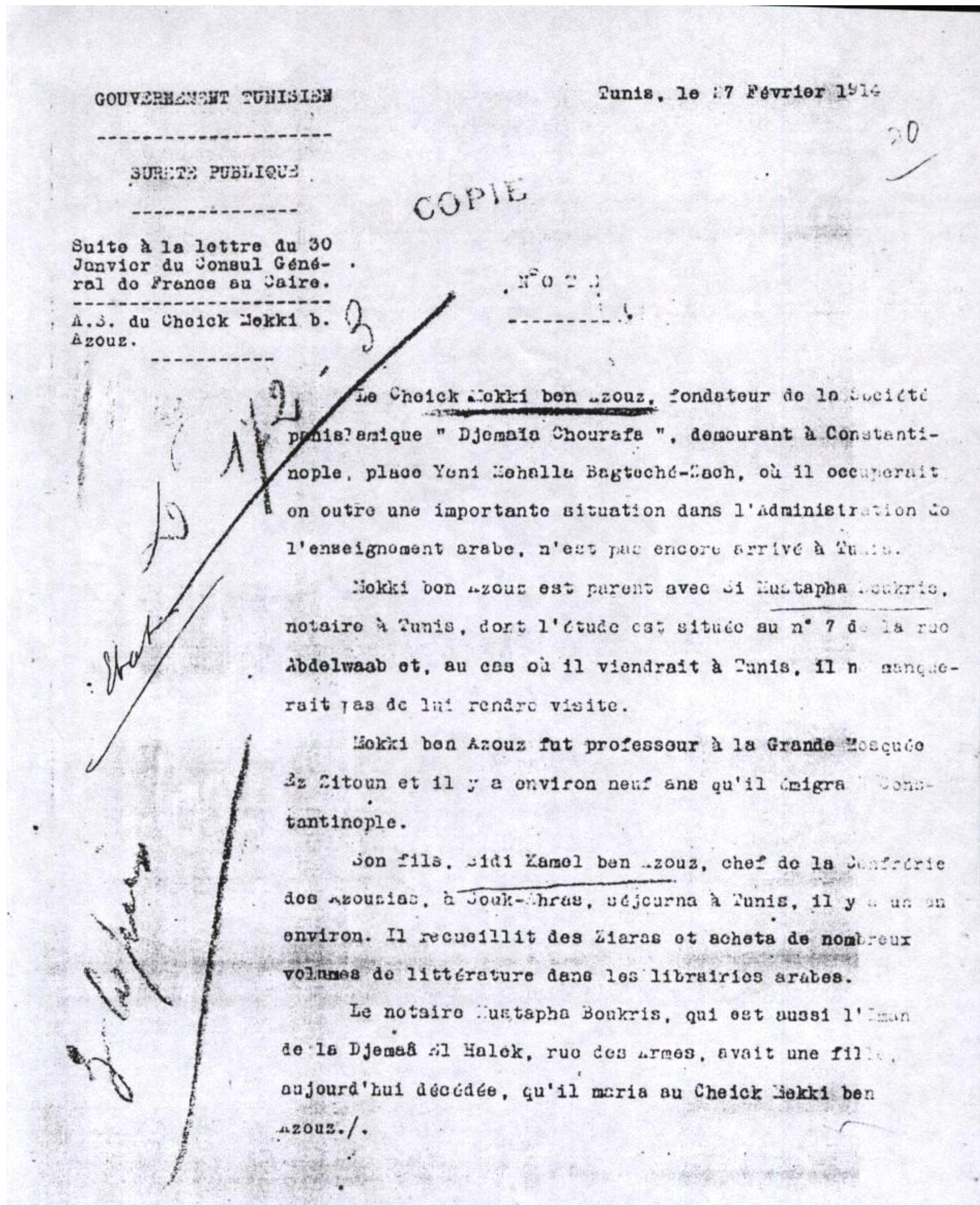
13/ يعتبر الشيخ من المفسرين البارزين في هذا العصر ومفكريه، الذي أسهم بآرائه ونشاطه وتلاميذه في التأثير في نمط التفكير السائد في بلاده، حتى غدت تعاليمه الأساس الكامن لكثير من العلاقات الاجتماعية والأفكار الدينية لدى المسلم المثقف في الوقت الحاضر.

رغم ما تمّ تقديمه في هذه الدراسة حول مسيرة الرجل، إلاّ أنّ الشّخصية لا زالت تحتاج إلى المزيد من الدّراسات لإماطة اللّثام عن جوانب أخرى حول تجربة الشيخ –رحمه الله–، كما قد تضيف نتائج أخرى وتقدم حقائق جديدة، من شأنها أن تفيد الأجيال الحاضرة والقادمة، للتعرف على سير من صنعوا تاريخ أمجادهم.

الملاحق

الملحق رقم:01

نسخة مصورة من ورقة لأحد التقارير الفرنسية عن الشيخ المكي بن عزوز[1].



GOUVERNEMENT TUNISIEN

SURETE PUBLIQUE

Tunis, le 27 Février 1914

COPIE

Suite à la lettre du 30 Janvier du Consul Général de France au Caire.

A.S. du Cheick Mekki b. Azouz.

N° 0 2

Le Cheick Mekki ben Azouz, fondateur de la Société panislamique " Djemaïa Chourafa ", demeurant à Constantinople, place Yeni Mehalla Bagtché-Bach, où il occuperait en outre une importante situation dans l'Administration de l'enseignement arabe, n'est pas encore arrivé à Tunis.

Mekki ben Azouz est parent avec Si Mustapha Boukris, notaire à Tunis, dont l'étude est située au n° 7 de la rue Abdelwaab et, au cas où il viendrait à Tunis, il ne manquerait pas de lui rendre visite.

Mekki ben Azouz fut professeur à la Grande Mosquée Ez Zitoun et il y a environ neuf ans qu'il émigra à Constantinople.

Son fils, Sidi Kamel ben Azouz, chef de la Confrérie des Azouzias, à Souk-Ahras, séjourna à Tunis, il y a un an environ. Il recueillit des Ziaras et acheta de nombreux volumes de littérature dans les librairies arabes.

Le notaire Mustapha Boukris, qui est aussi l'Iman de la Djemaâ El Halek, rue des Armes, avait une fille, aujourd'hui décédée, qu'il maria au Cheick Mekki ben Azouz./.

---

(1) **A.N.T**، الصندوق رقم: 550، الملف: 30/23، الوثيقة: 06، (عن نشاط محمد المكي بن عزوز في إطار الجامعة الإسلامية، بتاريخ: 11/16/ 1913م، تحصلت على النسخة من الأستاذ بوقصيبة، أستاذ بجامعة محمد بوضياف، المسيلة، قسم التاريخ.

الملحق رقم:02

تقارير أجهزة الأمن الفرنسي حول نشاط المكي بن عزوز[1].

الوثيقة الأولى

رقم: 427 القاهرة في: 10 أكتوبر 1913م

من القائم بأعمال القنصلية العامة الفرنسية بالقاهرة

إلى السيد: وزير الشؤون الخارجية –في باريس.

لي الشرف أن أرفع إلى جنابكم خبر تكوين جمعية إسلامية ((جمعية الشرفاء))، تكونت حديثا بالمدينة من طرف شيخ يدعى ((المكي بن عزوز)) أستاذ للسلطان بالقسطنطينية. وأضيف أن الجمعية المذكورة تنوي إقامة فرع لها قريبا ببعض واحات الجنوب الجزائري والتونسي.

وقد وصل مبعوث للشيخ المذكور إلى الإسكندرية يحمل رسالة إلى الجزائر وتونس. وقد تعوّد هذا المبعوث على حمل تعاليم شيخه خاصة إلى (الزنياتيين). ويدعى هذا المبعوث ((الحاج محمد خوجة)). وقد قام بثلاث مهمات. عاش بمدينة (درنة) ثلاثة شهور عند كبير السنوسيين، ويحمل جواز سفر صادر من طرف قنصلنا العام بالقسطنطينية. ومهمته ميكانيكي.

الحاج محمد خوجة سيتصل بصورة مؤكدة بابن شيخه سيدي الكامل بن عزوز القاطن (بسوق اهراس) – مقاطعة قسنطينة. المراسل والممثل الشخصي لوالده.

وهذا الأخير له علاقة وطيدة بسيدي محمود بوخريص بتونس، والشيخ الشريف الهامل قائد المسكيانة مقاطعة قسنطينة.

الوثيقة الثانية

رقم: 823

من وزير الشؤون الخارجية

إلى المقيم العام للجمهورية الفرنسية.

باريس في 22 أكتوبر 1913م

[1] نقلا عن علي الرضا الحسيني، **المكي بن عزوز حياته وآثاره**، مصدر سابق، ص19-22.

ببرقية بتاريخ العاشر من هذا الشهر، من القائم بالشؤون السياسية بالسفارة الفرنسية بالقاهرة، تفيد أن الشيخ محمد خوجة إلى تونس ثم إلى الجزائر مبعوث الجمعية الإسلامية (جمعية الشرفاء) التي أسست حديثا بالمدينة.

رأيت من المفيد أن أخاطبكم في الموضوع. وتجدون صحبة هذه البرقية، برقية السيد فوشي الذي وجهها لنا بدون رقم.

الوثيقة الثالثة

تونس في 6 نوفمبر 1913م حكومة تونس

رقم: 2362. ر

مذكرة

المسمى محمد خوجة مبعوث الجمعية الإسلامية (جمعية الشرفاء) المؤسسة حديثا بالمدينة، لم يصل بعد إلى تونس.

السيد محمود بوخريص، والذي سيقابله عند وصوله إلى تونس، يقطن بنهج الشاذلية عدد 02 مع أبيه السيد مصطفى بوخريص العدل المباشر في عنوان نهج عبد الوهاب. وهذا الأخير إمام بجامع الخلق بنهج السلام. له بنت قرر هو اليوم تزويجها للشيخ المكي بن عزوز أستاذ سلطاني بالقسطنطينية. ومؤسس الجمعية الإسلامية (جمعية الشرفاء) التي سبق الحديث عنها.

خريج الجامع الأعظم الشاب محمود، البالغ من العمر 24 سنة تقريبا والعامل بمكتب والده، يتردد باستمرار على المؤسسات المالية والكبيرة، ويظهر أنه لا يهتم بالسياسة.

بعد المعلومات المتوفرة، يلوح أنه تربطه علاقات حميميّة بالسيّد الكامل بن عزوز رئيس الزّاوية العزّوزية بسوق اهراس، الذي زار تونس في السنة الماضية وفيها تقبل الزيارات من المريدين.

ووالد هذا الأخير الشيخ المكي بن عزوز، قام بالتدريس بالجامع الأعظم الزيتونة مدة 9 سنوات، ومنها هاجر إلى القسطنطينية.

باختصار إنّ عائلة ابن عزوز وبوخريص تربطهم علاقات مودة، ومن الأرجح أن المبعوث الحاج محمد خوجة عند وصوله إلى تونس سيتصل حالا بالسيد محمود بوخريص الصديق الحميم لشيخه. وسيكون تحت رقابتنا.

الوثيقة الرابعة

الحكومة التونسية تونس في 27 فيفري 1914م

تابع إلى الرسالة في 30 جانفي للقنصلية العامة

لفرنسا في القاهرة

ا.س الشيخ المكي بن عزوز

تقرير

الشيخ المكي بن عزوز مؤسس (جمعية الشرفاء) القاطن بالقسطنطينية (يني محل باشكتاش) حيث يشغل خطة هامة بإدارة التعليم العربي، لم يصل بعد إلى تونس. المكي بن عزوز الأستاذ في الجامع الأعظم الزيتونة والذي هاجر منذ قرابة تسع سنوات إلى القسطنطينية.

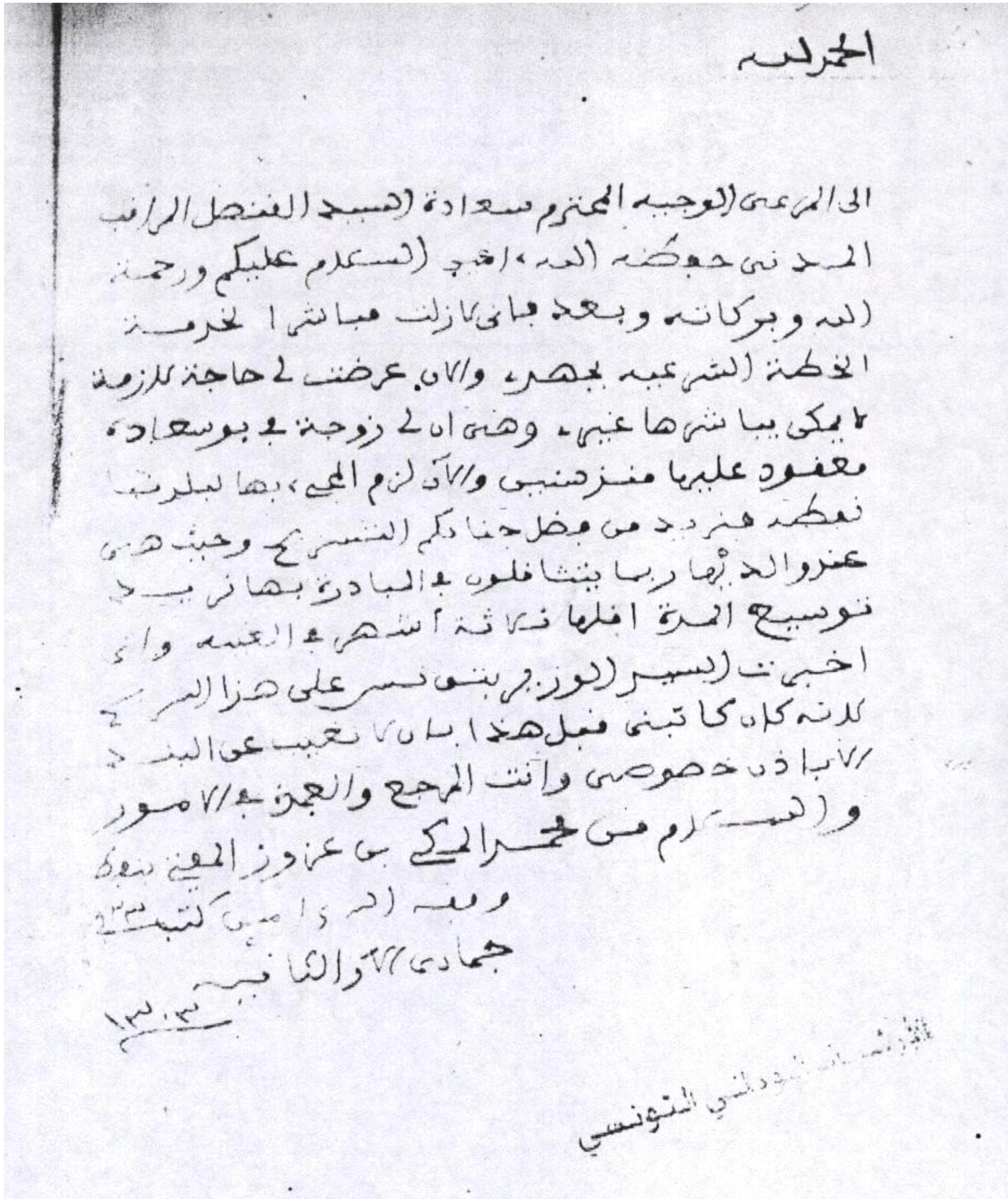
ابنه سيدي الكامل بن عزوز شيخ الزاوية العزوزية بسوق اهراس، يقيم بتونس منذ قرابة السنة، كما يستقبل المريدين والزوار، كما اشترى العديد من المجلدات وكتب الأدب العربي.

المكي بن عزوز له صلة قرابة بالسيد مصطفى بوخريص، عدل بتونس العاصمة، الذي يقيم في عدد 7 نهج عبد الوهاب، وكلما زار تونس لم يتخلف عن زيارته.

العدل مصطفى بوخريص والإمام بجامع الخلق نهج السلام له بنت، ويوم التاريخ هذا قرّر تزويجها للشيخ المكي بن عزوز.

الملحق رقم:03

رسالة بخط يد الشيخ إلى قنصل الجزائر في تونس[1].



الحمد لله

الى المرعي الوجيه المحترم سعادة السيد القنصل [illegible]
المسدد نبي حفظه الله، اهدي السلام عليكم ورحمة
الله وبركاته وبعد فاني لازلت مباشرا للخدمة
الخطة الشرعية بجهدي والان عرضت لي حاجة لازمة
لا يمكن مباشرتها غيري وهي ان لي زوجة في بوسعادة
معقود عليها منذ سنين والان لزم المجيء بها للبلد [illegible]
نطلب منكم من فضلكم ذكر التسريح وحيث هي
عند والدها ربما يتشاغلون في المبادرة بها نريد
توسيع المدة اقلها ثلاثة اشهر في العطلة وان
اخبرت السيد الوزير بتونس على هذا الامر
لانه كان كاتبني قبل هذا بان لا نتغيب عن البلد
الا باذن خصوصي وانت المرجع والعمدة في الامور
والسلام من محمد المكي بن عزوز المفتي بنفطة
وفقه الله آمين كتب في ٢٣
جمادى الثاني
١٣٠٣

[illegible] التونسي

---

(1) A.N.T، الصندوق رقم: 550، الملف: Gents suspects، الوثيقة: 886 (ملف خاص بمحمد المكي بن عزوز، يتضمن (120) وثيقة خلال الفترة (1886 – 1916)، تحصلت على النسخة من الأستاذ بوقصيبة، أستاذ بجامعة محمد بوضياف، المسيلة، قسم التاريخ.

الملحق رقم:04

إجازة المكي بن عزوز إلى محمد الجنيد بن الحسين بخط يده[1].

أخذته عن الشيخ سيدي محمد الهادي بن مبارك البلغيثي
الحسني كما أني عن والدنا عن استاذه وشيخه شيخ
الشيخ سيدي علي بن عمر الرئيس عن الجد سيدي محمد بن عزوز
عن الشيخ محمد بن عبد الرحمن باش تارزي عن سيدي محمد بن عبد الرحمن
عن الشيخ الحفني بأسانيده المتنوعة كما هي
عن شيخه سيدي مصطفى البكري الى النبي
صلى الله عليه وسلم والمؤلفين في علوم الدين
وقد رأيت في مبشرة [illegible] 1329 [illegible]
أن هذا السند مبارك وانه يشمل أعمال السنة
كلها والحمد لله ونوصي المجاز المذكور
بتقوى الله والتثبت في مسائل الدين
والسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين
كتبه الفقير محمد المكي بن مصطفى بن عزوز
كتبته في ديوان الشعراء [illegible]
كتب 18 شوال [illegible]

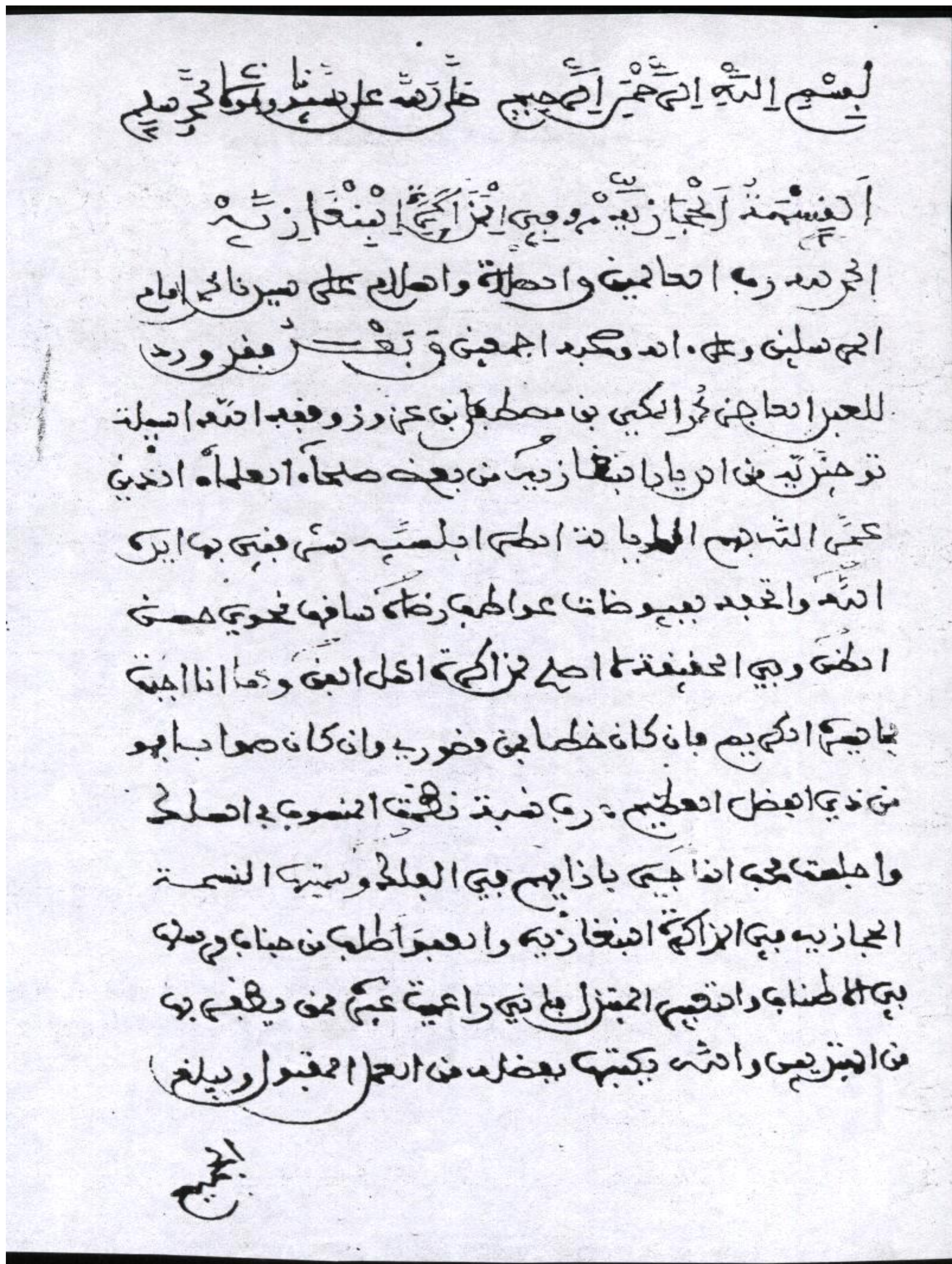
مكي بن عزوز

---

[1] نقلا عن: <u>علي الرضا الحسيني، المكي بن عزوز حياته وآثاره</u>، مصدر سابق، ص06.

الملحق رقم:05

أنموذج من الصفحة الأولى من مخطوط النسمة الحجازية (تأليف المكي بن عزوز)[1].



[1] نقلا عن: علي الرضا الحسيني، **مجموعة الرسائل للعلامة محمد المكي بن عزوز**، مصدر سابق، ص16.

الملحق رقم:06

قائمة لبعض مؤلفات الشيخ المكي بن عزوز بخط يده[1]

الحمد لله الذي [illegible] التآليف المكية التامة
وبعضها بمنبع [illegible] والحمد لله
إرشاد الحيران في خلاف قالون لعثمان بن ورش
النفح المسكي في قراءة المكي
[illegible] [illegible]
[illegible] الجنة في تحلية المؤمنات بالعفو والسنة
النسمة الحجازية في المذاكرة [illegible]
نظم البديع العجيب
رسالة في تراجمه
الهلال في بيان حركة الاقبال
الذخيرة المكية في الخزانة العربية
[illegible] في مدارك الزكاة
مجموع فتاوى العبد الفقير
جمع فتاوى شيخنا المحدث بن عزوز
كتاب التآليف المكية الشهير
[illegible] البديع في جواب هل ترحل الأنثى في الجمعة
روضة المعارف
السيف الصارم في عنق الظالم
نسج [illegible] في التوسل بنسب [illegible]
مورد [illegible] في أسماء [illegible]
مغانم السعادة في فضل [illegible] على العبادة
[illegible] في [illegible] الغالم
اللطائف في [illegible]

وأما غير التامة
فأكبرها تهذيب التعداد [illegible]
[illegible] الصغرى
وعمدة الشيوخ في الناسخ والمنسوخ
و[illegible] على أنوار [illegible] في فقه العبادات
وشرح نظم [illegible] في النحو
وتعديل [illegible] في عمران [illegible]
والرحلة [illegible]
ورسالة في [illegible] والمداهنة
ورسالة [illegible]
والنصح المبين في زلقات العارفين وبعض المتكلمين
ونظم جمع الجوامع
وتذكرة [illegible]
واختصار [illegible]
والصبح السعيد في اختصار [illegible]
والعابرة في تعيين [illegible]
والتفصيل الجامع في رفع الأصوات بالأمراح في الجامع
وشرح نظم [illegible] الكبير
والثبت الجامع للإجازات وأسانيده في كل فن
ونظم [illegible] التي لا تتحول [illegible]

[1] محمد بن عزوز، المكي، **التآليف المكية**، مصدر سابق.

الملحق رقم:07

أنموذج من الصفحة الأولى من مخطوطة هيئة الناسك (تأليف المكي بن عزوز) بخط مغربي[1].

بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على نبيه الكريم

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا محمد
وعلى آله وصحبه أجمعين وبعد فيقول العبد الفقير إلى
الله محمد المكي بن عزوز أفاض الله عليه بفضله ورحمته
وجعله من الدائمين من الشاكرين لنعمته هذه ورقات
كتبتها تذكرة لمن يعلم وتبصرة لغيره خدمت بها فقه
مذهبنا المالكي في مسألة القبض في الصلاة وفي
ما جاء في الشريعة من الوعيد لمن علمه الله علما يتعلق
بالدين فكتمه من ذلك قوله تعالى إن الذين يكتمون
ما أنزلنا من البينات والهدى من بعد ما بيناه للناس
في الكتاب أولئك يلعنهم الله ويلعنهم اللاعنون
إلا الذين تابوا وأصلحوا وبينوا فأولئك أتوب
عليهم وأنا التواب الرحيم كما يشير إليه حديث أبي
هريرة رضي الله عنه في صحيح البخاري لولا
آيتان في كتاب الله ما حدثت حديثا ثم تلا إن الذين
يكتمون ما أنزلنا من البينات إلى قوله الرحيم فهذه
الآيات ونحوها وإن كانت نزلت في قوم معينين
وهم أهل الكتاب فهي تتناول كل من اتصف بتلك
الصفة وهي هنا كتم العلم إذ العبرة بعموم اللفظ
لا بخصوص السبب كما هو معلوم وقال المفسرون
هذه الآية تتضمن الوعيد الشديد لأنه قرر فيها أن من لعنه
الله ولعنه كل من يتأتى منه اللعن من عباده فقد بلغ
من الشقاوة والخسران إلى الغاية التي لا تلحق وقال
الإمام الثعالبي في تفسيره الجواهر الحسان عند قوله
تعالى وإذ أخذ الله ميثاق الذين أوتوا الكتاب لتبيننه
للناس ولا تكتمونه الآية ما نصه [illegible] من هذه الأمة

---

[1] محمد بن عزوز، المكي، <u>**هيئة الناسك**</u>، تح: نفل بن مطلق الحارثي، مصدر سابق، ص40.

الملحق رقم:08

أنموذج من الصفحة الأولى من مخطوط حركة الإقبال (تأليف المكي بن عزوز)[1].

بسم الله الرحمن الرحيم

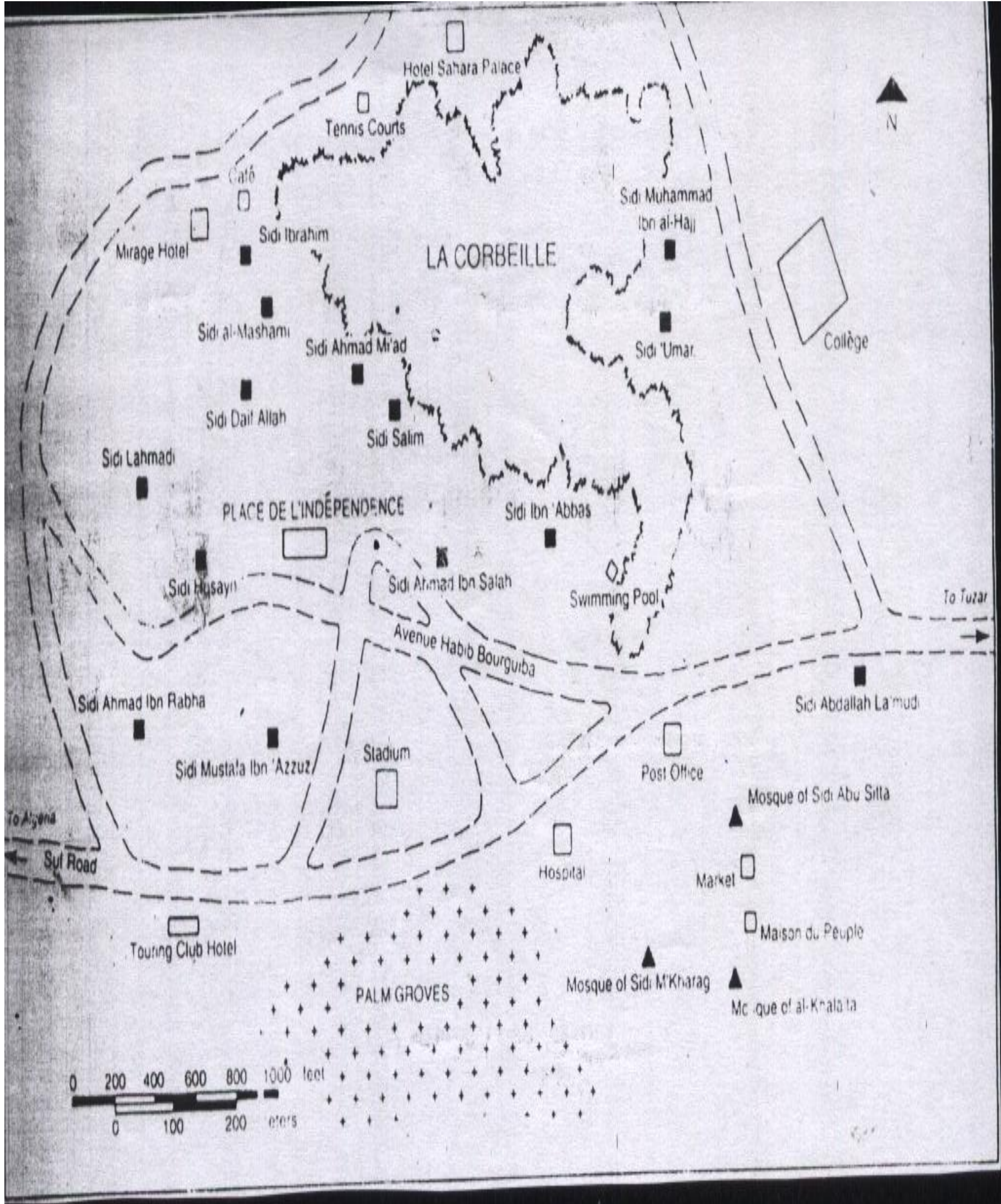
الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى
آله وصحبه وكل من انتسب إليه وبعد فهذا تنفيس في حركة
الاقبال التمسه مني بعض الاحبة في تونس حرسها الله
ممن تذاكروا معي في هذا الفن كان الشيخ السنوسي رحمه الله
لم يبينها حيث شرح عليه الكبير حين أشار اليها في التي بقوله
وانما حركة الاقبال زادت في زوال موجب الاشكال
كأنها عنده ضرورية ولم يسعني التغافل لشدة الحاجة
اليها لأجل ان الاعمال مبنية على معرفة درجة الشمس
ومن دعا بمها حركة الاقبال فيفادها تحت غيم الاستشكال
محبتي للطلاب فاستعنت بالله سالكا سبيل التسهيل
لا تنال به دعوة صالحة ان شاء الله ثم قلت
معلوم ان الافلاك تسعة اما سبعة ففيها الدراري
السيارة واما الثامن المحيط بالسبعة ففيه سائر
الكواكب ولذا يقال له المكوكب وفلك الثوابت ومن جملة
تلك الكواكب البروج المرسومة في المنطقة دائرة اخرها
بازاء اولها واما التاسع المحيط بالجميع فهو عار وهو
الاطلس لكن الكواكب الموجودة اجرامها في الفلك الثامن
موهومة في التاسع العاري فكل برج محسوس في الثامن
تسامته مسامتة في التاسع تسمى باسم ذلك البرج
المحسوس

---

[1] نقلا عن: علي الرضا الحسيني، **مجموعة الرسائل للعلامة محمد المكي بن عزوز**، مصدر سابق، ص36.

الملحق رقم:09

مخطط لبلدة نفطة بالجريد التونسي[1].

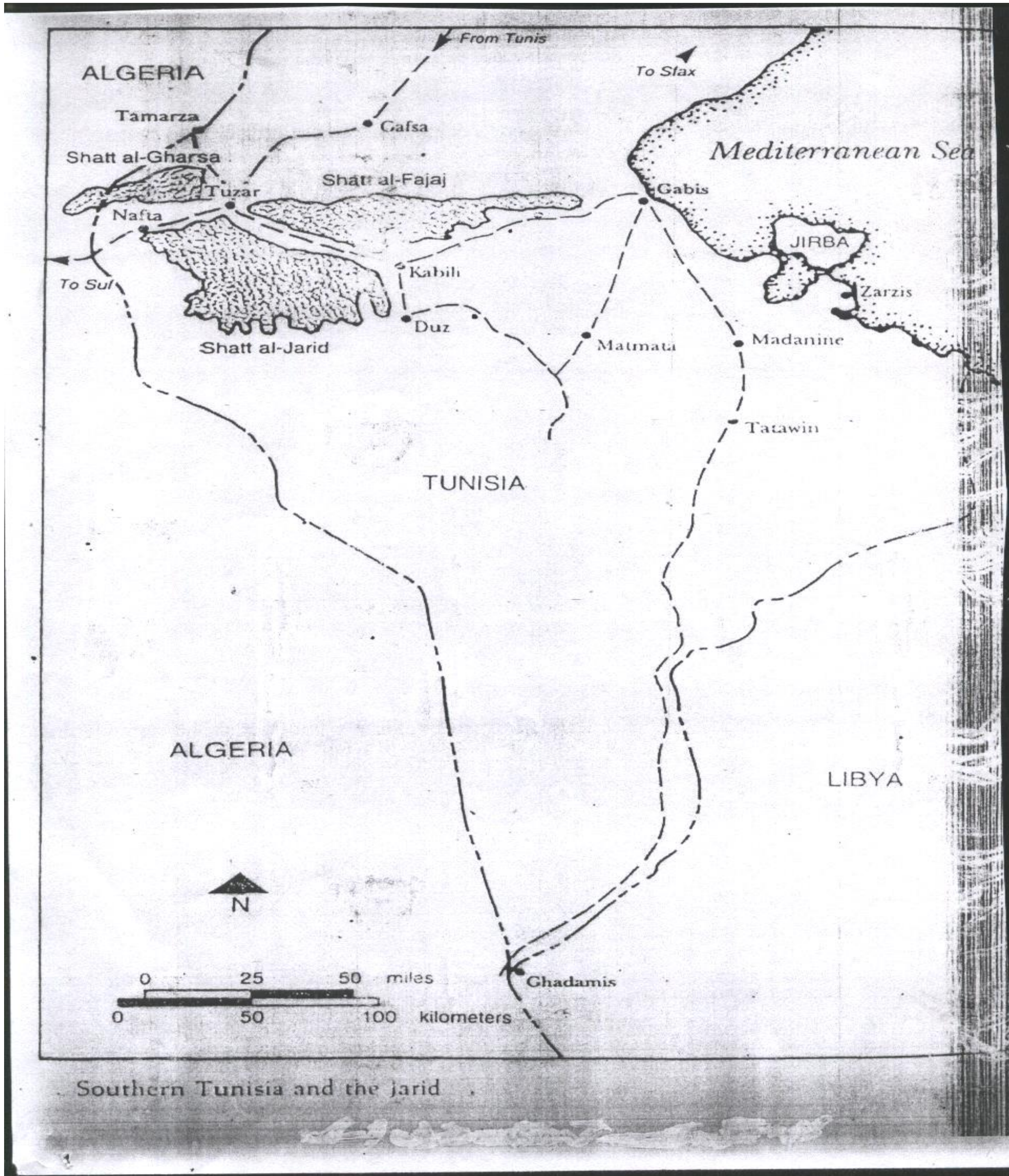


---

(1) Julia A .Clancy-Smith, **Rebel and Saint**, Op-Cit, P38.

الملحق رقم:10

خريطة توضيحية لطريق نفطة – سوف[1].

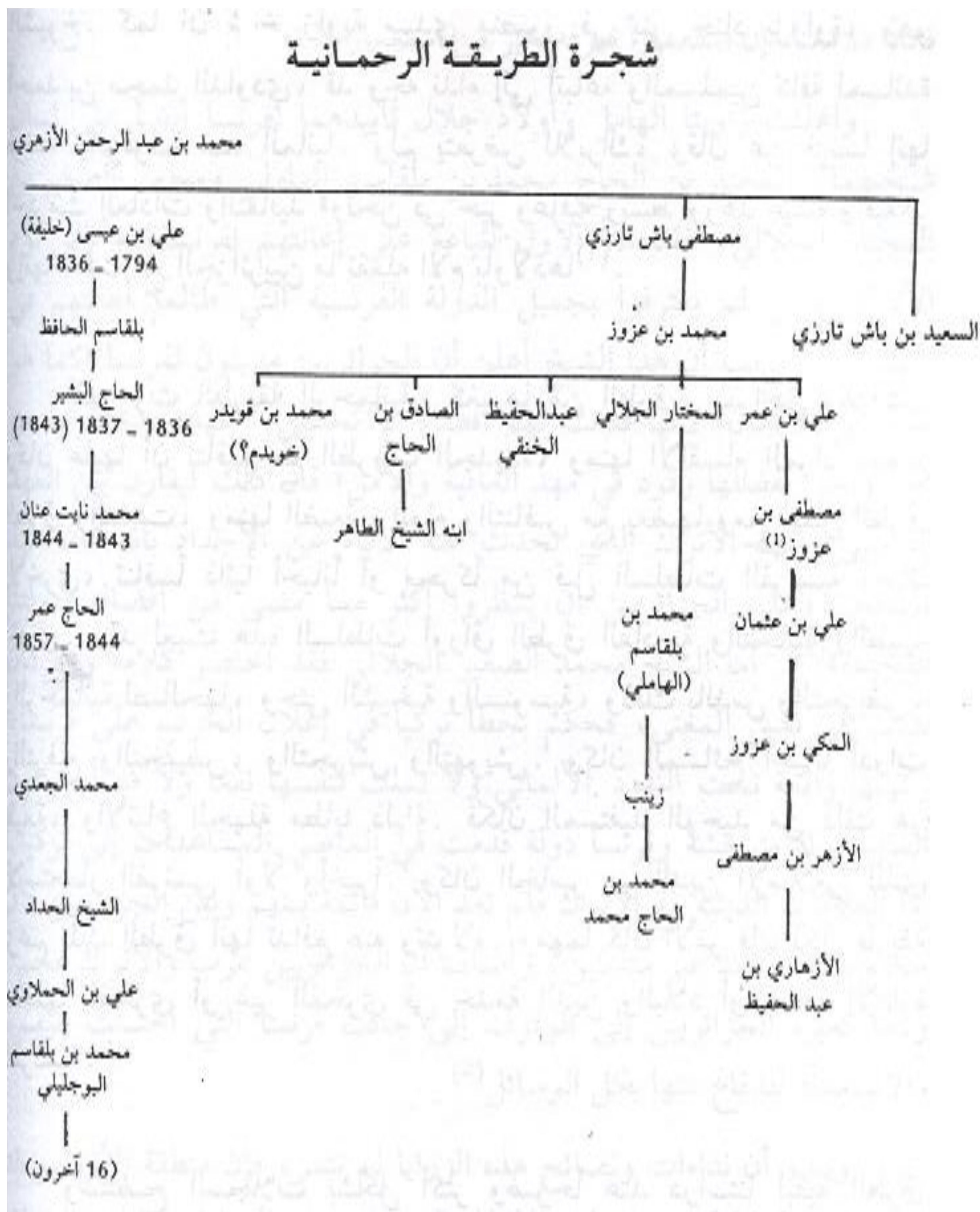


---

[1] Julia A .Clancy-Smith, **Rebel and Saint**, Op-Cit, P58.

الملحق رقم:11

شجرة الطريقة الرحمانية[1].



(1) أبو القاسم سعد الله، **تاريخ الجزائر الثقافي**، مرجع سابق، ج7، ص89.

الملحق رقم:12

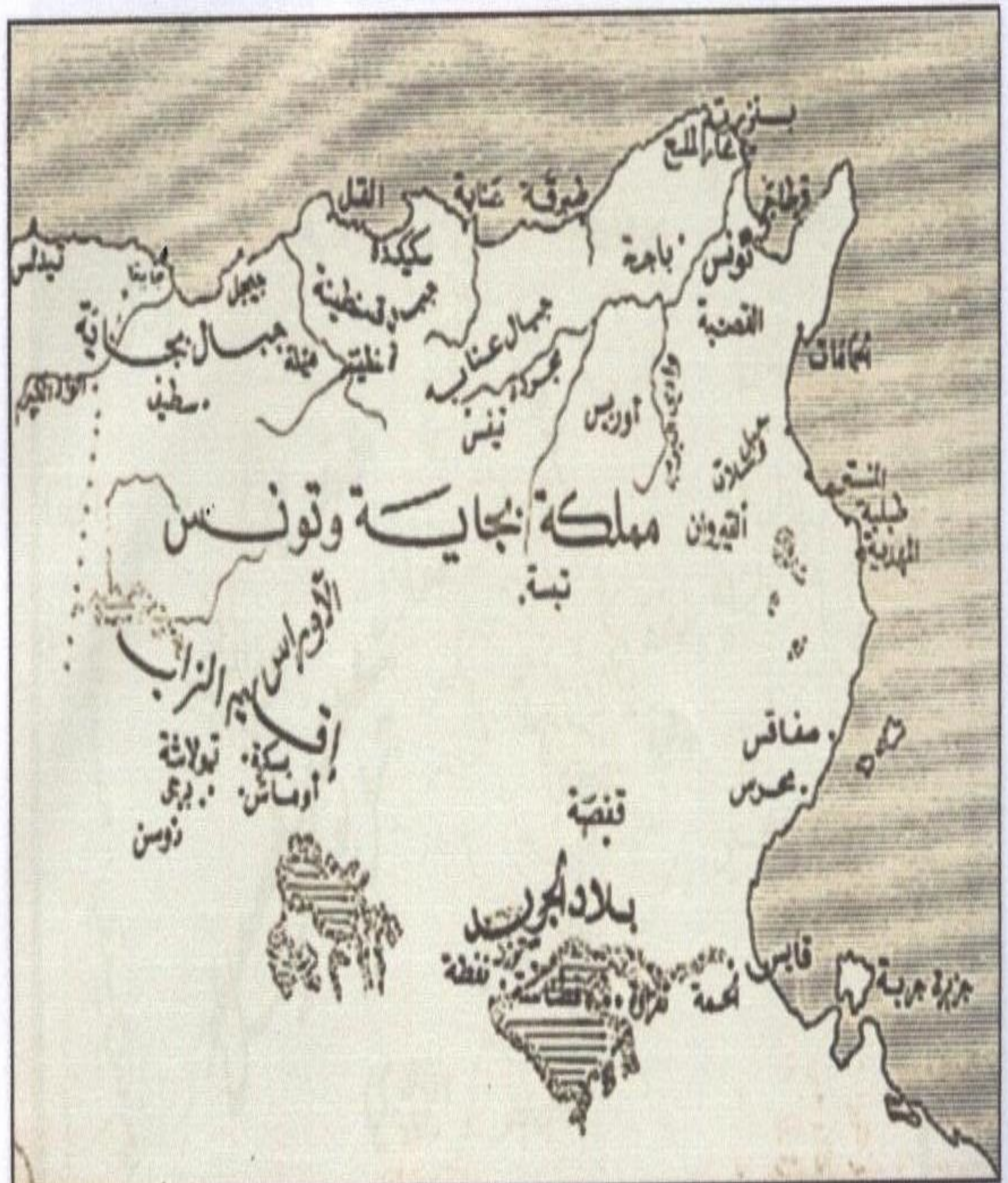
مخطط للشجرة الفرعية لآل عزوز (أبناء وأحفاد محمد بن عزوز البرجي)[1].



[1] إعداد: محمد الشيخ محمد الشيخ بن كمال الدين بن علي بن عثمان بن الحفناوي بن مصطفى بن عزوز (تسلمتها من السيد محمد الكامل بن عبد الرحمن بن الكامل بن المكي بن عزوز).

الملحق رقم:13

موقع إقليم الزّاب في فترة حكم الأغالبة[1].

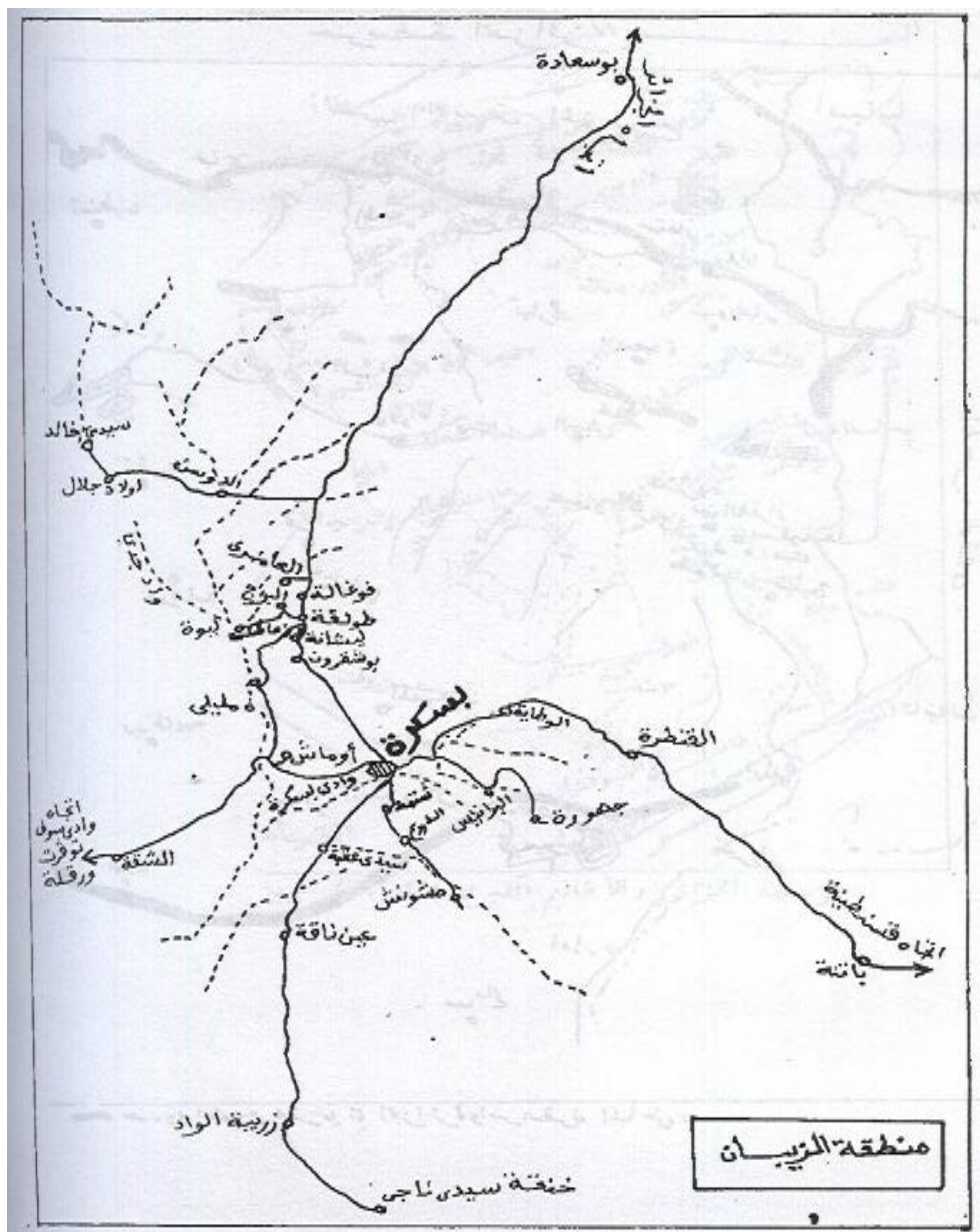


---

(1) ينظر: الحسن الوزان، **وصف افريقيا**، مصدر نفسه، ص28.

الملحق رقم:14

منطقة الزيبان[1].



(1) ابراهيم مياسي، **<u>الاحتلال الفرنسي للصحراء الجزائرية 1837–1934</u>**، مرجع سابق، ص616.

الملحق رقم:15

مواضع زوايا الطريقة الرحمانية بالبلاد التونسية[1].

[1] العجيلي التليلي، **الطرق الصوفية والاستعمار الفرنسي بالبلاد التونسية،** (رسالة دكتوراه منشورة) في التاريخ ، مج2، كلية الآداب، جامعة تونس1، منشورات كلية الآداب بمنوبة، 1992، ص54.

بيبليوغرافية البحث

ببليوغرافية البحث:

- **القرآن الكريم.**
- **وثائق أرشيفية ومخطوطات:**

1. الأرشيف الوطني التونسي، **تقارير حول نشاط المكي بن عزوز**، الصندوق رقم: 550.
2. محمد بن عزوز (المكي)، **عمدة الاثبات في الاتصال بالفهارس والاثبات**، (مخطوط)، زاوية علي بن عمر، طولقة، دون رقم.
3. محمد بن عزوز (المكي)، **المنع للضرر في مناقب علي بن عمر**، (مخطوط)، زاوية علي بن عمر، طولقة، دون رقم.
4. محمد بن عزوز (المكي)، **التآليف المكية**، (مخطوط)، زاوية الهامل، بوسعادة، دون رقم.
5. حبة (عبد المجيد)، **تذكرة أولي الألباب بملخص تاريخ بسكرة والزّاب**، مخطوط، موجود بمكتبة الأستاذ عبد الحليم صيد، بسكرة.

- **المصادر والمراجع المكتوبة:**

أ- المصادر:

1/ العربية:

6. الإبراهيمي (محمد البشير)، **الآثار**، جمع وتقديم أحمد طالب الإبراهيمي، ج4، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، 1997م.
7. ابن أبي الضياف (أحمد)، **إتحاف أهل الزمان بأخبار ملوك تونس وعهد الزمان**، طبع الدار التونسية للنشر، ج8، 1990م.
8. ابن أبي العز (الحنفي)، **شرح العقيدة الطحاوية**، تح: جماعة من العلماء، ط، دار الفكر العربي، (د.ت).
9. ابن الحاج (عبد الرّحمن)، **الدّر المكنوز في حياة سيدي علي ابن عمر وسيدي عزوز**، مطبعة النجاح، قسنطينة، 1350هـ.
10. ابن العربي (محمد بن عبد الله)، **أحكام القرآن**، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، (د.ت).
11. ابن تيمية (أحمد بن عبد الحليم)، **الفرقان بين أولياء الرحمن وأولياء الشيطان**، ط1، مكتبة المعارف، الرياض، المملكة العربية السعودية، 1982م.

12. ابن تيمية (أحمد بن عبد الحليم)، **الاستغاثة في الردّ على البكري**، مج2، ط1،ج1، دار الوطن، الرياض، السعودية، 1997م.

13. ابن تيمية (أحمد بن عبد الحليم)، **الجواب الصحيح لمن بدّل دين المسيح**، تح: علي ناصر، مج7، ط2، دار العاصمة، الرياض، المملكة العربية السعودية، 1999م.

14. ابن تيمية (أحمد بن عبد الحليم)، **كتاب النبوات**، تح: عبد العزيز الطوبان، مج3، ط1، مكتبة أضواء السلف، الرياض، المملكة العربية السعودية، ج2، ص501.

15. ابن تيمية (أحمد بن عبد الحليم)، **الفتاوى الكبرى**، تح: محمد ومصطفى عطا، ج6، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان،1978م، ج2.

16. ابن تيمية (أحمد بن عبد الحليم)، **مجموع الفتاوى**، جمع وترتيب: عبد الرّحمان بن قاسم، مجمع الملك فهد، المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية، ج11.

17. ابن تيمية (أحمد بن عبد الحليم)، **منسك شيخ الإسلام ابن تيمية**، اعتناء، علي العمران، ط1، دار عالم الفوائد، مكة المكرمة، السعودية، 1418هـ.

18. ابن خلدون (عبد الرحمن)، **التعريف بابن خلدون ورحلته غربا وشرقا**، وزارة الثقافة، الجزائر، 2007م.

19. ابن رجب الحنبلي (عبد الرحمن بن أحمد)، **الذيل على طبقات الحنابلة**، تصحيح: محمد حامد الفقّي، مج2، ط1، مطبعة السنة المحمدية، القاهرة، مصر، 1952.

20. ابن كثير (إسماعيل بن عمر)، **البداية والنهاية**، تح: عبد الله التركي، مج 18، دار هجر، الجيزة، مصر، 1998م.

21. ابن كثير (إسماعيل بن عمر)، **تفسير القرآن الكريم**، تح: سامي السلامة، ط1، ج2، دار سيبة، الرياض، المملكة العربية السعودية، 1420هـ/1999م.

22. : ابن عذارى (المراكشي)، **البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب**، تح و تع: ج.س.كولان إليفي بروفنسال، ط2، ج1، دار الثقافة، بيروت، لبنان، 1980م.

23. آجرون (شارل روبير)، **الجزائر المسلمون وفرنسا 1871-1919**، تر: حاج مسعود وأ. بلكي، دار الرائد للكتاب، الجزائر، 2007م.

24. أجريتو (مارسيل)، **الوطن الجزائري**، تر:عبد الله نور، سلسلة كتب السياسة، 1959م.

25. البحتري (أحمد)، **الجديد في أدب الجريد**، ط تونس، الشركة التونسية للتوزيع، تونس، 1973م.

26. البخاري (محمد بن إسماعيل)، **الجامع الصحيح**، اعتناء: محمد زهير الناصر، مج9، ط1، دار طوق النجاة، ج9، 1422هـ، كتاب الرقاق، باب من جاهد نفسه في طاعة الله، ج8.
27. البغدادي (إسماعيل بن محمد)، **إيضاح المكنون في الذيل على كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون**، تصحيح: محمد شرف الدين، ج2، ط بيروت، لبنان، دار إحياء التراث العربي، د.ت، ج1.
28. بلغيث (محمد الأمين)، **قضايا ومواقف في الأدب والتاريخ**، دار البصائر، الجزائر،2012م، تحت الطبع.
29. ابن أبي الضياف (أحمد)، **إتحاف أهل الزمان بأخبار ملوك تونس وعهد الأمان**، الدار التونسية للنشر، 1990م.
30. ابن عبد الرّحمن (محمد الصغير بن المختار) **تعطير الأكوان بنشر شذا نفحات أهل العرفان**، المطبعة الثعالبية، الجزائر، 1916م.
31. ابن عبد الوهاب (محمد)، **كتاب التوحيد**، ط5، المكتب الإسلامي، (د.ت).
32. البيطار (عبد الرزاق)، **حلية البشر في تاريخ القرن الثالث عشر**، تح: محمد بهجت البيطار، مج3، ط1، ج2، دار صادر، بيروت، لبنان، 1993م.
33. جوليان (شارل أندري)، **إفريقيا الشمالية تسير**، الدار التونسية للنشر والتوزيع، تونس، 1976م.
34. جوليان (شارل أندري)، **الجزائريون المسلمون وفرنسا 1871-1919م**، ج1، دار الرائد للكتاب، الجزائر، 2007.
35. جوليان (شارل أندري)، **تاريخ الجزائر المعاصر**، مجلد2، دار الأمة، ط1، الجزائر، 2008.
36. الحسني (محمد بن الأمير عبد القادر)، **تحفة الزائر في مآثر الأمير عبد القادر وأخبار الجزائر**، ج1، المطبعة التجارية عزوزي وجاويش، الإسكندرية، 1903م.
37. حسين (محمد الخضر)، **الرحلات**، جمع وتح: علي الرضا الحسيني، ط1، الدار الحسينية للكتاب، دمشق، 1396هـ.
38. حسين (محمد الخضر)، **حياته وآثاره**، ط تونس، الدار التونسية للنشر، 1974م.
39. حسين (محمد الخضر)، **موسوعة الأعمال الكاملة للإمام محمد الخضر حسين**، جمع على الرضا الحسيني، ط1، دار النوادر، دمشق، سوريا، 1431هـ/2010م.
40. الحسيني (علي الرضا)، **زاوية مصطفى بن عزوز**، الدار الحسينية للكتاب، 2002م.

41. الحسيني (علي الرضا)، **شيخ العلماء المجاهدين محمد بن عزوز، نور الصحراء، حياته وآثاره**، الدار الحسينية للكتاب، 2002.

42. الحسيني (علي الرضا)، **مجموعة الرسائل للعلامة محمد المكي بن عزوز**، الدار الحسينية للكتاب، 2002م.

43. الحسيني (علي الرضا)، **محمد المكي بن عزوز حياته وآثاره**، الدار الحسينية للكتاب، 1997م.

44. الحفناوي (محمد أبو القاسم)، **تعريف الخلف برجال السلف**، ، موفم للنشر، ج1، 1991م.

45. خريف (إبراهيم)، **المنهج السديد في التعريف بقطر الجريد**، الدار التونسية للنشر، تونس، ط1، 1973م.

46. الرازي (محمد بن أبي بكر)، **مختار الصّحاح**، مج1، المكتبة العصريّة، بيروت، لبنان، 2006م.

47. الزاهري (محمد الهادي)، **شعراء الجزائر في العصر الحاضر**، مج2، ط1، ج1، المطبعة التونسية، تونس، 1926م.

48. الزجاج (إبراهيم ابن السري)، **تفسير أسماء الله الحسنى**، تح: أحمد الدقّاق، ط5، دار المأمون للتراث، دمشق، سوريا، 1986م.

49. الزركلي (خير الدين)، **الأعلام**، ج8، ط15، دار العلم للملايين، 2002، ج7.

50. الزركلي (خير الدين)، **الأعلام**، ج1، دار المعلمين للملايين، ط15، بيروت، لبنان.

51. السقا (محمد صفوت أميني)، **الماسونية**، منشورات رابطة العالم الإسلامي، ط3، مكة المكرمة، 1981م.

52. السنوسي (محمد بن عثمان)، **الرحلة الحجازية**، علي الشنوفي، ج3، الشركة التونسية للتوزيع، تونس، 1981م.

53. السيوطي (عبد الرحمن جلال الدين)، **صون المنطق والكلام عن فن المنطق والكلام**، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، (د.ت).

54. الشارق (عبد الله بن محمد)، **سلسلة الأصول في شجرة أبناء الرسول**، المطبعة التونسية، تونس، 1992م.

55. (الشاطبي) ابراهيم بن موسى، **الاعتصام**، تح: مشهور حسن، مج4، ط1، ج3، مكتبة التوحيد، المملكة العربية السعودية، 2000.

56.الشوكاني (محمد علي)، **البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع**، تح: محمد حسن حلاق، ط1، ج2، دار ابن كثير، دمشق، سوريا، 2006م.

57.الطبري (محمد بن جرير)، **تفسير الطبري**، تح: علي الشبل، ج22، طبعة دار العاصمة، الرياض، المملكة العربية السعودية، 1996م.

58.العجمي (محمد بن ناصر)، **الرسائل المتبادلة بين جمال الدين القاسمي ومحمود شكري الأوسي**، ط1، دار بشائر الإسلامية، بيروت، لبنان، 2001م.

59.الفاسي (علال)، **الحركة الاستقلالية في المغرب العربي**، ط2، دار الغرب الإسلامي، 1971م.

60.فرحات (عباس)، **حرب الجزائر وثورتها (ليل الاستعمار)**، تعريب، أبو بكر رحال، مطبعة المحمدية، المغرب.

61. فندلين (شلوصر)، **قسنطينة أيام أحمد باي 1832-1837م**، تر. وتح. أبو العيد دودو، الطباعة الشعبية للجيش، الجزائر، 2007م.

62.قداش (محفوظ)، **جزائر الجزائريين- تاريخ الجزائر 1830-1954**، تر: محمد المعرجي، منشورات ANEP، الجزائر، 2008م.

63.قرين (أرنولد)، **العلماء التونسيون**، تر: خفناوي عمايرية وإسماعيل معلي، ط1، دار سحنون، تونس، 1416هـ/1995م.

64.الكتاني (عبد الحي بن عبد الكبير)، **فهرس الفهارس والإثبات ومعجم المعاجم والمسلسلات**، تح: إحسان عباس، ط2، دار الغرب الإسلامي،1982م، ج2.

65.كحالة (عمر رضا)، **معجم المؤلفين**، ج4، ط1، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان،1993م، ج3.

66.اللالكائي (هبة الله ابن الحسن)، **شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة**، تح: أحمد سعد حمدان ط4، ج9، دار طيبة، الرياض، المملكة العربية السعودية، 1995م.

67.المالكي(أبو عبد الله بن محمد)، **رياض النفوس في طبقات علماء القيروان وافريقية وزهادهم ونساكهم وسير من أخبارهم وأوصافهم**، تح: بشير البكوش، راجعه: محمد لعروسي المطوي، ط2، دار الغرب الإسلامي، ج1، بيروت، لبنان، 1994م.

68.محمد بن عزوز (المكي)، **رسائل ابن عزوز**، جمع وتح: علي الرضا الحسيني، الدار الحسينية للكتاب، 1984م.

69. محمد بن عزوز (المكي)، **السيف الرباني في عنق المعترض على العون الجيلاني**، المطبعة الرسمية التونسية، 1313هـ

70. محمد بن عزوز (المكي)، **عقيدة الإسلام**، تح: المكي بن الكامل بن عزوز، المطبعة الفنية، تونس، 1947.

71. محمد بن عزوز (المكي)، **عقيدة التوحيد الكبرى وتليه عقيدة التوحيد الصغرى في عقائد أهل السنة والجماعة**، تح: محمد رشيد بوغزالة، ط1، مؤسسة الريان، بيروت، لبنان، 2008م.

72. محمد بن عزوز (المكي)، **هيئة الناسك في أن القبض في الصلاة هو مذهب الإمام مالك**، دراسة وتحقيق د. نفل بن مطلق الحارثي، دار طيبة للنشر والتوزيع، الرياض، المملكة العربية السعودية.

73. محمد بن عزوز (المكي)، **هيئة الناسك في أن القبض في الصلاة هو مذهب الإمام مالك**، ط1، مطبعة روشن، استانبول، 1327هـ.

74. محمد كرو (أبو القاسم)، **محمد الخضر حسين شيخ الأزهر الأسبق**، دار الغرب العربي، تونس، 1973م.

75. مخلوف (محمد بن محمد)، **شجرة النور الزكية في طبقات المالكية**، ج2، المطبعة السلفية، القاهرة، مصر، 1349.

76. المدني (أحمد توفيق)، **هذه هي الجزائر**، مكتبة النهضة المصرية، ط1، الجزائر، 1956م.

77. مكي (مجد بن أحمد)، **شرح العقيدة الإسلامية**، ط1، دار نور المكتبات، جدة، المملكة العربية السعودية، 2000م.

78. مواعدة (محمد)، **محمد الخضر حسين، حياته وآثاره**، الدار الحسينية للكتاب، تونس.

79. النيسابوري (مسلم الحجاج)، **صحيح الجامع**، كتب البر والصلة والأدب، باب تقديم برّ الوالدين على التطوع بالصلاة وغيرها، دار الفكر، بيروت، لبنان، (د.ت)، ص4.

80. الوزان (الحسن)، **وصف إفريقيا**، ج1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، 1983م.

81. الوزاني (محمد المهدي)، **استحباب السّدل في الصلاة وأنه مشهور مذهب الإمام مالك**، مطبوع ضمن كتاب مرشد الخائض في صلاة السادل والقابض الذي يشمل على رسالتين، ط1، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر، 1963م.

82. الهيثمي (علي بن أبي بكر)، **مجمع الزوائد ومنبع الفوائد**، تح: عبد الله الدرويش، ط1، ج10، دار الفكر، بيروت، لبنان، 1994م.

83. الهيثمي (علي ابن أبي بكر)، **الزواجر عن اقتراف الكبائر**،مج2، ط1، المطبعة المصرية بولاق، القاهرة، مصر ،1384هـ.

2/ الأجنبية:

84. Charl Feraud, " **Notes Historique sur la province de Constantine, Les bendjellab Sultans de Touggourt** ", R.A, N°23, Alger, 1879.

85. Charles Feraud : **Le Sahara de Constantine, Notes et souvenirs,** Alger, Jourdan, 1887, p88.

86. Feraud (L) : « **Les Descendants D'un Personnage des mille et une nuits en Algérie** », R.A, N°32, Alger, 1878.

87. Service de la carte géologique, **étude sur les ressources hydraulique de Zab cherqui**, 'Alger, 04 Avril, 1925).

88. Julia A .Clancy-Smith, **Rebel and Saint**, Muslim Notables Populist protest, colonial enconnters(Algeria and Tunisia, 1800-1904) university of Californla press, Berkely LosAngeles-Oxford, 1994.

ب- المراجع:

1/ العربية:

89. إبراهيم (عبد الله عبد الرزاق)، **الطرق الصوفية في القارة الإفريقية**، دار الثقافة للنشر والتوزيع، ط1، الجزائر، 2004.

90. ابن خلدون (عبد الرحمن)، **العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر**، مج6، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 1992م.

91. أحمد أحمد ياغي (إسماعيل)، **تاريخ العالم العربي المعاصر**، مكتبة العبيكان، ط1، الرياض، 2000م.

92. أمين (أحمد)، **زعماء الإصلاح في العصر الحاضر**، مكتبة النهضة المصرية، 1948م.

93. أورخان (محمد)، **السلطان عبد الحميد الثاني حياته وأحداث عهده**، دار النيل، ط1، مصر، 2008م.

94. بخوش (عمار)، **نهضة الجزائر الحديثة**، دار العرب الإسلامي، ط1، بيروت، لبنان، 1997م.

95. برج (محمد)، **طاهر وسليم الجزائريان رائد النهضة في المشرق**، الثقافة، 6 جانفي 1972م.

96. بن نعمان (أحمد)، **التعريف بين المبدأ والتطبيق**، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1981م.

97. بوعزيز (يحي)، **ثورة الجزائر في القرنين (19-20م)**، دار البحث، الجزائر، 1980م.

98. بوعزيز (يحي)، **سياسة التسلط الاستعماري والحركة الوطنية الجزائرية من 1830-1954**، دار البصائر، الجزائر، 2009م.

99. بوعزيز (يحي)، **موضوعات وقضايا من تاريخ الجزائر والعرب**، ج1، دار الهدى، عين مليلة، الجزائر.

100. التميمي (عبد الجليل)، **بحوث ووثائق في التاريخ المغربي (1816-1871)**، الدار التونسية للنشر، تونس، 1972م.

101. الجيلالي (سلطان)، **دور الرّحمانية في المقاومة الوطنية**، أعمال الملتقى الأول والثاني حول دور الزوايا إبان المقاومة التحريرية، وزارة المجاهدين، الجزائر، 2007م.

102. الجيلالي (عبد الرّحمان)، **تاريخ الجزائر العام**، ط6، دار الثقافة، بيروت، ج4.

103. حرب (أديب)، **التاريخ العسكري والإداري للأمير عبد القادر الجزائري (1808-1847م)**، ج1، شركة الوطنية لنشر والتوزيع، الجزائر، 1982م.

104. حرب (أديب)، **التاريخ العسكري والإداري للأمير عبد القادر، 1805-1847**، ج1، ط2، دار الرائد للكتاب، الجزائر، 2004م.

105. حسن أبو علية (عبد الفتاح)، **الدولة العثمانية والوطن العربي الكبير**، دار المريخ، الرياض، المملكة العربية السعودية، 2008م.

106. الخراشي (سليمان بن صالح)، **كيف سقطت الدولة العثمانية**، دار القاسم، الرياض، السعودية، (د.ت).

107. خرشي (جمال)، **الاستعمار وسياسة الاستيعاب في الجزائر 1830-1962**، ترجمة: عبد السلام عزيزي، دار القصبة للنشر، الجزائر، 2007م.

108. الخطيب (أحمد)، **الثورة الجزائرية (دراسة وتاريخ)**، دار العلم للمصريين، 1958.

109. خنوفة (علي)، **السلطة في الأرياف الشمالية لبايلك الشرق الجزائري، نهاية العهد العثماني وبداية العهد الفرنسي**، مطبعة العناصر، الجزائر، 1999م.

110. دبوز (محمد علي)، **نهضة الجزائر الحديثة وثورتها المباركة**، ط1، المطبعة التعاونية، الجزائر، 1965م.

111. ركيبي (عبد الله)، **الشعر الديني الجزائري الحديث**، ط1، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1981م.

112. زردوم (عبد الحميد)، **بطاقة تعريف ببسكرة**، تر: أمال هدار، مطبعة المنار، بسكرة، 2005م.

113. الزيدي (علي)، **الزيتونيون ودورهم في الحركة الوطنية التونسية 1904-1945م**، ط1، دار نهى، صفاقس، تونس، 2007.

114. السرجاني (راغي)، **قصبة تونس**، دار أقلام للنشر والتوزيع والترجمة، ط1، القاهرة، 2011م.

115.سعد الله (أبو القاسم)، **الحركة الوطنية الجزائرية**، ج2، دار البصائر، الجزائر، 2007.

116.سعد الله (أبو القاسم)، **الحركة الوطنية الجزائرية 1900-1930**، ج2، دار الغرب الإسلامي، ط4، بيروت، لبنان، 1992م.

117.سعد الله (أبو القاسم)، **الحركة الوطنية الجزائرية**، ج1، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1992م.

118.سعد الله (أبو القاسم)، **تاريخ الجزائر الثقافي**، ج5، دار العرب الإسلامي، بيروت، لبنان، 1992م.

119.سعد الله (أبو القاسم)، **تجارب الأدب والرحلة**، ط الجزائر، المؤسسة الوطنية للكتاب، (د.ت).

120.سعد الله (أبو القاسم)، **محاضرات في تاريخ الجزائر الحديث بداية الاحتلال**، ط3، الشركة الوطنية للنشر، الجزائر، 1982م.

121.سعد لله (أبو القاسم)، **تاريخ الجزائر الثقافي**، ط.خ، ج3، دار البصائر للنشر والتوزيع، 2007م.

122.سعيدوني (نصر الدين)، **دراسة شهادات مهداة إلى الأستاذ أبو القاسم سعد الله**، دار العرب الإسلامي، 2000م.

123.السهلي (عبد الله بن دجين)، **الطرق الصوفية**، دار الكنوز، اشبيليا للنشر والتوزيع، الرياض، 1426هـ.

124.شاكر (محمود)، **التاريخ الإسلامي**، ج14، المكتب الإسلامي، ط6، بيروت، لبنان، 1996م.

125.شترة (خير الدين)، **إسهامات النخبة الجزائرية في الحياة السياسية والفكرية التونسية (1900-1939)**، ط.خ، دار البصائر للنشر والتوزيع، الجزائر، 2009م.

126.شترة (خير الدين)، **إسهامات النخبة الجزائرية في الحياة السياسية والفكرية التونسية 1900-1939**، دار البصائر للنشر والتوزيع، الجزائر، 2009م.

127.شترة (خير الدين)، **الطلبة الجزائريون بجامع الزيتونة 1900-1956**، ج1، ط2، دار البصائر للنشر والتوزيع، 2009م.

128.الشريف (محمد الهادي)، **تاريخ تونس**، تعريب محمد الشاوش – محمد عجينة، دار شيراس للنشر، ط3، تونس، 1993م.

129.شهبي (عبد العزيز)، **الزوايا والصوفية والعزّابة والاحتلال الفرنسي في الجزائر**، دار الغرب للنشر والتوزيع، (د.ت).

130.صيد (عبد الحليم)، **أبحاث في تاريخ الزيبان**، ط1، مطبعة سوف، الوادي، 2000.

131.صيد (عبد الحليم)، **ديوان الرجي**، دار خليل القاسمي للنشر والتوزيع، بوسعادة، الجزائر، د.ت.

132. عبد الوهاب (حسين حسني)، **خلاصة تاريخ تونس**، ترجمة: حمادي الساحلي، دار الجنوب، ط1، تونس، 2001.

133. العربي (إسماعيل)، **الصحراء الكبرى وشواطئها**، المؤسسة الوطنية للكتاب، (د.ط)، الجزائر، 1983م.

134. غليسي (جوان) **الجزائر الثائرة**، تعريف خير حماد، دار الطليعة، ط1، بيروت، لبنان، 1961م.

135. الفاسي (مصطفى)، **البطل في القصبة التونسية (1904-1934)**، المؤسسة الوطنية للكتاب التونسي للعلوم والأدب والفنون، ط1.

136. فركوس (صالح)، إدارة **المكاتب والاحتلال الفرنسي للجزائر في ضوء شرق البلاد (1844-1871)**، منشورات جامعة برج باجي مختار، عنابة، الجزائر، 2006م.

137. فركوس (صالح)، **الحاج أحمد باي قسنطينة**، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2007م.

138. فريد بك (محمد)، **تاريخ الدولة العثمانية**، دار النفائس، ط1، بيروت، لبنان، 1981م.

139. فيلالي (مختار)، **نشأة المرابطين والطرق الصوفية وآثارها في الجزائر خلال العهد العثماني**، دار الغرافيكي للطباعة والنشر، باتنة، 1976م.

140. القاسمي (فتحي)، **من أعلام بسكرة المعاصرين**، الجمعية الخلدونية للأبحاث والدراسات التاريخية، محاضرات الملتقى الوطني الثامن، 2009م.

141. القصاب (أحمد)، **تاريخ تونس المعاصر 1881-1956**، تعريب حمادي الساحلي، الشركة التونسية للتوزيع، ط1، قرطاج، تونس، 1986م.

142. قنان (جمال)، **قضايا ودارسات في تاريخ الجزائر الحديث والمعاصر**، منشورات المتحف الوطني للمجاهد، الجزائر، 1999م.

143. كحول (عباس)، **زوايا الزيبان العزوزية**، منشورات مديرية الثقافة لولاية بسكرة بالتنسيق مع منشورات اتحاد الكتاب الجزائريين، فرع بسكرة، ط1، دار علي بن زيد للطباعة والنشر، بسكرة، الجزائر، 2013م.

144. محجوبي (علي)، **انتصاب الحماية الفرنسية في تونس**، تعريب عمر بن ضو وآخرون، سراس للنشر، تونس، 1986م.

145. محمد مسعود (جمال عبد الهدي)، **أخطاء يجب أن تصحح في التاريخ – الدولة العثمانية**، ج2، دار الوفاء، المنصورة، 1995م.

146. مراد (سعيد)، **التصوف الإسلامي رياضة روحية**، الدراسات للنشر، الجزائر، 2007م.

147.مريوش (أحمد)، **الشيخ الطيب العقبي ودوره في الحركة الوطنية الجزائرية**، دار هومه للطبع والنشر والتوزيع، 2012.

148.مقلاتي (عبد الله)، **المرجع في تاريخ المغرب الحديث والمعاصر**، ديوان المطبوعات الجامعية، 2014

149.مصطفى (أحمد عبد الرحيم)، **في أصول التاريخ العثماني**، دار الشروق، ط2، القاهرة، مصر، 1993.

150.مصمودي (فوزي)، **بسكرة بعيون عربية، الرحالة والجغرافيون والمؤرخون والكتاب والشعراء العرب** دار الهدى للطباعة والنشر والتوزيع، عين مليلة، الجزائر، 2009م.

151.مفتاح (عبد الباقي)، **أضواء على الطريقة الرّحمانية الخلوية**، الوليد للنشر، 2004م.

152.مناصرية (يوسف)، **الحزب الحر الدستوري التونسي (1919-1934م)**، رسالة ماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة الجزائر، معهد التاريخ، السنة الجامعية 1985-1986م.

153.المناوي (عبد الرؤوف)، **فيض القدير**، مج6، ط2، بيروت، لبنان، 1972م، ج1.

154.مياسي (إبراهيم)، **الاحتلال الفرنسي للصحراء الجزائرية 1837-1934م**، دار هومة، الجزائر، 2012م.

155.نسيب (محمد)، **زوايا العلم والقرآن بالجزائر**، دار الفكر، الجزائر، (د.ت).

156.نسيب (محمد)، **زوايا العلم والقرآن في الجزائر**، دار الفكر، الجزائر، (د.ت).

157.هلاح (بشير)، **تاريخ الجزائر المعاصرة (1830-1989)**، ج1، دار المعرفة، الجزائر، 2006م.

158.هلال (عمار)، **الطرق الصوفية ونشر الإسلام والثقافة العربية في غرب إفريقيا السمراء**، الجزائر، 1988م.

2/ الأجنبية:

159. Chuchill charle (Henry) : **La vie d'abd el Kader**, (4 édit, enal, Alger, 1991).

160. Ahmed Nadir, « Les ordres religieux et la conquête Française », **Revue Algérienne des sciences Juridiques et politiques**, Vol N°04 décembre 1972.

161. Kaddachel (mahfoud), **Histoire du Nationalism Algerian question National et politique Algerienne (1919-1951),** Ti.S.N.E.P. Alger.

162. Marcel Sumian, **Les Confréries is lamiaque en Algérie « Rahmania-tidjania** », (Adolphe Jourdan, Alger, 1920).

163. Pierre Bardin**, Algerians et Tunisians dans L'Empire Ottoman de 1848 à 1914**, Ed du CNRS, Alix en Provence, Paris, 1979.

164. Ali Merad, "**La Turcophilie dans le débat national en Algérie an début du siècle (1911-1918)**" In R.H.M, N° 31-32, de combre 1983, Tunis.

- **المذكرات:**

165. الحاج الزهار (أحمد)، **مذكرات**، نقيب إشراف الجزائر، تح: أحمد توفيق المدني، ط2، الشركة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1987م.

166. خير الدين (محمد)، **مذكرات**، ط3، مؤسسة الضحى، الجزائر، 2002م.

- **المجلات والصحف والدوريات:**

167. **البصائر**، ع: 159، 09 صفر 1358هـ/31 مارس 1939م.

168. **البصائر**، مجلة أسبوعية، لسان حال جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، 2005م، ج2.

169. **الشهاب**، مجلة شهرية إسلامية جزائرية، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، 2001م، مج13، ج1.

170. **الشهاب**، مجلة شهرية إسلامية جزائرية، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، 2001م، مج13، ج1.

171. **الشهاب**، ج1، م13، 14 مارس 1937م.

172. **الشهاب**، ديسمبر 1930م، ط1، الجزائر، دار الغرب الإسلامي، 2001م، م2، ج11.

173. **مجلة الثقافة**، وزارة الإعلام والثقافة، الجزائر، ع81، 1984م.

174. **مجلة الثقافة**، 26 أفريل– ماي 1975.

175. **مجلة آفاق الثقافة والتراث**، مركز جمعية الماجد للثقافة والتراث، دبي، الإمارات المتحدة، السنة 11، ع: 42، جويلية 2003م.

176. **مجلة صدى الزيبان**، بسكرة موطن الإلهام الحقيقي، مجلة فصلية تصدر عن المجلس الولائي، بسكرة، ع ت، جانفي 2006م.

177. **مجلة النجاح**، ع: 272، 29 رجب 1344هـ/12 فيفري 1926م.

178. **جريدة الخبر**، ع 6304، يومية جزائرية، الموافق لـ: 10 مارس 2011م.

179. **جريدة الشعب**، العدد 2280، الخميس 10 صفر 1390هـ/16 أفريل 1970م.

- **المعاجم والقواميس والموسوعات:**

180. ابن منظور (أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم الإفريقي المصري)، **لسان العرب**، دار إحياء التراث العربي، دار صادر، (د.ط)، بيروت، لبنان، (د.ت)، مادة " زّاب "، مج1.

181. البستاني (بطرس)، **دائرة المعارف، قاموس عام لكل فن ومطلب**، دار المعرفة، (د.ط)، بيروت، لبنان، (د.س.ط)، مج9.

182. التاهوني (محمد علي)، **موسوعة كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم**، تح: علي دحروج، ج2، ط1، مكتبة لبنان ناشرون، بيروت، لبنان، 1996م، ج1.

183. الجرجاني (علي بن محمد)، **كتاب التعريفات**، مج1، ط1، بيروت، لبنان،1985م.

184. الحموي (ياقوت)، **معجم البلدان**، تح، فريد عبد العزيز الجندي، دار الكتب العلمية، ط1، ج3، بيروت، لبنان، 1990م،

185. سلسلة المشاريع الوطنية للبحث، **موسوعة أعلام الجزائر 1830-1954م**، منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954م، (ط.خ)، وزارة المجاهدين، 2007م.

186. الشناوي (أحمد)، خورشيد (إبراهيم)، عبد الحميد يونس، **دائرة المعارف الإسلامية**، مراجعة، محمد مهري علام، دار المعرفة، (د.ط)، بيروت، لبنان، (د.ت)، مادة " زّاب "، مج10.

187. صيد (عبد الحليم)، **معجم أعلام بسكرة**، دار الهدى للطباعة والنشر والتوزيع، عين مليلة، الجزائر، 2012م

188. عبد المنعم الحنفي، **الموسوعة الصوفية**، دار الرشد، ط1، القاهرة، مصر، 1992م.

189. فارس (أحمد)، **معجم مقاييس اللغة**، تح: عبد السلام هارون، ج6، ط دار الفكر، 1399هـ/1981م.

190. فرقة من الباحثين، **معجم مشاهير المغاربة**، إشراف: أبو عمران الشيخ وناصر الدين سعيدوني، ط الجزائر، دار الملكية للطباعة والنشر، 1995م.

191. الفيروز (أبادي)، **القاموس المحيط**، دار العلم للجميع، (د.ط)، بيروت، لبنان، (د.ت)، مادة " زّاب "، مج1.

192. مجموعة من الباحثين، **موسوعة السلطان قابوس لأسماء العرب**، إشراف: محمد الزبير، ط2، مكتبة لبنان، بيروت، لبنان، 1411هـ، ج2.

193. نويهض (عادل)، **معجم أعلام الجزائر من صدر الإسلام حتّى العصر الحاضر، ط2**، مؤسسة نويهض الثقافية، بيروت، لبنلن، 1980م.

- **الأطروحات والرسائل الجامعية:**

194. ابن الشين (أحمد)، **الطريقة التيجانية بين الماضي والحاضر، دراسة اجتماعية من خلال دراسة حالة زاوية عين ماضي، الأغواط**، رسالة ماجستير في علم الاجتماع، معهد علم الاجتماع، جامعة الجزائر، 2001م.

195. بلقاسم (محمد)، **الإتجاه الوحدوي في المغرب العربي 1910-1954م**، مذكرة ماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة الجزائر، معهد التاريخ، السنة الجامعية 1993-1994م.

196. التليلي (العجيلي)، **الطرق الصوفية والاستعمار الفرنسي بالبلاد التونسية**، (رسالة دكتوراه منشورة)، مج2، سلسلة: التاريخ، كلية الآداب، جامعة تونس1، منشورات كلية الآداب بمنوبة، 1992، ص54.

197. شلبي (شهرا زاد)، **ثورة واحة العامري وعلاقتها بالمقاومة الشعبية بمنطقة الزيبان في القرن التاسع عشر**، مذكرة ماجستير في تاريخ الجزائر الحديث والمعاصر، جامعة الحاج لخضر، باتنة.

198. عمراني (معاذ)، "**أسرة بني جلاب في منطقة واد ريغ خلال القرنيين 19 و20م، دراسة سياسية واجتماعية**"، رسالة ماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة الأمير عبد القادر، الجزائر، 2003.

199. قاسي(فريدة)، **الدولة في فكر الأمير عبد القادر(1832-1847)**، رسلة ماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، معهد التاريخ، جامعة قسنطينة، 1998-1999.

200. مديازة (صورية)، **بلاد الزّاب من الفتح الإسلامي إلى غاية انتقال الفاطميين إلى مصر**، مذكرة ماجستير في التاريخ الإسلامي، جامعة الحاج لخضر، باتنة، السنة الجامعية 2009-2010.

201. نوري (حسين)، **الشيخ المكي بن عزوز ومنهجه في العقيدة**، رسالة ماجستير، جامعة الجزائر، كلية العلوم الإسلامية، قسم أصول الدين، تخصص عقيدة، السنة الجامعية 1432-1433هـ/2011-2012م.

- **المحاضرات والمداخلات:**

202. بلقي (عيسى)، **دور الزوايا في مواجهة السياسة الثقافية الاجتماعية الاستعمارية (زاوية الهامل نموذج)**، أعمال الملتقى الوطني الأول والثاني حول الزوايا إبان المقاومة وثورة التحرير، ط خ، منشورات وزارة المجاهدين، الجزائر، 2007م.

203. رمضان (محمد الصالح)، **الشيخ المكي بن عزوز، شخصيته ومكانته العلمية والاجتماعية وآثاره**، محاضرة ألقاها في الأيام الدراسية الثانية لدائرة طولقة من 03-05 جوان 1987م.

204.عويمر (مولود)، "**العلامة عبد الرّحمن الجيلالي ذاكرة الأمة** "، محاضرة ألقيت ضمن تظاهرة ثقافة (التعريف بأعلام الجزائر) بتاريخ 15-11-2011م، مركز الأصالة للدراسات.

205.مزهودي (مسعود) **تاريخ بلاد الزّاب**، ملتقى تاريخ بلاد الزّاب، مديرية المجاهدين لولاية بسكرة، 1989م.

- **الزيارات والمقابلات:**

الشخص	مهامه	التاريخ	المكان
التواتي بن مبارك	أستاذ وباحث ومهتم بتاريخ منطقة الزّيبان	2014/01/03م	مقرّ سكنه، حي الملوك، بسكرة
محمد الكامل بن عزوز (من أحفاد المكي بن عزوز)	إطار في البريد والمواصلات (متقاعد)	2014/03/15م	مقرّ سكنه، عين البيضاء، ولاية أم البواقي

الفهارس

- فهرس الآيات القرآنية -

- البقرة: الآية 142 / 159 – 160

سَيَقُولُ ٱلسُّفَهَآءُ مِنَ ٱلنَّاسِ مَا وَلَّىٰهُمۡ عَن قِبۡلَتِهِمُ ٱلَّتِي كَانُواْ عَلَيۡهَاۚ قُل لِّلَّهِ ٱلۡمَشۡرِقُ وَٱلۡمَغۡرِبُۚ يَهۡدِي مَن يَشَآءُ إِلَىٰ صِرَٰطٖ مُّسۡتَقِيمٖ ﴿١٤٢﴾

إِنَّ ٱلَّذِينَ يَكۡتُمُونَ مَآ أَنزَلۡنَا مِنَ ٱلۡبَيِّنَٰتِ وَٱلۡهُدَىٰ مِنۢ بَعۡدِ مَا بَيَّنَّٰهُ لِلنَّاسِ فِي ٱلۡكِتَٰبِ أُوْلَٰٓئِكَ يَلۡعَنُهُمُ ٱللَّهُ وَيَلۡعَنُهُمُ ٱللَّٰعِنُونَ ﴿١٥٩﴾ إِلَّا ٱلَّذِينَ تَابُواْ وَأَصۡلَحُواْ وَبَيَّنُواْ فَأُوْلَٰٓئِكَ أَتُوبُ عَلَيۡهِمۡۚ وَأَنَا ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ ﴿١٦٠﴾

- آل عمران: الآية 37

كُلَّمَا دَخَلَ عَلَيۡهَا زَكَرِيَّا ٱلۡمِحۡرَابَ وَجَدَ عِندَهَا رِزۡقٗاۖ قَالَ يَٰمَرۡيَمُ أَنَّىٰ لَكِ هَٰذَاۖ قَالَتۡ هُوَ مِنۡ عِندِ ٱللَّهِۖ إِنَّ ٱللَّهَ يَرۡزُقُ مَن يَشَآءُ بِغَيۡرِ حِسَابٍ ﴿٣٧﴾

- النساء: الآية 94

كَذَٰلِكَ كُنتُم مِّن قَبۡلُ فَمَنَّ ٱللَّهُ عَلَيۡكُمۡ فَتَبَيَّنُوٓاْۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِمَا تَعۡمَلُونَ خَبِيرٗا ﴿٩٤﴾

- الأنعام: الآية 59

وَعِندَهُۥ مَفَاتِحُ ٱلۡغَيۡبِ لَا يَعۡلَمُهَآ إِلَّا هُوَۚ وَيَعۡلَمُ مَا فِي ٱلۡبَرِّ وَٱلۡبَحۡرِۚ وَمَا تَسۡقُطُ مِن وَرَقَةٍ إِلَّا يَعۡلَمُهَا وَلَا حَبَّةٖ فِي ظُلُمَٰتِ ٱلۡأَرۡضِ وَلَا رَطۡبٖ وَلَا يَابِسٍ إِلَّا فِي كِتَٰبٖ مُّبِينٖ ﴿٥٩﴾

- الأعراف: من الآية 145

وَأۡمُرۡ قَوۡمَكَ يَأۡخُذُواْ بِأَحۡسَنِهَاۚ ﴿١٤٥﴾

- يونس: الآيات: 62 / 64 / 106

أَلَآ إِنَّ أَوۡلِيَآءَ ٱللَّهِ لَا خَوۡفٌ عَلَيۡهِمۡ وَلَا هُمۡ يَحۡزَنُونَ ﴿٦٢﴾

لَهُمُ ٱلۡبُشۡرَىٰ فِي ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا وَفِي ٱلۡأٓخِرَةِۚ ﴿٦٤﴾

وَلَا تَدۡعُ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا يَنفَعُكَ وَلَا يَضُرُّكَۖ فَإِن فَعَلۡتَ فَإِنَّكَ إِذٗا مِّنَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿١٠٦﴾

- هود: الآية 71 – 72

وَٱمۡرَأَتُهُۥ قَآئِمَةٞ فَضَحِكَتۡ فَبَشَّرۡنَٰهَا بِإِسۡحَٰقَ وَمِن وَرَآءِ إِسۡحَٰقَ يَعۡقُوبَ ﴿٧١﴾ قَالَتۡ يَٰوَيۡلَتَىٰٓ ءَأَلِدُ وَأَنَا۠ عَجُوزٞ وَهَٰذَا بَعۡلِي شَيۡخًاۖ إِنَّ هَٰذَا لَشَيۡءٌ عَجِيبٞ ﴿٧٢﴾

- يوسف: الآية 52

إِنَّآ أَنزَلۡنَٰهُ قُرۡءَٰنًا عَرَبِيّٗا لَّعَلَّكُمۡ تَعۡقِلُونَ ﴿٢﴾

- الكهف: الآية 05

كَبُرَتۡ كَلِمَةٗ تَخۡرُجُ مِنۡ أَفۡوَٰهِهِمۡۚ إِن يَقُولُونَ إِلَّا كَذِبٗا ﴿٥﴾

- طه: الآية 110

يَعۡلَمُ مَا بَيۡنَ أَيۡدِيهِمۡ وَمَا خَلۡفَهُمۡ وَلَا يُحِيطُونَ بِهِۦ عِلۡمٗا ﴿١١٠﴾

- الحج: الآية 40

وَلَيَنصُرَنَّ ٱللَّهُ مَن يَنصُرُهُۥٓۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ ﴿٤٠﴾

- النّمل: الآية 62

أَمَّن يُجِيبُ ٱلۡمُضۡطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكۡشِفُ ٱلسُّوٓءَ وَيَجۡعَلُكُمۡ خُلَفَآءَ ٱلۡأَرۡضِۗ أَءِلَٰهٞ مَّعَ ٱللَّهِۚ قَلِيلٗا مَّا تَذَكَّرُونَ ﴿٦٢﴾

- الصّافات: الآية 173

وَإِنَّ جُندَنَا لَهُمُ ٱلۡغَٰلِبُونَ ﴿١٧٣﴾

- الزخرف: الآية 03

إِنَّا جَعَلۡنَٰهُ قُرۡءَٰنًا عَرَبِيّٗا لَّعَلَّكُمۡ تَعۡقِلُونَ ﴿٣﴾

- محمد: الآية07

يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِن تَنصُرُواْ ٱللَّهَ يَنصُرۡكُمۡ وَيُثَبِّتۡ أَقۡدَامَكُمۡ ﴿٧﴾

- الذاريات: الآية 56

وَمَا خَلَقۡتُ ٱلۡجِنَّ وَٱلۡإِنسَ إِلَّا لِيَعۡبُدُونِ ﴿٥٦﴾

- فهرس الأعلام والشخصيات -

(أ)

(ب)

(ت)

(ن)

(هـ)

(ي)

- فهرس الأماكن والبلدان-

(أ)

(ب)

(ت)

(ج)

(ح)

(خ)

(د)

(ذ)

(ر)

(ز)

(س)

(ش)

(ص)

(ط)

(ع)

(غ)

(ف)

(ق)

(ك)

(ل)

(م)

(ن)

(و)

– فهرس الصحف والدوريات والأحزاب والجمعيات والهيئات والمنظمات –

(ز)

(ع)

(ك)

- فهرس الموضوعات -

ملخص البحث:

بالعربية:

- يعتبر المكي بن عزوز من أكبر وجوه العلم والأدب في العالم العربي والإسلامي، حيث كان مصلحا متفتّحا يميل إلى الاجتهاد دون جمود أو تقليد، عرف بمواقفه الشديدة من الاستعمار الفرنسي في الجزائر وتونس ، وأسهم في النهضة الثقافية والعلمية فيهما، هاجر إلى تركيا، وترك آثارا واضحة في ميادين كثيرة.

كلمات المفاتيح: المكي بن عزوز – الطريقة الرحمانية – مواقف المكي بن عزوز – تونس – الجزائر – تركيا – الجامعة الإسلامية – الحركة الإصلاحية.

بالفرنسية:

- Elmekki ben Azzouz est considéré comme l’une des figures emblématiques de la science et la littérature dans le monde arabe et musulman, C’était réformateur intéressé par le savoir avec ouverture et il était connu par ces principes vis-à-vis au colonialisme française en Algérie et en Tunisie, Il contribué dans ses renaissance culturel et scientifique. Il s’est immigré vers la Turquie. Il a laissé beaucoup d’empreintes dans des plusieurs domaines.

Les attitudes du Elmekki - La Methode Rahmania –**Mots clés:** Elmekki ben Azzouz

Tunisie – Algérie - Turquie - Université Islamique - Mouvement de –Ben Azzouz Reforme.

بالإنجليزية:

- Elmekki Ben Azzouz is considered one of the great figures of science and literature in the Arab and Islamic world. He was an open-minded and a reformer who believed in hard work rather than imitating others. The man was well-known for his strong opposition and hatred to the French colonolizer in Algeria and Tunisia. He contributed in the cultural and scientific renaissance. He immigrated to Turkey. He left a lot of traces in many fields.

Key words: Elmekki ben Azzouz - Rahmany Method - Elmekki ben Azzouz‘s attitudes –Tunisia - Algeria -Turkey - Islamic University - Reformation Movement.